

الأستاذ الدكتور
كمال الدين حسن البتانوني

ماجستير في العلوم - دكتوراه الفلسفة في البيئة
دكتوراه العلوم في البيئة
أستاذ علم البيئة بجامعتي القاهرة وقطر
رئيس المنظمة الدولية لبيئة الإنسان - فيينا

عني بطبعه ونشره
خادم العلم
عبدالله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة
إدارة إحياء التراث الإسلامي
الدوحة - قطر
١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

(سورة النحل) « صدق الله العظيم »


نباتات في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

إدارة إحيـاء التراث الإسلامي
دولـة قطـر

الطبعـة الأولى
١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية
٤٤٥/١٩٨٦م

إهداء

إلى من علمتني قراءة القرآن والحديث ...
إلى من رباني على السير في طريق الحق

إلى والدتي ووالدي ..
أقدم هذا الكتاب، مُقبلاً أياد على بيضاء
طامعاً في الرضا والدعاء .

كمال حسين



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، خلق الخلق تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ، وسخر مخلوقاته للإنسان ، ليؤدي الغرض من خلقه ، من عبادة لله وإعمار للأرض .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيهم إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فقد أرسل الله عز وجل رسوله ﷺ رحمة بعباده ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة . ولا مراء أن أشرف العلوم وأقومها بعد كتاب الله تعالى ، هي ما كان متعلقاً بالسنة والأحاديث النبوية الشريفة . وقد جاءت سنة النبي ﷺ متممة للشرع الحكيم ، ومفسرة للقرآن الكريم ، ومبينة للنواحي العملية والتطبيقية من العبادات والفقه ، موضحة طريق الهدى والرشاد .

وعبر خمسة عشر قرناً ، قيَّض الله صفوة من أهل العلم في كل عصر من العصور ، يبذلون جهدهم في خدمة السنة ، وتدارس الأحاديث ، منقبين عن كنوزها ، متفهمين لحقائقها ، شارحين لمعانيها ، وأراد الله أن يكون للأستاذ الدكتور كمال الدين حسن البتانوني شرف الدخول في هذا المجال ، وما ولوجه في هذا الموضوع ـ رغم تخصصه في علوم البيئة والنبات ـ إلا تأكيد للترابط الوثيق بين فروع العلم والمعرفة ، واستجابة للأمر الإلهي بالتبصر في مخلوقاته ، والإفادة من دراساته في علوم النبات في تفهم الأحاديث وشرحها . فقد ألَّف الدكتور البتانوني كتابه الذي بين أيدينا « نباتات في أحاديث الرسول ﷺ » وهو عن موضوع تخلو المكتبة العربية من مؤلَّف فيه . وتحفة نعتز بتقديمها إلى القراء المسلمين .

وقد عرض المؤلف النباتات التي ورد ذكرها في السنة والأحاديث النبوية الشريفة ، موضحاً المناسبات التي ذكر فيها كل حديث ، وتيسيراً للقارىء ، قسَّم هذه النباتات إلى خمس مجموعات حسب المجال الذي ورد ذكرها فيه ، متضمنة : النباتات التي وردت في مجال التشبيه ، والنباتات التي وردت في مجال الأطعمة والأشربة ، والنباتات التي وردت في مجال التداوي ، والنباتات التي وردت في مجالات الخضاب والتلوين والغسل والسواك والتطيب ، والنباتات التي وردت في مجالات أخرى متفرقة .

ووضع لكل نبات أسماءه المختلفة باللغة العربية ، وفي أحيان كثيرة أسماءه بلغات أخرى مثل الفارسية وغيرها . أما عن الأسماء باللغات الأوروبية ، فقد وضع لكل نوع من النباتات اسمه العلمي باللغة اللاتينية ، وأسماءه باللغات الإنجليزية والفرنسية ، وفي أحيان كثيرة باللغات الألمانية والإسبانية والإيطالية .

وشرح المؤلف طبيعة النبات وصفاته ، وبيئته واستعماله . معتمداً على الله ، ثم على معرفته العميقة بهذه النباتات .

وفيما قدمه المؤلف عن النباتات التي وردت في السنة وأحاديث الرسول ﷺ ، ما يسهل التعرف على هذه النباتات وطبيعتها وصفاتها ، مما يساعد على فهم صحيح للحديث . كما يساعد المسلم غير العربي على التعرف على هذه النباتات وفهم الحديث ، خاصة أن معظمها ينمو في شبه الجزيرة العربية .

والنباتات التي وردت في أحاديث رسول الله ﷺ ، قد تكون بين أيدينا ونعرفها ، أو نستعملها ، ولا يدري الكثيرون منّا أنها وردت في الأحاديث النبوية ، وبعضنا يعلم عن ورودها في الأحاديث ، ولا يعرف ماهيتها ، رغم أنه قد يعرفها ويستعملها . لذلك فإن هذا الكتاب يسد هذه الفجوة ويوضح المقصود منها .

وإدارة إحياء التراث الإسلامي ، في دولة قطر ، حرصاً منها على ما يفيد طلاب العلم والمعرفة ، وما يزيد من الثروة الفكرية للأمة الإسلامية ، فإنها قامت بطباعة هذا الكتاب ، ربطاً بين التراث وبين ما يدرس من علوم ومعارف في دور العلم المختلفة ، وعملاً على زيادة الترابط بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية ، وإيماناً منها بأن هذا يحقق العبادة لله تعالى والإعمار السليم الراشد للأرض .

والله نسأل أن يجزي المؤلف خيراً ، ويجزل له الأجر والثواب ، وأن يرزقه علماً نافعاً ، وأن يتقبل عمله ، وينفع به عباده . وأن يشركنا معه في صالح عمله ، وكل من ساهم في نقله وتصحيحه وطبعه بالجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب .

سبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه إلى يوم الدين .

خـــادم العلم
عبدالله بن إبراهيم الأنصاري
مدير إدارة إحياء التراث الإسلامي

الدوحة في ٣ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ
٤ ديسمبر ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، حمداً كثيراً يحبه ويرضاه ، ملء السموات والأرض ، وملء ما شاء من شيء بعد ، أحمده بعدد الخلايا التي تنبض بالحياة في كل مخلوقاته ، وأشكره على جزيل نعمائه ، شكراً يليق بفضله وعطائه . وأشهد أن لا إله إلا هو ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبين ، وإمام المرسلين ، وحجة الله على خلقه أجمعين ، بعثه الله تعالى بالدين القويم ، ليهدي الله به الناس إلى الصراط المستقيم ، وأشهد أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

وبعد : فإن الله مَنَّ على عباده بالقرآن الكريم ، وبالأحاديث والسنة النبوية المطهرة ، فهما ينبوع هذا الدين المتين ، ومُعْتصَم المسلمين . وقد قيض الله للأحاديث والسنة النبوية المطهرة ، حُفَّاظا مُتْقنين ، ورُوَاتاً صادقين ، وعلماء مخلصين ، سجلوا لنا الأحاديث ، وعُنُوا بإسنادها وتخريجها وتبويبها بكل أمانة وصدق ، وهكذا أصبحت السنة تبييناً للكتاب ، ومصدراً هاماً من مصادر تشريع الأحكام .

ومنذ صَدْر الإسلام حتى يومنا هذا ، صدرت الألوف من المُصَنَّفات والدراسات للأحاديث النبوية الشريفة ، ولامراء أن أشهرها الكتب السِّتَّة ، وإيماناً منا بأن العمل بالسنة المطهرة واجب على كل مسلم ومسلمة ، فإنَّا نظرنا فيما استطعنا الوصول إليه من مصنفات وكتب ، في ضوء تخصصنا وهو علم النبات ، فوجدنا أن كثيراً من أسماء النباتات ، قد ورد في الأحاديث الشريفة وفي السنة المطهرة ، ووجدنا أن معظم ما كتب عن هذه النباتات ، أَوْرَدَتْه كتب تبحث في الطب النبوي ، رغم أن هناك العديد من النباتات التي وردت في الأحاديث وليست لها صلة بالطب والتداوي ، بل وردت في مجالات أُخَرَ مثل التشبيه ، والاستعمالات المختلفة مثل الخِضاب والوَقُود ، وفي الأحكام الفقهية والقصص وغير ذلك . وهذه النباتات إمّا نباتات بَرِّية تنمو في صحراء شبه الجزيرة العربية وجبالها ، أو تُزْرع حول عيون المياه ، أو حَمَلتها القوافل القادمة من الجنوب عبر طريق البخور ، أو من الشمال حيث بلاد الشام وما يُجْلَب إليها من آسيا الصغرى وبلاد الروم ، أو من الشرق حيث بلاد فارس . ولا شك أن موقع مكة المكرمة المتميز ، حيث تنطلق منها وإليها رحلتا الشتاء والصيف ، وموقع المدينة المنوَّرة ، بما يُحيط بها من عيون وآبار تُمَكِّن الزراعة على مائها ، جعل المدينتين نقطة التقاء المعارف عن كثير من المصادر الطبيعية ، وأهمها النباتات .

وفي أول الأمر ـ عند محاولتي لدراسة النباتات التي وردت في الأحاديث والسنة ـ اطَّلعت على ما صُنِّف في الطب النبوي لابن قَيِّم

الجَوْزية والبَغْدادي وغيرهم من المؤلفين القدامى والمحدثين ، فوجدت أن بعض هذه المصنفات يُقَدِّم الحديث ، وقد يذكر أنه ضعيف أو موضوع ، ثم يوالي شرح ماهية النبات الذي أَوْرده هذا الحديث ، كما وجدت أن بعض النباتات التي ذكرت في مجال غير التطبب ، يحاول الشارحون إضْفاء فوائد لها من الناحية الطبية ، ولو أني من غير ذوي التخصص في تخريج الأحاديث ، فإني شعرت أن الحديث عن بعض النباتات وشرح فوائدها أو مضارها ، رغم اقرار الشارح بأنها وردت في أحاديث باطلة أو موضوعة ، أو لا تصح عن رسول الله ﷺ ، أو مُخْتَلَقَة أو ضعيفة ، يعني أن يبذل المسلمون جهداً في شرح حديث موضوع ، ويُطْنِب العلماء في وصفه وحَشْو مصنفاتهم بذلك . ألا تكفي الإشارة مثلاً أن البَاذنجان والبَنَفْسج والعَدْس والكَرَفس واللُّبان والمَرْزَنْجوش والنَّرجس والهِنْدِبا ورد ذكرها في أحاديث غير صحيحة أو باطلة مختلقة . وأن نهتم بما ورد ذكره في الأحاديث الصِّحاح . وإذا كان البصل والثوم قد ورد ذكرهما في مجال عدم أكلهما لمن يذهب للمسجد ، أو لمن يلتقي بجمع من المسلمين ، فلماذا يُطْنِب الشُّرَّاح في تقديم فوائدهما الطبية أو مضارهما ؟ ألا نكتفي بعرض ما يخدم هدف الحديث الشريف ! وإذا كان الحديث يقصد تشبيه المنافق بالأرزة ، وهي في تصورنا الشَّجرة القَوِيّة ذات الجذور العميقة ، فلماذا نذكر أنها الصنوبر ؟ ثم يفيض الشارح في ذكر فوائد الصّنوبر . ومما

يؤسف له أن بعض الكتاب المحدثين أخذ كل أسماء النباتات ـ التي وردت في الصحيح وغيره من الأحاديث ـ وكتب عنها فيما أسماه بالطب النبوي . ويتداول الناس مثل هذه الكتب ، غير عالمين بالحقيقة . ولذلك آليت على نفسي عند دراسة النباتات التي وردت في الأحاديث النبوية الشريفة والسنة المطهرة ، أن ألْجَأ بنفسي للمصنفات الأصلية ، معتمداً على الله وعلى ما ورد في الكتب السِتَّة ، بادئاً بالنظر في صحيح البخاري ثم صحيح مسلم ، ثم نظرت في سنن التّرمذي وسنن أبي داود وسنن النَّسَائي وسنن ابن مَاجَه . ولم أحاول خلال هذه الدراسة ، الاستعانة بالمعجم المفهرس ، حرصاً مني على أن تكتمل الفائدة ، وأن أشرف عَيْنَيَّ بالقراءة في أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ ، وكلما وجدت حديثاً به اسم لنبات أدرجته ضمن ما أُقُدِّمه من أحاديث .

وخلال دراستي ، جالت في نفسي خواطر ينبغي على أن أذكرها . أولها : أن تراثنا الإسلامي عظيم ، وأن لنا في سنة الرسول الكريم عليه صلوات الله وسلامه ، خير هدى بعد القرآن الكريم ، إنها حكم أنطقه الله بها ، وما ينطق عن الهوى ، لعل هذا أمر معروف للمسلمين جميعاً ، إنما ازداد هذا الأحساس ، وتعمق هذا الشعور ، أثناء تشرفي بقراءة الأحاديث في الصحيحين وغيرهما .

وثانيها : ان القراءة في صحيح البخاري ، يثير في النفس خاطرة ، فبالله كيف قُيِّض لهذا العالم الجليل ؟ رضي الله عنه وأرضاه ، في ذلك

الوقت البعيد ، أن يجمع هذا القدر من الأحاديث في ست عشرة سنة ، في كتاب يعتبر أجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى . جمع كل هذا ، ودَقَّقَ في جمعه ، رغم عدم وجود ما نسميه الحاسوب أو الكمبيوتر ، ونحن مع وجود الحاسوب لدينا ، غير قادرين على ما تَمَكَّن منه سيدي الإمام الجليل أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . الذي أدى هذا العمل العظيم على أكمل وجه ، ولو قضى أحدنا اليوم عمره في كتابة ونسخ هذه الأحاديث ، لا نْقَضى عُمْرُه ، ولمَاً يقض وَطَره . رحم الله سيدي الإمام البخاري ، وجزاه الله خيراً عن أمة محمد ﷺ .

وفي الأحاديث التي جمعناها من الكتب الصحاح ، نحاول تحقيق أسماء النباتات التي وردت فيها ، وربطها بالتسميات العلمية الحديثة ، ونعتقد أن هذا أمر ضروري ، وقضية ينبغي على علماء المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في تحقيقها . خاصة أن كثيراً مما كتبه من ألف في « الطب النبوي » ، وما قدم من شرح النباتات ، لا يحقق التعرف العلمي السليم على هذه النباتات . وبعون الله نقدم في دراستنا للنباتات التي وردت في السُّنة والأحاديث النبوية الشريفة ، الأسماء العلمية باللاتينية ، وأسماءها في معاجم اللغة العربية وفي اللهجات المحلية في الوطن العربي ، وأسماءها بلغات غير العربية ، حتى يساعد ذلك المسلم غير العربي على التعرف على هذه النباتات ، مما قد يعينه على

فهم صحيح للحديث الشريف . حيث إن معاجم اللغة لا تعطي وصفاً تفصيلياً لهذه النباتات ، مما يجعل أمر التعرف على هذه النباتات صعباً ، وذلك بالرغم من وجود كثير منها بين أيدينا ، ولا نعلم أنه ورد في الأحاديث . ونعتقد أن هذا يفتح باباً أمام المسلمين ، عرباً أو غيرهم ، لتدارس هذه الكائنات النباتية في ظل العلم الحديث ، وتفهم الأحاديث النبوية الشريفة .

وفي دراستنا للأحاديث التي وردت بها أسماء النبات ، لن نقتصر على النباتات التي وردت أسماؤها في مجال التطبيب والتداوي ، بل نقدم الأنواع النباتية التي استعملت مصدراً للدواء والعقار ، أو للغذاء ، أو مصدراً رعوياً هاماً للإبل والأغنام ، أو لأي غرض آخر . ولا نزعم أننا نقدم ما عَرَّفَه البعض بالطب النبوي ، الذي قصد به طب الأبدان ، وصنفت فيه المصنفات الكثيرة منذ قرون عديدة ، فإننا نؤمن بأنَّ كل ما جاء به الرسول الكريم ﷺ هو طب بالمعنى الأشمل ، تصلح به حياة الإنسان على هذه الأرض ، ليقوم بدوره على الوجه الصحيح ، الذي خلق من أجله ، من عبادة لله وإعمار للأرض . أما مسألة طب الأبدان ، فقد أصبح لها في العصر الحديث مختصون ، لديهم من الأدوية والعقاقير ، ما يمكن به إصلاح البدن ، لأننا نعتقد أن المسائل العلمية ، والفنية والتطبيقية ، والحقائق العلمية في الطب والزراعة وفروع العلم الأخرى - حتى في ظل انعدام معرفتها - لا تؤثر على الحقيقة الكبرى : أن ارتباط الإنسان بربه ودينه ، فيه صلاح لحياته

وآخرته ، وهذه هي الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها . ونعتبر أن الوصول إلى المعارف العلمية في جميع النواحي ، ليس إلا نوعاً من تسخير المخلوقات للإنسان ، فبالرغم من عدم معرفة المسلمين في فجر الإسلام بِجُلِّ ما نعرفه الآن من تِقْنيات توصل إليها العلم ، فإنهم كانوا الأفضل إسلاماً ، والأعلى مرتبة ، وليس هذا دعوة لترك العلوم التي ينصلح بها حال المسلم في الدنيا ، فإن الإسلام يحض على ذلك ويأمر به . ولعل ما نقدمه في كتابنا عن النباتات في الأحاديث النبوية ما يقيم دليلاً على استجابتنا لأمر الله جل شأنه بالتبصر فيما حولنا من كائنات . ويفتح باباً لدراسات علمية مستفيضة عن هذه النباتات .

وإننا في تدارسنا للأحاديث النبوية التي وردت بها أسماء للنباتات ، لن نقدم معجماً علمياً ، أو دستوراً دوائياً ، إنما نقدمها عوناً على تفسير الأحاديث ، وتعريفاً للمسلمين بهذه النباتات ، خاصة أنهم يستعملون كثيراً منها في حياتهم اليومية ، دون علم بورودها في الأحاديث النبوية الشريفة ، وقد يكونون على علم بالحديث ولا يدرون أن ما قُصِدَ هو نبات بين أيديهم . ولا جدال في أنه من المفيد أن ترتبط نِيَّة الاستعمال الدنيوي لهذه النباتات ، بتذكر أحاديث رسول الله ﷺ عنها . وفي هذا ما يدعو إلى الاطمئنان النفسي ، الذي ننشده جميعاً ، في عصر طَغَت فيه الماديات على الروحانيات ، واهتزت القيم ، وزاد الإضطراب النفسي .

وأتقدم بجزيل الشكر إلى فضيلة الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري مدير إدارة إحياء التراث الإسلامي ، على اهتمامه بتقديم الكتاب ، وعنايته بطبعه ونشره . جزاه الله كل الخير عن خدمته للعلم ، وتشجيعه نشر الكتب التي تهتم بالتراث الإسلامي .

كما اتوجه بالشكر إلى فضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ، نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق ، وخبير أول السّنة بجامعة قطر ، الذي أمدني بكتب الحديث ، وشجعني على المضي في هذا العمل . وأسأل المولى جلت قدرته ، أن يجزيه عني خير الجزاء .

وأدعو الله أن يتقبل أعمالنا ، ويغفر لنا ذنوبنا ، ويهبنا علماً نافعاً .

الدكتور
كمال الدين حسن البتانوني

الدوحة في ٣ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ

٤ ديسمبر ١٩٨٦م

المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة

لماذا أسماء النباتات دون بقية الكائنات ؟

إننا في هذه الدراسة ، لا نُجَارِي اليهود والنصارى في كتاباتهم عن النباتات في التَّوْراة والإنجيل ، التي أصدروا فيها العديد من الكتب والمؤلفات . فلعل لهم مقاصدهم السياسية ، من دراساتهم لنباتات ورد ذكرها في العهدين القديم والجديد ، لجذب الناس والرحالة لزيارة الأراضي المقدسة ،تثبيتاً لأفكار ومفاهيم يهودية وصليبية ، أو لربط هؤلاء الناس ـ خاصة محبي النباتات منهم وهم كثيرون ـ بالأرض التي ورد ذكر لنباتاتها في التوراة والإنجيل . أو تحقيقاً منهم لأحداث معينة وردت في العهد القديم بشأن الخروج والتيه لبني إسرائيل ، ولا شك في خبث نواياهم في كل ذلك ، فَلَطَالَما قام اليهود بدراسات عن المَنِّ في سيناء ، ولطالما استعانوا بدراسات نباتية في تحقيق طريق الخروج من مصر إلى أرض كنعان .

أما دراستنا الحالية ، فإنها تنبع من إيمان بالله ، وطاعة له ، وتَبَصُّرٍ في مخلوقاته . حيث يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الشعراء : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ ويقول تعالى في

سورة ق : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . وندعو الله مخلصين أن تكون دراستنا هذه تبصرة وذكرى ، وطاعة للأمر الإلٰهي بالنظر فيما أنبت الله في هذه الأرض . ولهذا الأمر حِكَمٌ عديدة ، نتصور أنها نابعة من طبيعة خلق النباتات ، وما بها من صفات تختلف فيها عن بقية المخلوقات ، فالحقائق العلمية تُثْبت أن النباتات هي أول الكائنات على هذه الأرض ، وأن لها أهمية كبرى لاستمرار الحياة بشكلها الحالي الذي نعيشه ، فالنباتات ـ دقيقها وعظيمها ـ بما تحويه من مادة اليخضور (الكوروفيل) هي المخلوقات التي حباها الله جلت قدرته إمكانية الإفادة من الطاقة المنبعثة من الشمس ، وتكوين المادة العضوية التي تبني جسم النبات من مواد بسيطة هي غاز ثاني أكسيد الكربون من الهواء ، والماء ، وبعض العناصر المعدنية من التربة . فالنبات الأخضر هو الكائن الحي الوحيد الذي أعطاه الله القدرة على تكوين المواد العضوية المعقدة التركيب من مكونات غير عضوية بسيطة . حيث يَلْتَقِف ما يَحْويه من يخضور طَاقَةَ الضوء ، لِيُكَوِّن العديد من المواد العضوية ، التي تحتاج لتكوينها إلى مصانع معقدة كبيرة . وخلال عملية تكوين المركبات الأولى عند تعريض النبات الأخضر للضوء ، والتي تعرف باسم عملية « التمثيل أو البناء الضوئي » ؛ تعمل الطاقة التي يُثَبِّتُها اليخضور على دَمْج ثاني أكسيد الكربون والماء لتتكون المواد

العضوية ، وينطلق الأكسيجين . وبالإضافة إلى بناء وتشييد المواد العضوية ، فإن انطلاق الأكسيجين مسألة هامة لاستمرار الحياة ، فتجديد الأكسيجين في الجو مُهِمَّةٌ تقوم بأدائها النباتات الخُضر ، حتى لو كانت هذه النباتات مجهرية دقيقة تتكون من خلية واحدة ، مثل العَالِقَاتِ التي تكتظ بها البحار والمحيطات ، ولا تُرَى بالعين المجردة ، فبوجود اليخضور فيها ، تُثَبِّتُ الطاقة المنبعثة من الشمس . وتُكَوِّن المواد العضوية ، فتعطى غذاء بطريق مباشر لبعض الأسماك وبطريق غير مباشر للباقي منها ، حيث تتغذى بعض الأسماك على غيرها ، كما تقدم الأكسيجين لكل المخلوقات . ولعل في خلق الأرض والبحار بهذه النسبة حكمة بالغة ، حتى يَتَجَدَّد لنا الأكسيجين بقدر يكفي الكائنات ، ويضمن استمرار الحياة . وعلى النقيض من النباتات الخضر ، فإن بقية المخلوقات الحية من إنسان وحيوان ، غير قادرة على تكوين مواد عضوية من مواد غير عضوية بسيطة . لذا فإنها تعتمد على النباتات ، إما بالتهامها أو التهام حيوان اغْتَذَى عليها . وبذلك فإن النباتات تمثل أول حلقة في سلسلة الحياة . وأهم عامل خُلِقَ لضمان استمرارها . ولقد قال الله وهو أحسن القائلين في سورة يس ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

فالشجر الأخضر بما يحويه من يخضور ، يقوم بعملية البناء الضوئي ، التي تتم فيها عملية تكوين المواد العضوية ، مثل السكريات ، وهذه

المواد العضوية تعتبر مخزناً للطاقة ، وتقدم السُّعْرات الحرارية لكل آكل للعشب ، أو مُورٍ للنار . حتى البترول والفحم النباتي ، نتجا عن نباتات خضر ، أو من حيوانات اغتذت عليها ، وطُمِرَتْ ملايين السنين ، وحدثت فيها التَّبَدُّلاتُ والتحولات نتيجة للضغط العالي والحرارة المرتفعة ، وورود هذه الآية الكريمة ، ضمن آيات كثيرة عن الخلق والإحياء ، إنما يدل على قدرة الله سبحانه وتعالى ، على جعل عملية البناء الضوئي التي تقوم بها النباتات الخضر دون غيرها من المخلوقات ، بداية لعملية خلق المادة الحية من المكونات الجَمَادية ، وهي عملية مستمرة بأمر الله ، حتى يقضي الله أمره ، وما هذه النباتات الخضر إلا كُتَلٌ من المادة الحية ـ البروتوبلازم ومكوناته ـ والتي تعرف باسم الجبلَّة ، وخلق المادة الحية مستمر كل طرفة عين . وإذا لم يُقْضَ على نبات بالموت ، فإنه لا محالة ذائقه ، بالتهام الإنسان والحيوان له ، وتظهر نباتات أخر ، وتنمو ، وعملية النمو تتمثل في إضافة كتلة من المادة الحية للنبات ، تنشأ من مصادر غير حية ، فالخلق مستمر والإبداع قائم ، والتفكير في هذا الأمر على كل مسلم لازِم .

الطِبُّ والتَدَاوي بالنَّبَاتَات
في الجاهلية وفجـر الإســـلام

إن ما وصل إلينا من معلومات عن طب العرب قبل الإسلام قليل ، وكله مدون في كتب عن تاريخهم ، وآدابهم ولغتهم ، وعاداتهم واجتماعياتهم ، ومأكلهم ومشربهم ، وما له علاقة بعافيتهم وأمراضهم . ولم يصل إلينا كتاب بهذه المعلومات نعتبره خاصاً بطب عن الجاهلية[1] .

ولكن مما لا شك فيه ، أن العرب في جاهليتهم ، قد توصلوا إلى معلومات طبية ، خاصة بالتداوي بالنباتات ، وتم لهم ذلك من تجارب عديدة ، أو خبرات نُقِلَت إليهم بتنقلهم بين شبه الجزيرة وما يتاخمها من دول . وكان للأطباء منهم مركز مرموق بين أفراد قبائلهم . وقد تعرفوا على عديد من الأمراض مثل الجدرى والحَصْبة واليَرَقان والطَّاعون وداء الثعلب والسّلال والصّداع والجُذام والاسْتِسْقاء وعِرْق النَّسَا . وعرفوا أن بعض الأمراض معدية مثل الجَرَب والجُذام ، وعالجوا هذا الأمر بعزل المصابين بهما .

---

(١) السامرائي ص ٢٤٠ .

وإذا كانت أشهر الأدوية عند العرب واحدة من ثلاث : شَرْبَة عسل وشَرْطة مِحْجَم ، وكيَّة نار ، فإنهم عالجوا بعض أمراضهم بالنباتات وبزورها وأصولها . فقد استعملوا بزور الحَرْمَل والحَنْظَل ، واستعملوا البصل والكمون (السَّنُّوت) لمعالجة أمراض الصدر ، وقتل الديدان ، والثوم للديدان وأمراض المعدة وبعض أمراض القلب[1] . وتهافت العرب على أكل الزَّبيب لأنه « يُذْهِبُ النَّصَب ، ويَشُدُّ العَصَب ، ويُطَيِّب النّفس »[2] . وأكل التين لمعالجة الإمساك ، وحالات الكبد المرضية ، واستعملوا الحُلْبة لأمراض الصدر كالرَّبو والسعال وكثرة البلغم ، ولأمراض الكبد والطحال والمثانة وآلام الظهر ، وبواسير المقعدة[3] . كما استعملوا الحبة السَّوداء (الشُّونيز) في حالات مرضية كثيرة تخص الجهاز الهضمي[4] . واستعملوا البَنْج ، وهو عشب صحراوي يعرف باسم السَّكَران ، لجلب السُّبات . واعتبروا الكمأ مفيداً لأمراض العين ، ودِرْيَاقاً للسموم ، ووصفوا العدس والشراب المعتق لداء الكلب . واستعملوا الحقن للامساك . كما اهتم العرب بصحة الأسنان واستعملوا لها أصناف المَسَاويك التي حصلوا عليها من

---

(١) السامرائي ص ٢٣٤ .
(٢) جواد علي حـ ٨ ص ٣٩٣ .
(٣) السامرائي ص ٢٣٥ .
(٤) جواد علي حـ ٨ ص ٣٩٦ .

نباتات عديدة أهمها الأَرَاك . واستعملوا الكحل في العين للزينة والتجميل والتداوي . وتخضبوا بالحناء ، وعرفوا الزعفران والورس والكتم .

ونستطيع أن نقول أن ذلك الطب التقليدي الذي مارسه العرب في جاهليتهم ، كان أساساً للمعارف الطبية عند العرب على مدى القرن التالي لظهور الإسلام . وفي هذا الصدد نذكر ما قاله القاضي ابن صاعد الأندلسي[1] : « إن العربَ في صَدْرِ الإِسْلام لم تُعْنَ بشيء من العلوم إلا بِلُغَتِها ومعرفة أحكام شريعتها ، حاشا علوم الطب فإنها كانت موجودة عند أفراد ، غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طراً إليها » . والمعرفة عند العرب في موضوع التداوي بالنباتات والطب عموماً في فجر الإسلام وعلى مدى عصر الخلفاء الراشدين كله ، لم تتعد كثيراً ما عرفه العرب في جاهليتهم .

والإسلام ، بنظرته للعلم والتعلم ، شجع النظر في المعارف الطبية على أسس من فرائضه وسننه ، فأصاب الأطباء مركزاً رفيعاً ، يتقدمون به على غيرهم مِمَّن يمارس الصَّنْعة بالعرافة والكهانة أو الشعوذة وصارت وصاياهم ، بما أيدها من أحاديث نبوية ، سُنناً يعملون بها

---

(١) أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد ، تغلبي النسب ، من أهل قرطبة ، مؤرخ وبحاثة مشهور ، ولي القضاء في طليطلة وله كتب منها طبقات الأمم ، ت ٤٦٢هـ/١٠٧٠م .

بإيمان وعقيدة ، وقد كان للسحر ، وما يناظره ، مكانة كبيرة في عقول العرب في جاهليتهم . وفي أفكارهم في المعالجة الطبية ، فَحَرَّم الرسول ﷺ ممارسته ، وأَبَان كذبه وبُهْتانه وضَررَه .

ولقد وضع الرسول ﷺ حُكْماً شرعياً بشأن الطب والأطباء ، فقال ﷺ : « مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْرف عنه طِبٌّ فَهو ضَامِنٌ »[1] . ويعني أن من يمارس الطب ويخطىء ، ولم يكن من مِهْنته فعليه العقاب ، أما من سبق له العمل بالطب فلا يحاسب على خطئه فيه إلا بقدر تقصيره في المهنة وإهماله في قواعدها .

وفتح الرسول ﷺ الباب للناس أن يلتجئوا إلى خبرة الأطباء ، يستشفون بوصاياهم ، وعلاجاتهم الطبية ، فقد قال ﷺ عندما سأله الأعراب عن التداوي فقال : « تَدَاوَوْا فإن الله عَزَّ وجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إلا وَضَعَ له دَوَاءً غير داءٍ واحد الهِرَم »[2] . كما قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص ، وكان يعوده أثناء مرضه بمكة ، أدْعُ الحارث فإنه رجل

---

(١) سنن أبي داود ـ كتاب الديات ، باب فيمن تطبب بغير علم ، جـ ٤ ، ص ٧١٠ ، حديث ٤٥٨٦ . وأخرجه النسائي ـ مسنداً ومنقطعاً ـ في القسامة حديث ٤٨٣٤ باب صفة شبه العمد إلخ . وابن ماجه ـ في الطب باب من تطبب ولم يُعلم منه طب ، حديث ٣٤٦٦ .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب الطب ، باب الرجل يتداوى ، جـ ٤ ، ص ١٩٢ ، حديث ٣٨٥٥ . وأخرجه الترمذي ـ في الطب باب الدواء والحث عليه ، حديث ٢٠٣٩ . وابن ماجه ـ في الطب حديث ٣٤٣٦ باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء . وقال الترمذي : حسن صحيح .

يَتَطَبَّب . والحارث المذكور هنا هو أبو وائل ، الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج الثقفي ، وهو أشهر أطباء العرب قبل الإسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين وكانت تجربته واسعة في الطب ، ولآرائه الحكيمة يلقب بطبيب العرب .

ومن الأطباء العرب قبل الإسلام ، غير الحارث بن كِلْدة ، كان هناك عدد غير قليل ، أدرك بعضهم الإسلام ، ومنهم ابن أبي رمثة التميمي ، وابن حِذْيم ، والشفاء بنت عبد الله القريشية (بنت عبد الله عبد شمس بن خلف ـ صحابية) ، وكُعَيْبَة بنت سعد الأَسْلمية ، وضماد بن ثَعْلبة الأَزْدي ، والحارث بن كعب ، وأم عطية الأنصارية ، ونسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف وتُكْني أيضاً أم عمارة ، وزهير بن خباب ، والشمردل بن قباب الكعدي[1] .

---

(٢) حاشية طبقات الأطباء لابن جلجل ـ تحقيق فؤاد سيد ص ٥٤ .

النباتات في الجاهلية وفجر الإســلام

إرتبط العرب بما ينمو في بيئتهم الصحراوية من نباتات إرتباطاً وثيقاً ، فقد كانت للنباتات منزلة الضرورة الماسة للإنسان في هذه البيئة ، لما يحتاجه منها غذاء ودواءً وكساءً ومأوى له ، ومرعى لحيواناته . وارتادها العرب في كل مكان ، وانتجعوها حيث وجدت . ورحلوا إليها وإلى مواطنها صيفاً وشتاءً . ولقد لعب الكلأ والعشب دوراً مؤثراً في تاريخ شبه الجزيرة العربية ، وفي تشكيل النظم الاجتماعية المختلفة بها . فأنشأ العرب نظام الحِمَى لمراعيهم ، واندلعت الحروب، من أجل أحميتهم . وكانت أسماء النبـاتات وأوصـافها واستعمالاتها أول ما يتعلم فتيان البدو وفتياتهم ، بل كان اسم النبات كأنه أحد حروف التهجي ، ينطق به الطفل أَوَّلَ ما ينطق ، وشغلت هذه النباتات بأسمائها ومسمياتها حيزاً كبيراً في لغة العرب . ولقد حذق الإنسان العربي القديم من أمور النبات الشيء الكثير واحتلت النباتات مكانة متميزة في الشعر العربي . وبذلك كان الشعر أسبق بكثير من التدوين الموسوعي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . ومن

يطالع أسماء النباتات في المعاجم العربية مثل لسان العرب أو تهذيب اللغة أو الصِّحَاح أو المُخَصَّص ، أو في كتب النبات للأصمعي وأبي حنيفة وغيرهم ، سوف تَسْتَوْقِفُه كثرة الاستشهاد بالشعر في أمور النبات كثيراً ، ذكراً ووصفاً أو تشبيهاً ، بل إن أطوار حياة النبات ، وأطوار نضج ثمره ، لَقِيتْ اهتماماً واسعاً في الشعر العربي . وفي إحصاء للصور الفنية في شعر ثمانية شعراء جاهليين ، اتضح أن ذكر النباتات ورد في **٢٣٩** بيت من **٦٣٠٥** بيت لهؤلاء الشعراء ، ولا شك أن أكثرهم ذكراً للنباتات كان امرؤ القيس[١] .

وقد وردت أسماء نباتات في الأحاديث النبوية ، جاء ذكرها في الشعر العربي . ومن ذلك قول لبيد :

فَبَـاتَ كأنَّه قاضِي نـذور ... يلوذ بَغَرْقَدٍ خَضِلٍ وضَالٍّ

والغَرْقد هو نبات Nitraria retusa ، وينمو في الأراض الملحية الرطبة أو الجافة ، ويكون أكمات مرتفعة من الرمل حول جسمه ، وبذلك يستر من يلوذ به . وسنتحدث عنه في فصل مقبل .

ولقد تَسَمَّى العرب بأسماء النباتات ، وهناك عدد من الصحابة الذين رَوَوْا الحديث من ذوي الأسماء المتخذة من أسماء النباتات الصحراوية ، بل ان أم المؤمنين هند بنت أبي أمية تعرف بأم سَلَمة (من

(١) نصرت عبد الرحمن ـ الصورة الفنية في الشهر الجاهلي . . إلخ .

السَّلَم وهو من العضاه ، وهو شجر له شوك يعيش في دول شبه الجزيرة العربية) ومن أسماء الصحابة والرواة : أبو قتادة الأنصاري (القتاد شجر من العضاه كذلك) وجابر بن سَمُـرة ، وسَمُرة بن جنـدب وعبد الرحمن بن سَمُرة (السَّمُر من أشجار الشوك ، قريب من السَّلم والسَّنْط ، والسُّمُر واسع الانتشار في صحاري الوطن العربي) ، وحَنْظَلة بن الربيع الصَّيْفيّ (الحنظل نبات صحراوي مُرُّ الثمار وقد ورد ذكره في الأحاديث النبوية) وطَلْحة بن عُبيد الله (الطَّلح من نفس جنس السَّمر والسَّلم ، له شوك وينمو في الصحاري العربية) وعبد الله بن بُسْر (البُسْرة ثمرة النخل التي لم تصبح رُطَباً) ، وعَرْفَجَة بن شُرَيْح (العَرْفَج نبات تحت شجيري ، يُرْعى وله زهر أصفر ، وينمو في وسط وشرق شبه الجزيرة العربية والعراق) .

وما أردنا بهذا العرض لأسماء من تسمى بأسماء النبات ، وغيرهم كثير ، مثل ثُمَامة ومُرَّارة وسُلَيم ، إلا لنوضح أهمية النباتات لدى العرب ، واعتزازهم بها . بل إننا نلاحظ أن معظمهم قد تسمى بأسماء نباتات شاكة ، ولعل في هذا إظهاراً لقوة شوكتهم وفحولتهم . ولعل هذا يفسر المقولة العربية : أَسْمَاءُ عَبِيدنا لنا ، وأَسْمَاؤنا لأعدائنا .

المجالات التي وردت فيها أسماء النباتات في الأحاديث والسُّـنّة

كما أسلفنا ، فقد ورد ذكر أسماء كثير من الأنواع النباتية في السنة والأحاديث النبوية الشريفة . ولقد كان لكل حديث مناسبته ومجاله ، كما كان لكل نبات في الحديث فائدته أو ضرره أو استعماله . وقد يذكر اسم لنبات ما في أكثر من مجال أو مناسبة ، والأمثلة على ذلك عديدة ، فالنخلة ومنتوجاتها من جَرِيد وطَلْع وعَذْق وعِذْق وبلح وبُسْر ورُطَب وتَمْر ، ورد ذكرها في مجالات تتعلق بالتشبيه أو الأطعمة والأشربة أو الأحكام الشرعية . والإِذْخِر حظي بالذكر في الأحاديث في أكثر من مناسبة ، فنجده في أحاديث تتعلق بتحريم قطع الشجر في مكة ، أو في تكفين الميت ، والدُّباء ذكر في الأطعمة ، كما ورد ذكره فيما ينهي عنه من الأوعية في الانتباذ عند تحريم الخمر . ولاعتقادنا أن كل ما جاءت به الأحاديث النبوية الشريفة يمثل سنناً وأحكاماً وقواعد ، ينبغي على المسلم اتباعها والتمسك بها ، فإننا لن نفرد باباً خاصاً بالأحكام . وتيسيراً على القارىء ، سنقسم النباتات حَسب الغرض الذي وردت فيه ، والمجال الذين يتعلق الحديث به ، وفي هذا الصدد ، يمكن سرد

المجالات التي وردت فيها أسماء النباتات أو أسماء لأعضائها من ثمار وأخشاب ومنتوجات أخرى ، وذلك على النحو التالي :

١ - في مجال التشـــبيه

تضم النباتات أنواعاً كثيرة ، منها الحُلْو ومنها المُرُّ العلقم ، ومنها ذو الرائحة الزكية ، ومنها ذو الرائحة الخبيثة المُنَفِّرة ، ومنها السّام ، ومنها المفيد . واستعمال التشبيهات بالأشياء المعروفة الصفات من الأمور الواردة في اللغة لتقريب المُشَبَّهِ إلى ذهن السامع أو القارىء . ومن النباتات التي وردت في مجال التشبيه نذكر الخَامَةَ ، والأَرْزة ، والأُتْرُجَّ ، والنخلة والتمر ، والرَّيْحان ، والحَنْظل والخَرْدل والسِّمْسم ، وشوك السّعدان . وعند ذكرنا للأحاديث التي تعرضت للنباتات من هذا الوجه ، سنكتفي بشرح ما يفيد التشبيه ، ولن نُطْنِب في سَرْد صفات أو مكونات النبات الذي ذكر في الحديث . فإننا نأخذ على الآخرين من المُصَنِّفين والكتاب إطنابهم وإسهابهم في سَرْد كثير من المعلومات عن النبات الذي يرد في الحديث ليس لها صلة بالهدف المَرْجُوِّ من الحديث ، مما يبعد القارىء عن الهدف الأساسي .

٢ - في مجال الأطعمة والأشـربة

وردت أسماءٌ لنباتات في أحاديث تتعلق بالأطعمة والأشربة ، وسنقتصر في دراستنا على الأحاديث التي وردت في الكتب السِّتَّة ، ولا شك أن هناك أحاديثاً ضعيفة أو موضوعة أو لا يصح نسبها إلى

رسول الله ﷺ ، ذكرت فيها أسماء لنباتات في مجال الأطعمة والأشربة ، ونعتقد أن ذكر هذه الأحاديث والعمل على تداولها وانتشارها ـ حيث تذكرها بعض المصنفات والكتب ـ أمر غير مقبول ، ومرفوض من جماهير المسلمين . والعجيب أن من يكتب أحياناً عن هذه الأحاديث يعترف بضعفها أو بعدم صحتها ، ثم يوالي شرحه لها . وفي دراستنا سنكتفي بشرح النبات بما يخدم هدف الحديث . ومن النباتات التي وردت في هذا المجال : النخلة ومنتوجاتها من جُمَّار وعِذْق وبلح وبُسْر ورُطَب وتَمْر وعَجْوة ، والشّعير والسّلق ، والحِنْطة ، والكَبَاثُ (ثمر الأراك وهو شجر السِّواك) وأنواع العِضاه (والعضاه ما عظم من الشجر وله شوك ، ومن أنواعه السَّمُر وثمره القَرَظ ، والطَّلْح وثمره الحُبْلَة ، والعُرْفط وينتج المَغَافير) والبِطِّيخ والقِثَّاء ، والدُّباء ، والثوم والبصل والعنب (ومنه الزبيب) .

٣ ـ في مجال التَّداوي

لا شك أن النباتات تمثل مصدراً رئيساً من مصادر العقاقير المستعملة في التداوي من الأمراض ، ومنذ بدء الخليقة وعَبْر العصور المتتالية ، ومن تجارب كثيرة ، نجح بعضها ، وباء الآخر بالفشل ، استطاع الإنسان التعرف على نباتات تفيده في العلاج والتداوي ، والنباتات التي وردت في الأحاديث في هذا المجال ، كانت ضمن الكثير من النباتات التي يتداوى بها الناس قبل الإسلام وبعده ، وما زال بعضها يستعمل في

هذا الغرض حتى الآن . وفي دراستنا سنوضح الفوائد الطبية لهذه النباتات في ضوء المعارف الحديثة . ومن النباتات التي وردت في مجال التداوي : الحبة السَّوداء ، والكَمْأة ، والسَّنا ، والسَّنُّوت ، والشُّبْرُم ، والصَّبِرُ ، والقُسْطُ والذريرة ، والحَصِير الذي يصنع من البَرْدي .

٤ ـ في مجالات الخِضَاب والتَّلْوين والغُسْل والسِّواك والتَّطَيُّب

تحتوي كثير من النباتات على مواد مُلَوِّنة ، ومواد فعالة ذوات فوائد مختلفة ، وقد ورد ذكر عدد من الأنواع النباتية في مجال الخِضَاب للشعر واليَدْين ، وتَلْوين الملابس ، وورد بعضها في استعمالها مع ماء غسل الميت ، كما أوصت بعض الأحاديث باستعمال السِّواك لتنظيف الفم والأسنان ، وجاء في السُّنَن استعمال بعض النباتات للتطيب والتعطر . ومن أمثلة النباتات التي وردت في هذا المجال المتعدد النواحي : الحِنَّاء والكَتَم ، والوَرْس والزَّعْفران والعُصْفُر ، والسِّدْر ، والكَافُور ، والسِّواك (من الأَرَاك) والعُود .

٥ ـ في مجالات أُخَرَ متفرقات

وعدا ما سبق ذكره من مجالات وردت فيها أسماء النباتات في الأحاديث النبوية الشريفة ، فإن عدداً من الأنواع النباتية قد ذُكِر في الأحاديث والسنن ، فالأَرُزُّ ورد ذكره في حديث من سَدَّت عليهم

الصخرة فَتْحَةَ الغَار ، والزَّرْنَب ورد في حديث أم زَرْع ، والطَّرْفاء والأَثْل في إعداد منبر رسول الله ﷺ ، والإِذْخِر في معرض الحديث واستعماله مصدراً للوقود ، والكَرْم والحَبَلة في نَهْي رسول الله ﷺ عن تسمية العنب كَرْماً ، والزَّقوم في تفسير القرآن ، وغير ذلك من النباتات مثل الغَرْقد وغيره .

أولاً : نباتات وردت في مجال التشـــبيه

الخَامَةُ - الأَرْزَةُ - الأتْرُجَّةُ - التَّمْرَة - الرَّيْحَانَةَ
الحَنْظَلَةُ - النَّخْلَة - الخَرْدَل - السِّمْسِم - السَّعْدان



١ ـ الخامَـةُ والأرْزَة

وردت كلمتا « الخَامَةُ » و « الأرْزَة » في حديث شريف عَنْ عَبْدِ الله بْنَ كَعْبِ عَنْ أبيهِ ، عَنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ : مَثَلُ المُؤ مِنِ كالخَامَةِ من الزرع تُفَيِّئُهَا الرِّيح مرَّة وَتَعدِلُهَا مَرَّة ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ كَالْأرْزَة ، لا تَزَال حَتّى يكون انْجَعَافُها مَرَّة وَاحِدَة .[١]

ورُوي الحديث بلفظ آخر عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضي الله عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالبَلاءِ ، وَالفَاجِرُ كَالأرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتّى يَقْصِمَهَا الله إذا شاءَ .[٢]

يهدف الحديث الشريف إلى حَضِّ المؤمن على الصّبر عند البلاء ، وألّا ينخلع قلبه لأول مصيبة تلحق به ، وأن الفاجر قد يُمَدُّ له في دنياه حتى إذا أخذه الله لم يُفْلِتْه ، بل يأخذه أخذ عزيز مقتدر .

والخامَة تطلق على الغِضَّةِ الرّطبة من النبات ، وليست إسماً لنبات مُعَيّن ، أو لنوع مُخَصَّص . وبذلك فإن تفسير الشارحين بأن الأَرْزة هي شجرة الصّنوبر ، أو شجرة الأَرْز ، أو غير ذلك من الأشجار ، نرى أنه

(١) صحيح البخاري ـ كتاب المرضى والطب ، باب ما جاء في كفارة المرض ، حـ ٧ ، ص ٢ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب المرضى والطب ، باب ما جاء في كفارة المرض ، حـ ٧ ، ص ٣ .

لا يتفق مع أصول التشبيه ، فلو كان المراد بها نوعاً بعينه ، لذكر اسم لنبات معين بدلاً من الخَامَة ، وفي اللغة « شجرة آرزة » أي ثابتة في الأرض ، بل يقال للناقة القوية : آرزة أيضاً[1] . ومما يؤكد أنه لم يقصد بها شجرة الصنوبر أو شجرة أَرْز لُبْنان ، أن هذه الأنواع لا توجد في شبه الجزيرة العربية ، ولا يمكن أن نتوقع أن يكون هناك تشبيه بشيء لا يعرفه السامعون ، ومن المفروض أن التشبيه لتقريب الصورة إلى ذهن المستمع أو القارىء . بل إن كثيراً من المؤلفين عندما عَرَّفوا الأَرْزَة بشجرة الصنوبر ، تَعَدَّوْا ذلك . وأفاضوا في تقديم فوائد الصّنوبر وبَزْره وحَبّه ، مما نرى أنه لا يَخْدِمُ شرح الحديث وايضاح هَدَفه السَّامي ، في تهدئة المؤمن وحَثِّه على الصّبر مهما اعتراه من مشكلات أو بَلَايا . وألا يُخْدَعَ بما يَلْقَاه الفُاجِرُ من مُتَعِ الدنيا ، فإنه يَهْلك دَفعةً واحِدةً .

(١) الصحاح : أَرَز .

٢ ـ الأُتْرُجَّة ـ التَّمْرة ـ الرَّيْحَانة ـ الحَنْظَلَة

من الأحاديث التي وردت فيها التشبيهات بنباتات وثمار ما روى عَنْ أَبي مُوسَى الأشْعَرِيّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذَّي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَل الأتْرُجَّةِ ، ريحُها طَيّبٌ وَطَعْمُها طَيّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذَّي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ، لا ريح لهَا وَطَعْمُها حُلْوٌ . وَمَثَلُ الْمُنافِقِ الذَّي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحانَةِ ، ريحُها طَيّبٌ وَطَعْمُها مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنافِقِ الذَّي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ، لَيْسَ لَها ريحٌ وَطَعْمُها مُرٌّ .[١]

ورواه البخاري بلفظ آخر : عَنْ أَبي مُوسٰى رَضي الله عَنْهُ عَنِ النَّبّي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَثَلُ المُؤْمِنِ الذَّي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَالاتْرُجَّةِ ، طَعْمُها طَيّبٌ وَريحُها طَيّبٌ . وَالذَّي لا يَقْرَأُ كَالتَّمْرَةِ ، طَعْمُها طَيّبٌ وَلا ريحَ لهَا . وَمَثَلُ الْفاجِرِ الذَّي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحانَةِ ، ريحُها طَيّبٌ وَطَعْمُها مُرٌّ . وَمَثَلُ الْفاجِرِ الذَّي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ، طَعْمُها مُرٌّ ولا ريحَ لهَا .[٢]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب ذكر الطعام ، حـ ٦ ، ص ٢٠٦ . وصحيح مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضيلة حافظ القرآن ، حـ ١ ، ص ٥٤٩ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، حـ ٦ ، ص ٢١٨ .

إن التَّشْبيهات التي وَرَدت في هذا الحديث لَيَعْجَز عنها أي إنسان ، ولا يمكن لأي عالم من علماء النبات ، مهما بلغت معرفته ، من التوصل إلى مثل هذه التشبيهات ، أربعة أصناف من الناس ، تُشَبَّهُ بأربعة أنواع من النباتات ، لكل من هذه النباتات صفات ، وصفات الطعم والرائحة مختلفة ، والطَّعْم يُمثل المَخْبَر ، والرّائحة تمثل المَظْهر ، ويجتمع حسن المخبر والمظهر في المؤمن القارىء للقرآن ، وحسن المخبر في المؤمن الذي لا يقرأه ، وحسن المظهر وسوء المخبر في المنافق أو الفاجر الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به ، وسوء المظهر والمخبر في المنافق الذي لا يقرأ القرآن . ولا شك أنها تشبيهات مَنْ لا ينطق عن الهوى . وفي تدارسنا لهذه الأنواع النباتية الأربعة ما يفيد في زيادة التعرف على الصفات المشبه بها في الأحاديث .

أ - أُتْرُج - تُرُنْج - طُرُنْج — *Citrus medica* Risso var. *cederata* Risso

كُبَّاد - تُفَّاح مائي - تُفَّاح مَاهِي

قَرْس (المغرب)

أترنج - رورنج (فارسية) لَتْراكين (سريانية)

[الفصيلة السَّذَابيَّة] — [*Rutaceae*]

Eng. : Adam's apple, Cedrat, Citron, Melon lime.
Fr. : Cédrat, Cédratier de Médie, Citronnier.
Ger. : Cedraten, Citrone, Zitronenbaum.
Ital. : Cederno, Cedrato, Cedro.
Sp. : Cidra, Limon.

شجرة مستديمة الخضرة ، تزرع في بقاع كثيرة من العالم ، ثمره كالليمون الكبار ، على سطحها حَلَمات . ذهبي اللون مع صُفرة ، وغلاف الثمرة سميك ، عطري الرائحة ، يحتوي على زيت طيار ، عَطِر الرائحة . وهو هاضم ، طارد للرياح ، ويصنع مِن قشره مربي .

وللأُتْرُج منافع كثيرة ، وذُكِر : « أن بعض الأكاسرة غضب على قوم من الأطباء ، فأمر بحبسهم وخيَّرهم أدْما لا يزيد لهم عليه ، فاختاروا الأترج ، فقيل لهم : لم اخترتموه على غيره ؟ فقالوا : لأنه في العاجل رَيْحان ، ومنظره مُفْرح ، وقشره طيب الرائحة ، ولحمه فاكهة ، وحَمْضُه أدْم ، وحَبُّه تِرياق ، وفيه دُهن » .

وحَرِيٌّ بثمرة كثمرة الأترج ، لها طعم طيب ، وريح طيب ، ولها العديد من المنافع قشرة ولُبًا ، وبزراً وعصيراً وزيتاً ، أن يُشَبّه بها المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به .

ب - رَيْحان - ريحان ملكي *Ocimum basilicum* L.

ريحان الملك - حَوْك

حَوْق - حَبَق كِرماني - حَبَق نبطي

حَبَق صَعْتري - صَعْتر هندي

حَماحِم - ريحان كبير - حَبَق بُستاني

شجر الرُّعاف (اليمن) - جوْمر (يمانية)

الحابي (لحُبُوِّه وعُلُوِّه ، اليمن)

شُقْر (حضرموت)

بادَروج (فارسية)

شاهِسْفَرْم (أي ريحان الملك ، فارسية) أُقيمَنْ (يونانية)

[الفصيلة الشفوية] [*Labiatae*]

Eng. : Basil, Sweet basil.
Fr. : Basilic.
Ger. : Basilienkraut.

كل نبت طيب الريح ، يطلق عليه اسم رَيْحان ، وكل أهل بلد يخصونه بشيء من ذلك ، فأهل المغرب يخصونه بالآس ، وأهل العراق والشام يخصونه بالحَبَق . وفي وقتنا الحاضر ، يطلق اسم الرَّيحان على ما أثبتناه قبل هذا الكلام . ويعرف في كثير من دول الخليج العربية باسم المَشْمُوم . ولعلنا اتجهنا لتعريف الريحان بما سبق من أسماء ، ولم نذكر أنه الآس لسببين : أولهما أن الآس كان معروفاً لدى العرب بهذا الاسم ، وقد ورد في معاجم اللغة ، وأوصافه تنطبق على نوع غير الذي ندعوه الريحان ، وثانيهما أن الطعم المر لا يظهر إلا في الريحان دون الآس . بالرغم من رائحتهما الطيبة الزكية .

والريحان نبات معمر ، تنمو أنواع برية منه في جبال شبه الجزيرة العربية ، ويزرع منه النوع الشائع المسمي بالريحان أو المشموم . وهو نبات من الفصيلة الشفوية التي يتبعها النَّعْنَاع . وتحتوي أوراق النبات

وسوقه الغضة على زيت عطري طيار ، نفاذ الرائحة زكيها . ويعتبر من نباتات الزينة التي تزرع في الحدائق . ومرارة طعمه ناتجة عن زيته العطري .

وقد ورد ذكر الرّيحان في حديث آخر ، فعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ عُرِض عَلَيْه رَيْحَان فَلاَ يَرُدُّهُ فإنّهُ خَفيفُ المَحْمَلِ طَيِّبُ الرّيح »[1] وقد ذكر الريحان في القرآن الكريم ، فقد قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الواقعة) ، وقال الله تعالى : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾ (الرحمن) .

وقد ذكر الإمام البخاري في كتاب تفسير القرآن أن الرَّيْحان في كلام العرب الرِّزق[2] .

ويتضح لنا أن كلمة الريحان ذات معان متعددة ، وما يقصد بالرَّيْحَانة والرَّيحان في الأحاديث الشريفة أنواع من الرياحين ، وهي نباتات تحتوي على عطر أو مادة يُفَادُ منها في صناعة العطور ، مثل الورد والياسمين والحَبَق والمَرْدَقُوش (المَرزنجوش) والخُزَامي واللَّيمون والأُتْرج والنَّعْنَع . . إلخ .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب ٥ ، ص ١٧٦٦ ، حديث ٢٢٥٣ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب تفسير القرآن ، تفسير سورة الرحمن ، حـ ٦ ، ص ٥٤ و٥٥ .

حـ - حَنْظَل - شَرْى

Citrullus colocynthis (L) Schrader
(= *Colocynthis vulgaris* Schrader)

عَلْقَم (لفظ عربي لكل شديد المرارة)

قِثَّاء النعام - حَدَج - حُدْج

حاج (ثمره صغاراً)

صِرَاء (واحدته صراية وصراءة ، ج . صَرَايا)

عِنَبِ الحَيَّة - مَرارة الصحاري - مُرّ الصحاري

الحُخْطَبَان - الصاب - حنظل نبطي - ليفة - لُوَيفة

الفُهْقُر - اليَهْبَر - بَشْبَش - بُشْبُش (هو ورق الحنظل)

تَفَرْسيت (بربرية)

كَبَسْت - كفست (فارسية) - هَبيد (حب الحنظل)

[الفصيلة القرعية ، فصيلة اليقطين] [*Cucurbitaceae*]

Eng. : Bitter apple, Colocynth, Bitter gourd.
Fr. : Coloquinte, chicotin, Melon de loup.
Ital. : Cocomero amaro, Colaquintida.
Sp. : Coloquintide, Tuera.

نبات بَرِّي ، ينمو في الصحاري العربية والهندية ، وأغصانه وفروعه تمتد مفترشة الأرض . مَثَلُه كَمَثَلِ بقية أنواع فصيلته من الخِيَار والبِطِّيخ والقِثَّاء والدُّبَّاء . وورقه يشبه ورق البطيخ ، إلا أنه أصغر وأخشن مَلْمَساً . وجذوره متشحمة . وأزهاره صفراء ، يعطي ثماراً مستديرة قطرها يصل إلى ٤ أو ١٠ سم . شديدة المَرارة ، تبدأ خضراء ، ثم

تظهر عليها خطوط بيضاء ، ثم تصفر وتجف عند النضج . وعندئذ تُصْبح جوفاء لا تحوي سوى لب جاف وبزور .

والثمرة الجافة لا رائحة لها ، ولكن قشرتها ولبها وبزورها شديدة المرارة . وعَلْقَم لفظ عربي لكل شديد المرارة ، وإذا أطلق يُراد به الحنظل .

والمادة الطبية الدستورية في الثمرة هو لُبُّها بعد إزالة القشر والبزور . وهي مادة دستورية في دستور الدواء الأمريكي وغيره من دساتير الأدوية . ومن مواصفاتها أن تكون خالية من البزور والقشور . ورحم الله ابن البيطار حيث نَبَّه بقوله : إنه ينبغي ألا يُسْتَعْمَل في الأدوية شيء من قشور الحنظل أو بزوره . وإنما يؤخذ اللب من الثمرة عند الحاجة إليه .

المحتويـــات :

يحتوي اللب على راتنج ، وهو المادة الفعالة المسببة لأثر الثمار ، وتوجد مواد أخرى مثل الإلاترين Elaterin ومادة كولوسينثين Colocynthin وكولوسينثتين Colocynthetin وسيتروللول Citrullol ، وهو ستيرول نباتي جليكوسيدي ، وبكتين Pectin ، كما تحتوي البذور على ١٥٪ من زيت ثابت .

الاســـتعمال :

مُسْهِل قوي ، له خطورته ، وجُرعته من اللُّب ، دون القشور والبذور ، لا تزيد عن ١٢٠ ملليجراماً . وتأثيرها شديد على الأمعاء . وثمرة الحنظل غير الناضجة تُسْهِل بإفراط وتقيىء بإفراط ، حتى أنها تقتل .

والاستعمال الشائع له هو إستعماله من الظاهر ، في حالات أوجاع العصب والمفاصل والنَّسا والنقرس البارد .

د ـ التَّمْرَة : أنظر موضوع النخلة

٣ ـ النَّخْلَــة

ذُكِرَ اسم النخلة في أحاديث كثيرة في مجال التشبيه ، نذكر بعضها فيما يلي :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإنَّها مِثْلُ الْمُسلِم ، فَحَدِّثُوني مَا هِيَ ؟ فَوَقَعَ النّاس في شَجَرِ البَوَادي . قَالَ عَبْدُ الله : وَوَقَعَ في نَفْسي أَنّهَا النَّخْلَةُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ . ثُم قَالُوا : حَدِّثْنا ما هِيَ يا رَسُولَ الله قَالَ : هِيَ النَّخْلَةُ .[1]

(١) صحيح البخاري ـ كتاب العلم ، باب ٤ ، حـ ١ ، ص ٢٢ ، وبلفظ آخر في باب ٥ ص ٢٢ ، وبلفظ آخر في باب ١٤ ص ٢٦ .

وروى بلفظ آخر عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيِ الله تَعالىٰ عَنْهُماٰ قالَ كُنّا عِنْدَ رَسُوَلِ الله ﷺ ، فَقالَ : أَخْبِرُوني بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أَوْ كَالرَّجُلِ المُسْلِمِ ، لا يَتَحاتُّ وَرَقُها ، وَلا وَلا وَلا ، تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حين . قالَ ابْن عُمَرَ فَوَقَعَ في نَفْسي أَنَّهَا النَّخْلَةُ وَرَأَيْتُ أبا بَكْرٍ وَعُمَرَ لا يتَكَلَّمانِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، فَلَمّا لَمْ يَقُولُوا شيئاً ، قالَ رَسُولُ الله ﷺ : هِيَ النَّخْلَةُ . فَلَمّا قُمنا قُلْتُ لِعُمَرَ : يٰا أَبَتٰاهْ وَالله لَقَدْ كاٰنَ وَقَعَ في نَفْسي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَقالَ : مٰا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ ، قٰالَ : لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أتَكَلَّمَ ، أَوْ أَقُول شَيئاً ، قٰالَ عُمَرَ : لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَها أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذا وَكَذا .[1]

وروي بلفظ آخر عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضرٰاءَ ، لا يَسْقُطْ وَرَقُها ، وَلا يَتَحٰاتُّ ، فَقالَ الْقَوْمُ : هِيَ شَجَرَةُ كَذا هِيَ شَجَرَةُ كَذا ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ وَأَنَا غُلاٰمٌ شٰابٌ فَاسْتَحْيَيْتُ . فَقَال : هِيَ النخلة .[2]

إن من الأشجار ما تَنْضُو عنها أوراقها ، وتتعرى سوقها بحلول موسم الخريف أو الشتاء . وتعرف بالأشجار متساقطة الأوراق Deciduous trees ، وهناك أشجار أخرى لا تتساقط أوراقها عنها ، وتعرف أنها مستديمة الخُضْرة Evergreen وتظل سُوقُها وبَرَاعِمُها مَسْتُورَة

(١) صحيح البخاري ـ كتاب تفسير القرآن ، باب ١ ، حـ ٥ ، ص ٢٢٠ .
(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الأدب ، باب ٧٩ ، حـ ٥ ، ص ١٠٠ .

بأوراقها ، ولكنها تُسْقِط أوراقها بقدر لا يظهر للعَيان ، وتَحِلُ مَحَلَّها أوراق على قممها ونهايات فروعها . أما النخلة وقريناتها من أنواع النخيليات ، فلا تسقط أوراقها التي تَسْتُر براعمها في القمة ، إلا بفعل الإنسان إذا أراد ذلك ، وفي هذه الحالة ، أي عندما يزيل قمتها تصبح غير ذات فائدة مَرْجُوَّة . وتشبيه المسلم أو المؤمن بنبات كالنخلة يدل على البركة التي منحها الله للمسلم وللمؤمن . وما يستره به السَتَّار .

ولكثرة ما ورد في النخل ومنتوجاته من ثمار وأعضاء أخرى يُفيد منها الإنسان في حياته ، فإننا سنقدم دراسة نباتية مبسطة عن النخلة ، يُرجع إليها إذا لزم الأمر عند ورود النّخل والبُسْر والرُّطَب والتَّمْر والجُمَّار والعَذْقِ والعِذْق وغير ذلك من الأسماء في الأحاديث النبوية الشريفة .

نَخْلة (والجمع نَخَلات ونَخْل ونَخِيل) *Phoenix dactylifera* L.

دِقْل (عبرانية)

[الفصيلة النخيلية] [*Palmae*]

Eng. : Date-palm.
Fr. : Dattier, Palmier.

النخلة معروفة ، وتنمو في المناطق الحارة والمعتدلة والجافة . وهي من أكثر النباتات المنزرعة احتمالاً للجفاف وللملوحة ، وهي مستديمة الخضرة .

والنخيل ومنتوجاته تعتبر من أهم المصادر النباتية التي اعتمد عليها الإنسان في حياته منذ آلاف السنين . وفي بلاد العرب ، لعب النخيل دوراً هاماً في حياتهم الإجتماعية والاقتصادية . وقد تحدثوا عنه في نثرهم وشعرهم ، وأفردوا كتباً ورسائل في وصفه وذكر أسمائه . كما تحدث الأطباء المسلمون بإسهاب عن ثمره وفوائده ، ومَيَّزُوا بين أطواره المختلفة من بُسْرٍ وَرُطَبٍ وتَمْر .

ونبين بعض الأسماء والمسميات التي وردت في المصنفات والمعاجم العربية عن النخلة وأعضائها ومنتوجاتها ، لعل في هذا ما يفيد العلماء المسلمين من دارسي علم النبات والعلوم الزراعية ، ربطاً بين الأسماء المعجمية التراثية والمعارف العلمية الحديثة :

الجِـذْعُ : ساق النخلة والجمع أجْذَاع وجُذُوع .

أَعْجَازُ النخل : أصولها ، أي الجزء القاعدي من الجذع ، والذي تخرج منه الجذور الليفية التي تضرب عمقاً في الأرض .

الجُمَّارة : الرأس اللَّين في قِمّة الجِذْع ، ولم يشتد بعد فيصير جذعاً ، وقيل قُلْبُ النخلة . والجمع جُمَّار . وإذا قُطع الجُمَّار أي قُطِعَت رأس النخلة فإنها قد عُقِرَت عَقْراً .

السَّعَفَــة : وهي العضو الذي يضم الجَرِيدة وما عليها من خُوص ، وتمثل ورقة مركبة . وجمعها سَعَف . وإذا نزع الخوص منها أصبحت جَرِيدة .

الجَرِيدة : جمعها جَرِيد ، وهي العود الذي يحمل الخوص في ترتيب ريشي في حالة النخل ، أو في ترتيب مِرْوَحي في حالة الدَّوْم .

الخُوص : ورق النخل ، وهو يمثل الوريقات التي تحملها الجريدة .

الكِرْنَافَة : وجمعها كَرَانيف ، هي القاعدة العريضة للسَّعَفة ، وقد تسمى كُرْنوفة ، وهي ما تعرف لدى العامة بمصر باسم القَحْف . والأصول التي تقطع منها هي الكَرَب (واحدها كَرَبة) ، والعُسُب (مفردها عَسِيب) هي الأجزاء العريضة من الجريدة . وقد استعملت الكَرَانيف والكَرَب والعُسُب مادة للكتابة ، وقد ورد أن كتبة القرآن استعملوا الكرانيف مادة لتدوين الوحي .

جِذْمَار وجُذْمُور : هو ما بقي من السَّعَفَة بعد ما تُقْطع .

سُـلَّاءَة : والجمع السُّلَّاء وهو شوك النخل ، وهو الشوك المُتَحَوِّر عن الوريقات الموجودة على قاعدة السَّعَفَة .

العِـذْق : والجمع أعْذَاقٌ وعُذُوق ، هو الذي يحمل الشَّمَاريخ الزهرية وقد يُسَمَّى القِنْو .

العَذْق : والجمع عِذَاق . وهو النخلة إما بحَمْلِها ، أو دون حَمْلِها .

شِمْرَاخ والشُّمْرُوُخ الإثكال والأُثْكول : هو الشمراخ الذي يحمل الأزهار ، وفي النَّوْرة الواحدة عدد كبير من الشماريخ التي تحمل الأزهار ، وقد يسمى العِذْقُ الذي يحمل الشماريخ العِرْدَام .

العُرْجُـــون : الشمراخ الذي يحمل الثمار بعد التَّلقيح والإخصاب وتكوين الثمار ، ويتضح لنا أن العُرْجون هو الشّمراخ في النورة المؤنثة . أما شمراخ النورة المذكرة فيسمى العَيْطَلُ والعَطِيل ، وهو شمراخ من طَلْع فُحَّال النخل .

الفُحَّـــالُ : النخلة التي تحمل زهوراً مذكرة ، حيث أن النخيل نباتات ثنائية المسكن ، أي تحمل كل جنس على فرد مختلف . والجمع فَحَاحِيل .

اللَّقَاح واللَّقْح : تَأْبِير النَّخل ، أي نثر حُبُوب اللِّقاح من الشَّماريخ التي تحمل أزهاراً مذكرة على الشماريخ التي تحمل أزهاراً مؤنثة . واسم العمل الإبارَة ، وأبَرْتُ النخل آبِرُه أبراً وأبَّرته .

الطَّلّــعُ : ويطلق هذا الاسم على أعضاء التذكير في الزهرة .

بُسْرة وبُسُرَة : الجمع بُسْر ، وهي ثمرة النخل الخضراء الصلبة ، وتحتوي على نواة . وهناك أطوار مختلفة للثمرة فقد يَصْفَرُّ لونها أو يَحْمَر ، وفي هذه الحالات تسمى بُسْرة ولها مسميات أخرى . ولكن اسم بسرة يُطلق على كل ما لم يصبح رطباً . وتقابل تقريباً الحصرم في العِنَب .

رُطْبَــة : والجمع رُطَب ، وهي الثمرة عندما تصبح طرية لينة . وقد يقوم الإنسان ببعض العمليات لإرطاب البُسْر .

بَلَــح : ثمر النخل ما دام غير رطب .

التَّمــــر : ثمر النخيل من حين الانعقاد إلى حين الإدراك ، وتقابل الزبيب في العنب .

القِمْــع : الكأس المستديم الموجود في ثمرة النخل .

القِطْمِر والقِطْمَار : الغشاء الرقيق الذي يمثل الطبقة الداخلية من الغلاف الثمري ويحيط بالنواة .

وقد بَيَّنت التحاليل أن التمر الجاف يحوي ٧٠,٦٪ من المواد الكربوهيدراتية ، **٢,٥**٪ من الدهن ، **٢٣**٪ من الماء ، **١,٣٢** من الأملاح المعدنية ، **١٠**٪ من الألياف . وكميات من الفيتامينات منها

فيتامين أ ، ب[1] ، ب[2] ، ج ، وبُرَوتينات ، والأملاح المعدنية لعناصر عديدة .

ولا شك أن كل مادة تَحْوِي هذه المكونات تكون ذا قيمة غذائية عالية . وقد أسهب الأطباء القدماء والمحدثون في سرد فوائد التمر للإنسان .

٤ ــ الخــردل

الخردل اسم يقع على أنواع نباتية من جنس واحد ، تختلف في لون بُزُورها ، فمنها الأبيض والأسود والأحمر ، وتتميز البزور بتجانسها من حيث الوزن والحجم . لذلك اتُّخِذَت مِقْياساً للأوزان . وقد ورد ذكر الخردل في حديث أخرجه مسلم . عَنْ حُذَيْفَةَ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ حَدِيثَيْنَ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ . حَدَّثَنَا « أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالُ . ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ . فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » . ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ . فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ(١) . ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ . فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ(٢) . كَجَمْرٍ

---

(١) (الوَكْت) هو الأثر اليسير .

(٢) (المَجْل) هو التَنَفُّط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل .

دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ . فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ (ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ) فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ . لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَال : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلاً أَمِيناً . حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَجْلَدَهُ ! مَا أَظْرَفَهُ ! مَا أَعْقَلَهُ ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ » .

وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ ، وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ . لَئِنْ كَانَ مُسْلِماً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ . وَلَئِنْ كَانَ نَصْرانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيه . وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَاناً وَفُلَاناً .[1]

كما ورد ذكر الخردل في حديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب اثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (حديث ٣٠٤ (١٨٤) ، جاءت فيه جملة « مِثْقَال حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَان » .

وقد ذكر الخردل في آيتين من آيات القرآن الكريم [لقمان : ١٦ ، والأنبياء : ٤٧] في استعماله للتعبير عن الشيء الصغير الذي يقاس به الوزن (مثقال حبة من خردل) . ونذكر الآية التي وردت في سورة الأنبياء : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب ، حـ ١ ، ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ، حديث ١٤٣ .

خَرْدَل ـ خردل أسود	*Brassica nigra* (L.) Koch
لِبْسَان ـ لِبْدَان	(= *Sinapis nigra* L., *S. sinapioides* Roth.)
قِرِلَّة ـ حَرَش	
سَنْدَان ، إسْفَنْدان ، سَرْشَفْ (فارسية)	
[الفصيلة الصليبية]	[*Cruciferae*]

Eng. : Black Mustard, True Mustard, Mustard.
Fr. : Chou noir, Moutarde, Sénéve noir.
Ger. : Schwarzer Senf, Senf, Hollandischer Senf.
Ital. : Senapa, Senapa nera.
Sp. : Mostaza.

نبات عشبي حولي ، يزرع في معظم بلدان العالم ، وجميع أعضاء النبات لها طعم حِرِّيف ، وأزهاره صفراء اللون ذهبية ، مرتبة في عناقيد ، والثمرة خَرْدَلة ، بها من **٣** إلى **٥** بزور ، سوداء اللون محمرة ، صغيرة الحجم ، لها طعم حار نفاذ ، وقطر البزرة ١مم ، والبزور متجانسة من حيث الحجم والوزن .

٥ ـ السِّمْسِم

وقد ذكرت عيدان السَّمَاسِم في مجال التشبيه في حديث أخرجه مسلم ، قال أَبُو عَاصِمٍ : (يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ أَبي أَيُّوبَ) : حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ ؛ قَالَ : كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رأْيٌ مِنْ رَأْيِ الخَوَارِجِ . فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ . ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ . قَالَ فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَة فَإِذَا جَابرُ بْنُ عَبْدِ الله يُحَدِّثُ الْقَوْمَ . جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ . عَنْ رَسُولِ الله ﷺ . قَالَ فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله ! مَا هٰذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ ؟ وَالله يَقُولُ : إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَد أَخْزَيْتَهُ [٣/آل عمران/الآية ١٩٠] وَ ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا [٣٢/السجدة/الآية ٣٠] فَمَا هٰذَا الَّذِي تَقُولُون ؟ قَالَ فَقَالَ : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَل سَمِعْت بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ (يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ الله فِيهِ ؟) قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّه مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرجُ الله بِهِ مَنْ يُخْرِج . قَالَ ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاس عَلَيْهِ . قَالَ وَأَخَافُ أَنْ لاَ أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ . قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْماً يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا . قَالَ يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ . قَالَ : فَيَدْخُلُونَ نَهْراً مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ . فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ . فَرَجَعْنَا قُلْنَا : وَيْحَكُمْ ! أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِب عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ؟ فَرَجَعْنَا . فَلاَ وَالله ! مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ . أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ .[١]

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ، حـ ١ ، ص ١٧٩ و١٨٠ حديث ٣٢٠ (١٩١) .

وقد جاء في شرح (عيدان السماسم)   هو جمع سِمْسِم ، وهو هذا السِّمْسم المعروف الذي يستخرج منه السِّيرج ، وفي النهاية : معناه ، والله أعلم ، أن السَّمَاسِم جمع سمسم ، وعيدانه تراها ، إذا قُلِعَتْ وتركت في الشمس ليؤخذ حَبُّها ، دقاقاً سوداء كأنها محترقة . فشبه بها هؤلاء . قال : وطالما تَطَلَّبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شافيا . قال : وما أشبه أن تكون اللفظه مُحَرّفة ، وربما كانت عيدان السَّاسم ، وهو خشب أسود كالأبنوس . وأما القاضي عياض فقال : لا يعرف معنى السماسم هنا . قال : ولعل صوابه عيدان السَاسم ، وهو أشبه ، وهو عود أسود ، وقيل هو الأبنوس . قال النّوويّ : والمختار أنه السمسم .

وإذا نظرنا إلى ما تَتَّصِف به عيدان السّمَاسم عند جفافها ، لَتَصَوَّرنا المنظر الفظيع لها ، فإن سيقان السّمِسم عليها غُدَدٌ تُعْطى النبات رائحة غير محببة وهو غَضّ . وإذا مر الإنسان في حقل السّمسم لا سْوَدَّت ملابسه من جَرّاء ملامستها لهذه الغُدَدْ الموجودة على جسم النبات . أما إذا أُقْتُلِع النبات وتُرك لَيجِفّ في الشمس حتى تؤخذ منه البزور ، فإن أوراقه تَذْوي وتسْقُطُ عن السيقان ، وتَجِفُّ الأعواد ، وتَتَغَضَّن وتُصْبح عَجْفَاء كأنها مُحْترقة ، ويزيد في سوء مظهرها تلك الغُدَد التي تغطي العيدان ، وعيدان السِّمْسم ليس لها أية استعمالات إلا وقوداً للنار ، وعلى الرغم من ذلك فلا تمثل مصدراً جيداً للوقود .

والسِّمسم نبات حولي ، يزرع في كثير من بلدان العالم ، ساقه قائمة ، يتراوح ارتفاعها بين ٣٠ سنتيمترا ومتر . ويزرع في تهامة اليمن حتى الآن . وفيما يلي بُنَيِّن أسماءه .

سِمْسم - جُلْجُلاَن — *Sesamum indicum* L.

سليط - كَنْجد (فارسية)

[الفصيلة السِّمْسمِية] — [*Pedaliaceae*]

Eng. : Gingelly.
Fr. : Jageoline, Sésame, Gingilie.
Ger. : Sesam.
Sp. : Sesamo.

ويمكن ملاحظة أن أسماء النبات باللاتينية وبعض اللغات الأوربية الأخرى مأخوذة عن الاسم العربي .

٦ ـ السَّعْدَان

ورد ذكر السَّعْدَان في حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب معرفة طريق الرؤية ، عن أبي هريرة ، وجاء في الحديث : « ودَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ ! سَلِّمْ ، سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . يَارَسُولَ الله ! قَالَ : « فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا الله . تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ . فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ . وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّىٰ » .[1]

كما أخرج مسلم في كتاب الإيمان في الباب نفسه حديثاً عن أبي سَعِيدٍ الخُدْري ، جاء فيه « ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ . وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ . وَيَقُولُون : اللّهُمَّ ! سَلِّمْ سَلِّمْ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ الله ! وَمَا الجِسْرُ ؟ قَالَ « دَحْضٌ مَزِلَّةٌ . فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ . تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ . فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ . وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ . وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، حـ ١ ، ص ١٦٣ حتى ١٦٧ ، حديث ٢٩٩ (١٨٢) عن أبي هريرة ، وعن أبي سعيد الخدري ص ١٦٧ حتى ١٧١ ، حديث ٣٠٢ (١٨٣) .

السَّعْدان — *Neurada procumbens* L.

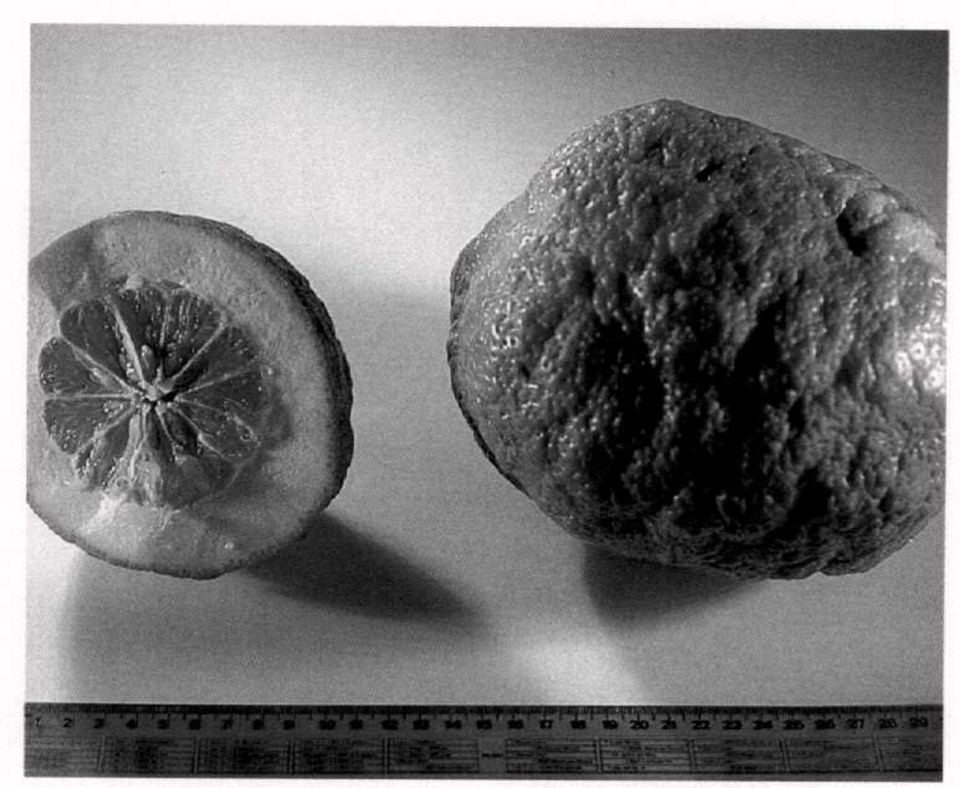
ظَهْر الحَلُّوف ، كَفُّ السبع (الجزائر)

كَفُّ الضبع (بلاد العرب)

قُفَيْزة

[فصيلة السَّعدان] — [*Neuradaceae*]

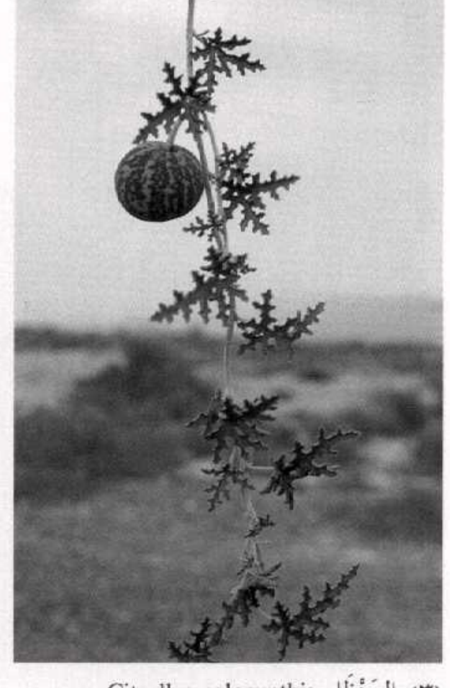
السَّعْدَان نبات حَوْليٌّ ينمو في الأراضي الرملية في صحراء الوطن العربي عَامَّة . وهو نبات يفترش الأرض ، تتفرع سيقانه من نقطة واحدة وتمتد على سطح الأرض . وفروعه غير شوكية . أما ثماره فهي قُرْصِيَّة ، يتراوح قطرها بين ١٠ و٢٠ ملليمتراً . لها أشواك كالخطاطيف على سطحها العلوي ، أما السطح السفلي ناعم غير شوكي ، وعلى حواف الثمرة أشواك صغيرة حادة . والمشي حافياً في أرض ينمو بها السَّعْدان أمر له خطورته وصعوبته ، نظراً لأن النبات الواحد ينتج عشرات من الثمار المنبطحة على سطح الأرض ، وكما بَيَّنَّا فإن سطحها العلوي وحوافها بها أشواك . والثمار صلبة لا تنفتح حتى عند الإنبات ، بل إن بعض بزورها العشر الموجودة بداخل الثمرة ، تنبت وتظل الثمرة محيطة بالنبت الجديد . والنبات ترعاه الإبل والماعز والأغنام .



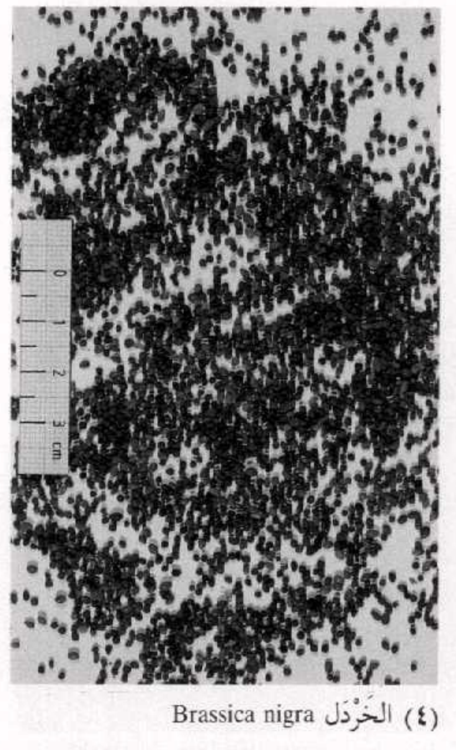
(١) الأُتْرُجَّة Citrus medica var. cederata



(٢) الرَّيْحان Ocimum basilicum



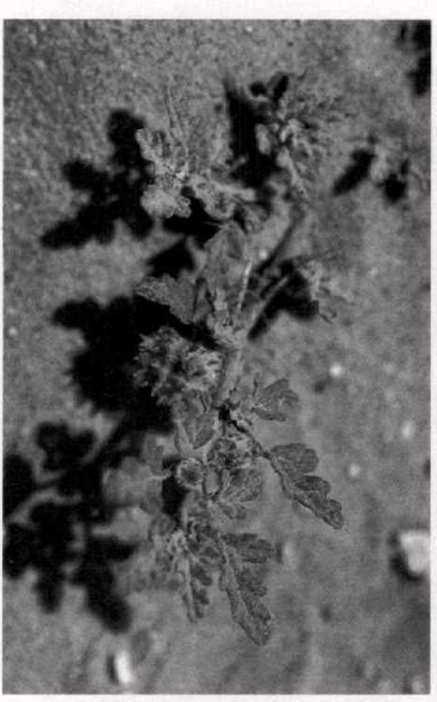
(٣) الحَنْظَل Citrullus colocynthis



(٤) الخَرْدَل Brassica nigra



(٥) السِّمْسِم Sesamum indicum



(٦) السَّعْدان Neurada procumbense

ثانياً : نباتات وردت في مجال الأطعمة والأشـربة

أَعْضَاءُ النَّخْلةِ ومَنْتُوجَاتُها - الدُّبَّاء - الثُّوْم - البَصَل - الكُرَّاث الشَّعِيـر - الحِنطة - السِّلق - الكَبَـاث (ثمـار الأَراك) (المغَافِير) العُرْفُط - البِطِّيخ - القِثَّاء

ملاحظة : [ورد ذكر النخل وأعضائه ومنتوجاته في أحاديث ليست في مجال الأطعمة والأشربة ، ورأينا أن نذكرها ضمن هذا الفصل حفاظاً على سياق الكلام عن النخل]

١ ـ أَعْضَاءُ النَّخْلَةِ ومَنْتُوجَاتُها

حَظِيَت النخلة وأعضاؤ ها ومنتوجاتها بنصيب وافر من الأحاديث النبوية الشريفة ، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الحديث والسنة إلا وللنخلة أو لأعضائها ذِكْرٌ فيه . وهذا أَمْرٌ بَدْهِيّ ، لأنّ النَّخْلَة تُمَثِّل النَّبَات المُثْمِر الذي منحه الله القدرة على النمو والعيش تحت ظروف الصحراء ، فهو نبات يتحمل الجفاف في الجو والتربة ، وكما يتحمل ملوحة التربة إلى حد كبير ، وعطاء النخلة وفير ، وفوائدها كثيرة وجليلة ، تُقَدِّم للناس الغذاء والشراب والمأوى .

وفي فصل سابق أوضحنا أسماء ومسميات أعضاء النخلة ، لعل في هذا ما يفيد القارىء . أما أسماء أجزاء النخل التي وردت في الأحاديث فتضم الجَريد والجُمَّار والطَّلْع والعِذْق والعَذْق ، والأطوار المختلفة من الثمرة من بَلَحٍ وبُسْر ورُطَب وتَمْر ، وقد وردت هذه الأحاديث في أبواب متفرقة من كتب السنة ، وقد ذكرت في صحيح البخاري في كتب الزكاة ، والجنائز والهبة ، والوكالة والبيوع والشهادات ، وفضائل الأصحاب ، والمناقب ، والجهاد والسير ، وتفسير القرآن والمغازي ، والأطعمة ، وكفارات الإيمان ، والإيمان والنذور ، والأدب والطب ، والاعتصام بالسنة ، والأشربة ، والشرب والمساقات ، ومناقب الأنصار ، والصلاة والأذان والتيمم ، وغير ذلك .

وبشأن فضل النخلة وتشبيه المسلم أو المؤمن بها ، فقد تحدثنا عن ذلك في فصل سابق . ونورد بعض الأحاديث التي ورد ذكر النخل وأعضائه فيها فيما يأتي ، آخذين في الاعتبار أن هذه الأحاديث جاءت في أبواب للأحكام ، كما جاء بعضها في أبواب الأطعمة والأشربة .

أ ـ النَّخْـــلُ :

يُلاحَظ أن النَّخْل قد ورد ذكره في الأحاديث النبوية في المدينة المُنَّورة ، حيث تكثر مزارع النخيل ، لوفرة ماء العيون والأدوية التي يُسْتَزْرَع بقيعانها النخيل . ومن الأحاديث التي ورد فيها النخل وتتعلق بالأحكام نذكر ما يأتي :

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ قَالَتِ الْأنصٰارُ لِلَّنبّي ﷺ أقْسِمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ إخْوٰانِنا النَّخيلَ ، قٰالَ : لا . فَقٰالُوا : تَكْفُونَا الْمَؤُنَةَ وَنَشْرَكُكُمْ في الثَّمَرَةِ قٰالُوا سَمِعْنا وَاَطَعْنٰا .[1]

عَنْ سالِمِ بْنَ عَبْدِ الله عَنْ أَبِيه رضيَ الله عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ : مَنِ ابْتٰاعَ نَخْلاً بَعْدَ أنْ تُؤَبَّرَ فَثَمَرَتُها لِلْبٰائِعِ ، إلّا أنْ يَشْتَرِطَ الْمُبتٰاعُ . وَمَنِ ابْتٰاعَ عَبْداً وَلَهُ مالٌ فَما لُهُ لِلَّذي بٰاعَهُ إلا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبتٰاعُ .[2]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الحرث والمزارعة ، باب ٥ ، حـ٣ ، ص ٦٧ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الشرب والمساقات ، باب ١٧ ، حـ٣ ، ص ٨١ .

كما ورد النخل في أحاديث كثيرة في صحيح البخاري منها ما ورد في شهادة المختبىء[1] وفي كتاب الهبة[2] وفي كتاب البيوع[3] وفي كتاب الأطعمة[4] وفي كتاب الأذان[5] ، وغير ذلك كثير .

ب ـ الجَرِيَـــدة

ذكرت جريدة النخل في أحاديث عدة منها ما يأتي :

عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ؛ عن النبي ﷺ أنه مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبانِ ، فَقالَ : إِنَّهُما لَيُعَذَّبانِ وَما يُعَذَّبانِ في كَبير ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَولِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ . ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَة رَطْبَةَ فَشَقَّها بِنْصْفَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ في كُلِّ قَبْرٍ واحِدَةً . فَقالُوا : يارَسُولَ الله لِمَ صَنَعْتَ هٰذَا ؟ فَقالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا ما لَمْ يَيْبَسا .[6]

كما ورد اسم الجريد في أحاديث أخرى منها ما ذكر في صحيح البخاري في كتاب فضائل الأصحاب .[7]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الشهادات ، باب ٣ ، حـ ٣ ، ص ١٤٧ .
(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الهبة ، باب ٢٢ ، حـ ٣ ، ص ١٣٨ .
(٣) صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ، باب تفسير العرايا ، ٨٤ ، حـ ٣ ، ص ٣٣ .
(٤) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب الرطب والتمر ، ٤١ ، حـ ٦ ، ص ٢١١ .
(٥) صحيح البخاري ـ كتاب الأذان ، باب السجود على الأنف في الطين ، ١٣٤ ، حـ ١ ، ص ١٩٨ .
(٦) صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ، باب الجريد على القبور ، ٨٢ ، حـ ٢ ، ص ٩٨ .
(٧) صحيح البخاري ـ كتاب فضائل الأصحاب ، باب ٥ ، حـ ٤ ، ص ١٩٦ .

حـ ـ الجُمَّـــار

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِي الله عَنْهُما ، قَالَ : بَيْنا نَحْنُ عِنْدَ النَّبي ﷺ جُلُوسُ إذْ أُتِيَ بِجُمّار نَخْلَةٍ ، فَقَالَ النَّبي ﷺ : إنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَما بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ ، فَأَرَدْتُ أنْ أَقُولَ هِي النَّخْلَةُ يارَسُولَ الله ثُمَّ الْتَفَتُّ فإذَا أنا عاشِر عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ فَسَكَتُّ . فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : هِيَ النَّخْلَةُ . [1]

د ـ الطَّلْـــــــعُ

وقد ذكر في أكثر من موضع منها : عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قَالَتْ سَحَرَ رَسُولَ الله ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَني زُرَيْقٍ يُقالُ لَهُ لَبيدُ بْنُ الْأعْصَمِ ، حَتّى كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُخَيَّلُ إلَيْهِ أَنَّهُ كانَ يَفْعَلُ الشَّيء وَما فَعَلَهُ ، حَتّى إذا كَانَ ذات يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهْوَ عِنْدي لٰكِنَّهُ دَعا وَدَعا ثُمَّ قالَ : يا عائِشَةُ اشعَرْتِ أَنَّ الله أَفْتاني فيما آسْتَفْتَيْتُهُ فيهِ ، أتاني رَجُلانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُما عِنْدَ رَأْسي ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ . فَقالَ أَحَدُهُما لِصاحِبِهِ : ما وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ فَقالَ مَطْبُوبُ . قالَ مَنْ طَبَّهُ ؟ قالَ : لَبيدُ بْنُ الْأعْصَمِ ، قالَ : في أَيِّ شَيْءٍ ؟ قالَ في مُشْطٍ وَمُشاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ . قالَ : وَأَيْنَ هُوَ ؟ قالَ : في بِئرِ ذَرْوانَ ، فَأَتاها رَسُولُ الله ﷺ في ناسٍ مِنْ أَصْحابِهِ ، فَجاءَ فَقالَ : ياعائِشَةُ كَأَنَّ ماءَها نُقاعَةُ الْحِنّاءِ ، وَكَأَنَّ رُؤُوس

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب أكل الجُمَّار ٤٢ ، حـ ٦ ، ص ٢١١ .

نَخْلِها رُؤُوس الشَّياطينِ ، قُلْتُ : يارَسُولَ الله أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ ، قالَ : قَدْ عافاني الله فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النّاسِ فيهِ شَراً فَأَمَرَ بِها فَدُفِنَتْ * تابَعَهُ أَبُو أسامَةَ وَأَبُو ضَمْرَةَ وَابْنُ أَبِي الزِّنادِ عَنْ هِشامٍ * وَقالَ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ هِشامٍ في مُشْطٍ وَمُشاقَةٍ * يُقالُ الْمُشاطَةُ ما يَخْرُجُ مِنَ الشَّعَرِ إذا مُشِطَ وَالْمُشاقَةُ مِنْ مُشاقَةِ الْكَتّانِ .(١)

عَنْ مُوسَى بن طَلْحَة ، عن أبيه ، قَالَ : مَرَرْتُ مع رَسُول الله ﷺ بقَوْم عَلى رُؤُوس النَّخْل . فَقَالَ : « ما يَصْنَع هَؤلاء ؟ » فَقَالُوا : يُلِقِّحُونَهُ . يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ في الأنْثى فَيَلْقَحُ . فَقَالَ رَسُولَ الله ﷺ : « ما أَظُنُّ يُغْني ذلك شيئاً » . قال : فَأُخْبِرُوا بذلك فَتركُوه . فَأُخْبرَ رَسُول الله ﷺ بذلك فَقال : « إنْ كَانَ يَنفَعُهُمْ ذَلْكِ فَلْيَصْنَعُوهُ . فَإِنِّي إنَّما ظَنَنْتُ ظَنَّا . فَلاَ تُؤاخِذوني بِالظنِّ . ولكنْ إذا حَدَّثتكم عَنِ الله شيئاً . فَخُذُوا بِهِ . فإني لن أكْذِبَ على الله عَزَّ وَجَلَّ » .(٢)

ونرى أنه من المفيد أن نَنْقُل رأي الدكتور قلعجي في تعليقه على هذا الحديث(٣) فيقول : « يقرر هذا الحديث أن ما يتعلق بأمور الدنيا ،

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الطب ، باب السحر ٤٧ ، حـ ٧ ، ض ٢٩ ، وبلفظ آخر في كتاب الأدب باب ٥٦ ، ص ٨٨ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ، باب وجوب امتثال ما قال الرسول شرعاً دون ما ذكره من مَعَايِش الدُّنيا على سبيل الرأي ، ٣٨ ، جـ ٢ ، ص ١٨٣ ، حديث ٢٣٦١ وأورد في نفس المعنى حديثين رقم ٢٣٦٢ و٢٣٦٣ .

(٣) الطب من الكتاب والسنة للبغدادي ، تحقيق د . قلعجي ص ١٢٧ .

فأنتم أعلم بأمور دنياكم ، وهذا واضح الدلالة أن المسائل العلمية ، والفنية والتطبيقية ، والحقائق العلمية في الطب ، والزراعة ، والكيمياء ، والفيزياء ، والإقتصاد . . وحقائق العلم الموجودة منذ الأزل ، كقصة تأبير النخل ، وهي حقيقة التَّلْقيح والإخْصاب في علم النبات ، لم يقطع فيها النبي ﷺ برأي ، وإنما قال : « إنما ظننت ظناً » فهو يترك ذلك للمتخصصين » . ويستدرك الدكتور قلعجي فيقول : « ولكن ليس معنى هذا أن الرسول ﷺ قد ترك كل أمور الدنيا ، وكأن رسالته روحية للقلب البشري ، والأمور الدينية ، طبعاً هذا لم يقصده الرسول الله ﷺ لأن الإسلام يتناول حياة الإنسان من يقظته في الصباح الباكر ، إلى نومه في المساء ، يُعَلِّمُه كُلَّ شيء ، ويشمل حياته بما فيها من تشريعات ، وتطبيقات ، واقتصاد ، وعلوم ، واجتماع » .

ونضيف إلى ذلك أننا نؤمن بأن ما جاء به الرسول الكريم ﷺ من قرآن كريم ، وما نطق به من أحاديث ، وما فعله من سنن ، جميعها أمور تُصْلِح حياةَ الإنسان في دنياه وآخرته ، فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بربه وبالمجتمع الذي يعيش فيه وبنفسه كذلك ، أما ما خلقه الله من مخلوقات أخرى من جماد وحيوان ونبات ، قد سَخَّرها الله للإنسان ، وأَمَره بالتَّبصُّر فيها ، والنظر في الاستفادة منها . والإفادة من مخلوقات الله ، باستغلال كل ما يصل إليه الإنسان من علم ومعرفة . وهذه أمور على الإنسان أن يُعْمِلَ فكره وعقله للإفادة منها ، في غير ما تَعَارُض مع

ما أمر الله به ، وما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . وما قضية تأبير النخل إلَّا مَثَلٌ من أمثلة اجتهاد الإنسان في دنياه ، واستغلال الحقائق والظواهر العلمية فيما ينفعه .

كما أن هذا الحديث يوضح لنا كيف أسرع المسلمون بالاستجابة إلى ما رآه رسول الله ﷺ ، رغم علمهم بأهمية التلقيح والتأبير ، فهي عملية تعلموها عن آبائهم والأجيال السابقة ، إنما سبق إيمانُهُم عِلْمَهم .

هـ ـ العَـــذْقُ

العَذْقُ ، بفتح العين ، هي النخلة بَحَمْلِها ، أو هي النخلة نَفْسُها . والجمع عِذَاق[1] . أما العِذْقُ ، بكسر العين ، هو الكُبَاسَة ، أي شَمَاريخ النَّوْرة المؤنثة في النَّخلة ، والتي تحمل الثمار ، والجمع أَعْذَاق[1] . والعِذْق من التَّمر بمنزلة العنقود من العنب ، أي مجموعة من الثمار كانت في الأصل نورة بها زهور مؤنثة ، أُخْصِبَت بويضاتها وأعطت كُلُّ زَهْرة ثَمَرة . وقد يَحْمِل العِذْقُ الثِّمار في أطوار نضجها المختلفة من بُسْرٍ وبلح ورُطَبٍ وتَمْرٍ .

---

(١) الصحاح ـ عذق .

وفي الأحاديث النبوية الشريفة ، وردت كلمة عَذْق مرات بفتح العَيْن وتعني النخلة ، ومرات بكسر العَيْن وتعني شماريخ الثمار . ومن الأحاديث التي وردت فيها كلمة عَذْقٍ أو عِذاقٍ بمعنى النخلة نذكر ما يأتي :

عن عائشة ، في قَوْلِه : يَسْتَفْتَونَكَ في النِّساءِ قُل الله يُفْتيكُم فِيهن الآية . قَالَتْ : هي اليَتِيمَةُ الَّتي تكُونُ عِنْدَ اَلرَّجُلِ . لَعَلَّها أَنْ تَكونَ قَدْ شَرَكَتْهُ في ماله . حَتَّىٰ في العَذْقِ . فَيَرْغَبُ ، يَعْني ، أَنْ يَنْكِحَها . ويَكْرَهُ أَن يُنْكِحَهَا رَجُلاً فَيَشْرَكُهُ في مَالِه . فَيَعْضِلُها .[1]

كما وردت كلمة عِذَاق (جمع عَذْق) وعَذْق في أحاديث أخرى منها ما أورده البخاري في كتاب الهبة[2] .

أما العِذْقُ ، بكسر العين ، فقد وردت في أحاديث منها :

عن أبي هُرَيْرَة . قَالَ : خرج رسول الله ﷺ ذاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَة . فإذا هُوَ بأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ . فَقَال : « ما أَخْرَجَكُمَا مِنْ بَيُوتِكُمَا هَذهِ السَّاعَةَ ؟ » قالاً : الجُوعُ . يارسول الله ! قَالَ : وَأَنَا . والذَّي نفسي بِيَدِه !

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب التفسير ، حـ ٣ ، ص ٢٣١٥ ، حديث ٩ ، وبنفس المعنى في صحيح البخاري ـ كتاب تفسير القرآن ، سورة النساء ، باب ١ ، حـ ٥ ، ص ١٧٦ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الهبة ـ باب فضل المنحة ، ٢٥ ، حـ ٣ ، ص ١٤٤ ، وقد ورد في صحيح مسلم ـ كتاب الجهاد والسير ، باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح ، حـ ٢ ، ص ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، حديث ١٧٧١ . وفي صحيح مسلم ـ كتاب التفسير ، حـ ٣ ، ص ٢٣١٥ ، حديث ٩ .

لَأَخْرَجَني الذي أَخرَجَكُما . قُومُوا » فَقَامُوا مَعَهُ . فأتى رَجُلاً من الأَنْصَار . فإذا هو ليس في بَيْتِهِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَة قالت : مَرْحباً ! وأهلاً ! فقال لها رسول الله ﷺ « أين فُلَانٌ ؟ » قَالَت : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا من المَاءِ . إذْ جَاءَ الأَنْصَارِي فَنَظَر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه . ثم قال : الحَمْدُ لله . ما أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنيِّ . قال فانْطَلَقَ فَجَاءهم بِعِذْقٍ فيه بُسْرٌ وتَمْرٌ وَرُطَبٌ . فقال : كُلُوا من هذه . وأخذ المُدْيَةَ . فقال له رسول الله ﷺ : « إِيَّاكَ ! والحَلُوبَ » فَذَبَحَ لَهُمْ . فأكَلُوا من الشَّاةِ . ومِنْ ذلك العِذْقِ . وشَرِبُوا . فَلمَّا أَنْ شَبِعُوا ورَوُوا ، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعُمَرَ : « والذي نفسي بِيَدِه ! لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هذا النَّعِيم يَوْمَ القيامة . أخْرَجَكُمْ من بُيُوتِكَم الجوعُ . ثم لم ترجِعُوا حتى أصابَكَم هَذا النَّعيُم »[1] .

كما وردت العِذْق في صحيح مسلم[2] في كتاب الجنائز .

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك . حـ ٢ ، ص ١٦٠٩ ، حديث ٢٠٣٨ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الجنائز ، باب ركوب المصلي على الجنازة إذا انصرف ، حـ ١ ، ص ٦٦٥ .

و ـ البَلَحُ والْبُسْرُ والرُّطَبُ والتَّمْرُ والعَجوة

ورد في أحاديث عِدَّة ذِكْر هذه الأسماء التي تدل على الأطوار المختلفة من نُضْجِ ثِمَار النخيل ، والذي يطلق عليه اسم التَّمْر من حين الإنْعِقَاد إلى حين الإِدْرَاك . ولا غرابة في كثرة ورودها في الأحاديث والسنة ، خاصة طيلة إقامة الرسول ﷺ في المدينة المنورة ، لكثرة زراعة النخيل في منطقتها .

لَمْ نَعْلَم ـ على قدر عِلْمنا المتواضع ـ أحاديثاً ورد فيها اسم البَلح إلّا حديث رواه ابن ماجه ، وذُكر في مؤلفات مختلفة مثل زاد المعاد[1] والطب من الكتاب والسنة[2] ، وبين مُحَقِّقا زاد المعاد أنه حديث ضعيف ، كما بين البغدادي في الطب من الكتاب والسنة أن النَّسَائي قال إنه حديث منكر . ورغم هذا فإن ابن قيم الجوزية شرح الحكمة من الجمع بين البَلَح والتَّمْر. وحيث أننا في كتابنا هذا نذكر الصحاح من الأحاديث ، فلذا تركنا ذكر هذا الحديث . والبَلَح يُطْلق على ثمر النخل ما دام أخضر . وهو كالحصرم من العنب . وبَدْهي أنه لا يؤكل .

أما البُسْرُ فقد لاحظنا أن ذكره محدود ، وقد ذُكِر خاصة في النهي عن الخمر . وهو الغَضُّ من التَّمَر ، قد يكون على العِذْق مع رُطَب وتَمْر . ولونه قد يكون أصفر أو أحمر . (انظر الحديث عن العِذْقِ) . وقد ورد

---

(١) زاد المعاد ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، حـ ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢) الطب من الكتاب والسنة للبغدادي ، تحقيق د . قلعجي ص ٦٩ .

كذلك في حديث عن أنس بن مالك . قال : كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ ، يَوْم حُرِّمَتِ الخَمْرُ ، في بَيْتِ أبي طَلْحَة . وما شَرابُهُمْ إلا الفَضِيخُ : البُسْرُ والتَّمْرُ . فإذا منادٍ يُنَادي . فقال : أخرج فانْظُر . فخرجت فإذا مُنَادٍ يُنادي : ألا إنَّ الخَمْرَ قد حُرِّمتْ . قال فَجَرَتْ في سِكَكِ المدينة . فقال لي أبو طَلْحةَ : أخْرُجْ فأهْرِقْها . فَهَرَقْتُها . فَقَالوا : (أو قال بعضهم) : قُتِلَ فُلَانٌ . قتل فلان . وَهِيَ في بُطُونهم . (قال فلا أدري هُوَ مِنْ حَدِيث أنس) فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [٥/المائدة/٩٣] .[1]

والفضِيخُ هو ما فُضِخَ من البُسْر من غير أن تمسّه نار ، فيشدخ البُسْر أي يُشَقَّق وينقع في الماء ، ويترك ليخمر . وإذا ما خلط بنبيذ الخَمْرِ سُمِّيَ خليطاً .

ومن الحكم العظيمة التي يبرزها هذا الحديث ، هو سُرْعة استجابة المسلمين لأمر الرسول ﷺ . فرغم حُبِّهم للخمر وشربهم له ، فإنه عند سماعهم بتحريمها ، فزعوا وأراقوها على الأرض . كما يوضح فتح باب التوبة للتائبين . ولعل في هذا الحديث ما يدعو شاربي الخمر إلى التوقف عن تعاطيها والرجوع إلى حظيرة الحق والدين .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ، باب تحريم الخمر ، حـ ٢ ، ص ١٥٧٠ ، حديث ١٩٨٠ .

أما الرُّطب فقد ذُكِر في أحاديث كثيرة رُوِيَت في عديد من كتب السنة ، منها :

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِب رَضِيِ الله عَنْهُمْا ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَأَكُلُ الرُّطَبَ بِالْقِثَّاءِ .[1]

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب ، فيقول : « نكْسِرُ حَرَّ هذا بِبَرْدِ هذا ، وَبَرْدَ هذا بِحَرِّ هذا » .[2]

وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطباتٍ قَبْلَ أن يُصَلِّي ، فإنْ لَمْ تَكُنْ رُطبات فَتَمراتٍ ، فإن لم تكن تَمَرَات ، حَسَا حَسَواتٍ من ماء .[3]

أما التَّمْرُ فهو أكثر الأسماء النباتية وروداً في الأحاديث ، وذلك لأسباب ذكرناها عند الحديث عن النخلة ومنتوجاتها ، ولأن اسم التَّمر كلمة عامة تدل على ثمار النخل عند إدْراكه حتى نُضْجِه . كما أن البُسْر

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب الرطب بالقثاء ، حـ ٦ ، ص ٢١٠ ، وباب القثاء ، ص ٢١٢ ، وباب جمع اللونين أو الطعامين ص ٢١٢ . وفي صحيح مسلم ـ باب أكل القثاء بالرطب ، حـ ٢ ، ص ١٦١٦ ، حديث ٢٠٤٣ ، وفي سنن أبي داود ـ كتاب الأطعمة ، حـ ٤ ، ص ١٧٦ ، حديث ٣٨٣٥ ، وذكر في مسلم وأبي داود : يأكل القثاء بالرطب .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب الأطعمة ، حـ ٤ ، ص ١٧٦ ، حديث ٣٨٣٦ .

(٣) سنن أبي داود ـ كتاب الصوم ، باب ما يفطر عليه ، حـ ٢ ، ص ٧٦٤ ، حديث ٢٣٥٦ .

والرُّطَب لا يَبْقيان فترة طويلة إلا خلال موسم الإثمار ، أما التَّمر فهو المجفف الذي يحفظ لاستعماله حتى الموسم التالي . ولذلك كان التمر هو الغذاء ، ويُعَدُّ منه الشراب ، وبذا ورد ذكره في موضوعات مختلفة ، في عشرات الأحاديث ، وفي صحيح البخاري ورد ذكر التمر في مواضع عدة نذكر بعضها مثل ما ورد في باب اتقوا الله ولو بشق تمرة[١] وفي باب بيع التَّمر على رؤس النخل بالذهب والفضة[٢] وفي باب تفسير العَرَايا[٣] وفي باب الرجل يكون له مَمَرٌّ أو شِرْب في حائط أو نَخْل[٤] وفي باب حمل الزَّاد على الرقاب[٥] وفي باب علامات النبوة في الإسلام[٦] وفي باب قوله إنَّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجْسٌ من عمل الشيطان[٧] وفي كتاب المغازي[٨] وفي كتاب الأطعمة[٩] وفي

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الزكاة ، باب ١٠ ، حـ ٢ ، ص ١١٤ .
(٢) صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ، باب ٨٣ ، حـ ٣ ، ص ٣٢ .
(٣) صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ، باب ٨٤ ، حـ ٣ ، ص ٣٣ .
(٤) صحيح البخاري ـ كتاب الشرب والمساقات ، باب ١٧ ، حـ ٣ ، ص ٨١ .
(٥) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد والسير ، باب ١٣٤ ، حـ ٤ ، ص ١٤ .
(٦) صحيح البخاري ـ كتاب المناقب ، باب ٢٥ ، حـ ٤ ، ص ١٦٨ و١٧٢ .
(٧) صحيح البخاري ـ كتاب تفسير القرآن ، باب ١٠ ، حـ ٥ ، ص ١٨٩ .
(٨) صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ، باب ١٧ ، حـ ٥ ، ص ٣٠ و٤٠ ، باب ٢٨ ، ص ٦٣ و٧٧ .
(٩) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب ٨ ، حـ ٦ ، ص ١٩٩ ، باب ١٦ ، ص ٢٠٢ وباب ٢٣ ، ص ٢٠٤ و٢٠٥ وباب ٤١ ، ص ٢١٠ ، وباب ٤٤ ، ص ٢١٢ .

كتاب الأشربة[1] وفي كتاب كفارات الإيمان[2] وكتـاب الإيمان والنذور[3] وكتاب الاعتصام بالسنة[4] ، وغير ذلك كثير جداً . ونورد أمثلة منها :

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْماً بَيْنَ أَصْحَابِهِ تَمْراً ، فَأَعْطىٰ كُلَّ إنْسانٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَاني سَبْعَ تَمَراتٍ إحداهنّ حَشفَةٌ فَلَمْ يَكُنْ فيهِنَّ تَمرَةٌ أَعْجَبُ إليَّ مِنْهَا شَدَّتْ في مَضاغي .[5]

عن أنس ، قال : قَامَ النَّبيُّ ﷺ يَبْني بِصَفِيَّةَ ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إلى وَليمتِهِ . أَمَرَ بالأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ فَأُلْقي عَلَيْهَا التَّمْرُ والأقِط وَالسَّمْنُ ، وَقَالَ عَمْرٌ وعَنْ أَنَس بَنىٰ بِهَا النَّبي ﷺ ثُمَّ صَنَعَ حَيْساً في نِطَعٍ .[6]

عن جابَرِ بْنَ عَبْدِ الله عَنْهُما قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأيْتَ إنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : في الجَنَّة . فَأَلْقى تَمراتٍ في يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ .[7]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الأشربة ، باب ٩ ، حـ ٦ ، ص ٢٤٤ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب كفارات الإيمان ، باب ١ ، حـ ٧ ، ص ٢٣٦ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب الايمان والنذور ، باب ٢٢ ، حـ ٧ ، ص ٢٣٠ .

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب الاعتصام بالسنة ، باب ١٦ ، حـ ٨ ، ص ١٥٤ ، باب ٢٠ ، ص ١٥٧ .

(٥) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون ، ٢٣ ، حـ ٦ ، ص ٢٠٤ .

(٦) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة ، ٨ ، حـ ٦ ، ص ١٩٩ .

(٧) صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ، باب ١٧ ، حـ ٥ ، ص ٣٠ .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ؛ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ : لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ .[1]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ يَاعَائِشَةُ ! بَيْتُ لَا تَمْرَ فِيهِ ، جِيَاعٌ أَهْلُهُ . يَاعَائِشَة ! بَيْتُ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاع أَهْلُهُ ـ أَوْ جَاعَ أَهْلُهُ ـ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثاً .[1]

أما العَجْوة ، وهي نوع من تَمْر المدينة ، فلها ذكر خاص في بعض الأحاديث . وقد ذكرت صراحة باسمها ، أو بذكر المكان وهو المدينة المنَّورة .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَراتٍ، مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا ، حِينَ يُصْبِحُ ، لَمْ يَضُرَّهُ سمٌّ حَتَّىٰ يُمْسِيَ »[2] .

ففي هذا الحديث الشريف ، يَخُصُّ الرسول ﷺ تمر المدينة الذي ينمو في المناطق التي حولها ، وحُدِّدَت المنطقة بأنها التي تقع بين لَابَتَيْنِ أَيْ حَرَّتين ، والحرَّة هي الأرض البَازَلْتية السوداء التي لا يكاد ينبت فيها شيء إلا النَّزْرَ القليل . وشمال الحجاز مشهور بوجود العديد

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ، باب في إدخال التمر ونحوه من الأقوات للعيال ، جـ ٢ ، ص ١٦١٨ ، حديث ٢٠٤٦ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ، باب فضل تمر المدينة ، جـ ٢ ، ص ١٦١٨ ، حديث ٢٠٤٧ .

من الحَرَّات البازلتية . ويقع شرق المدينة وغربها حَرَّتان كبيرتان .

وفي الحديث التالي حدد الرسول ﷺ نوع التمر بأنه العجوة أو حدد مكان زراعة نخليها .

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ ، عَجْوَةً ، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ .(١)

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ؛ أَنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً ، أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ ، أَوَّلَ الْبُكْرَةِ .(٢)

كما ورد ذكر العجوة في كتاب التَّيَمُّم .(٣)

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ، باب فضل تمر المدينة ، حـ٢ ، ص ١٦١٨ ، حديث ٢٠٤٧ . صحيح البخاري ـ كتاب الطب ، باب ٥٢ ، حـ٧ ، ص ٣٠ وباب ٥٦ ، ص ٣٣ .

(٢) نفسه ، حديث ٢٠٤٨ ، ص ١٦١٩ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب التَّيَمُّم ، باب الصعيد ، حـ١ ، ص ٨٩ .

يقع إسم الدُّبَّاء على أنواع مختلفة من الفصيلة القَرْعِيَّة التي تؤكل ثمارها مطبوخة دون بقية الأنواع من الفصيلة نفسها ، وبذلك يكون إسم الدُّبَّاء مقصـــوداً بِهِ القَرْع أو ما يعرف بقَرْعِ الكُوسَة في مصر والشام ، أو القرع المسمّى بالقرع العَسَلِيّ أو القرع الطويل الذي يؤكل وإذا جفت ثماره أستعملت أوعية ، ويعرف في مصر باسم قَرْع العَوْم ، وما زال هذا النوع يزرع في اليمن . والدُّباء من أنواع اليقطين ، وهي النباتات الزاحفة أو المتسلقة التي تنتمي للفصيلة القرعية . واليقطين أشمل من الدُّباء ، وإن كان يطلق على أنواع من الدُّباء في بعض الأحوال .

وقد ورد اسم الدُّباء في الأحاديث النبوية الشريفة في مجالين رئيسين : أولهما كطعام أحَبَّه الرسول ﷺ وأكله مطبوخاً ، وثانيهما كوعاء نهى الرسول ﷺ أن يُنْتَبَذ فيه أول ما حُرِّمَ الخمر .

ونرى أن الدُّبَّاء الذي ورد في أحاديث الطعام قد يكون نوعاً من ثلاثة أنواع تؤكل ، سنذكرها إن شاء الله . أما الدُّبَّاء الذي نُهِيَ عن الإِنْتِباذ فيه هو أحد هذه الأنواع ، وهو القَرْع الذي تجف ثماره وتشبه القوارير .

والحديث عن الدُّبَّاء الذي أكله رسول الله ﷺ ، رُوِى عَنْ إسْحٰق بن عَبْدِ الله بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِك يَقُولُ : إنَّ خَيَّاطاً دَعَا رَسُولَ الله ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِك : فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إلَىٰ ذَلِكَ الطَّعَامِ . فَقَرَّبَ إلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ خُبْزاً مِنْ شَعِيرٍ . ومرَقاً فِيهِ دُبَّاء وَقَدِيدٌ . قَالَ أَنَسٌ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَي الصَّحْفَةِ . قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مُنْذُ يَوْمَئِذٍ . [1]

أما الحديث الذي نُهي فيه عن الانتباذ في الدُّباء وغيره ، فقد رُوى عَنِ ابن عَبَّاس قَالَ : إنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْس لما أَتَوْا رَسُول الله ﷺ . قَالَ : مَنِ الْوَفْدُ قَالُوا : رَبيعةُ ، قَالَ : مَرْحَباً بِالْوَفْدِ أو الْقَوْمِ غَيْرَ خَزَايَا وَلا نَدَامىٰ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ الله إنَّ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ كُفّارَ مُضَرَ ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَنُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، فَسَأَلُوا عَنِ الأشْرِبَةِ فَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ وَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ ، أَمَرَهُمْ بِالإيمَانِ بِالله ، قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الإيمَانُ بِالله ؟ قالُوا : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله ، وإقَامُ الصَّلاةِ ، وَإِيتَاءُ

---

(1) صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ، باب في جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين ، حـ ٢ ، باب ٢١ ، ص ١٦١٥ ، حديث ٢٠٤١ . وبألفاظ أخرى في صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، حـ ٦ ، باب ٤ ، ص ١٩٧ وباب ٣٣ ص ٢٠٨ ، وكتاب البيوع ، حـ ٣ ، باب ٣٠ ص ١٣ . وفي سنن الترمذي ـ كتاب الأطعمة ، باب الدُباء ، حـ ٤ ، ص ١٠٩٨ ، حديث ٣٣٠٣ . وفي سنن أبي داود ، كتاب الأطعمة ، باب في أكل الدُباء ، ص ١٤٦ حديث ٣٧٨٢ .

الزَّكاةِ ، وَأظُنُّ فيهِ صِيامُ رَمَضانَ ، وَتُؤتوا مِنْ الْمَغانِمِ الْخُمُسَ ، وَنَهاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ وَالنَّقيرِ وَرُبَّما قالَ الْمُقَيَّرِ ، قَالَ : أحْفَظُوهُنَّ وَأَبْلِغُوهُنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ.[1]

أولاً : الدُّبّاء الذي يؤكل :

وهو ثلاثة أنواع نبين أسماءها على النحو الآتي :

١ - قَرْع - دُبَّاء - قَرْع كُوسَة - كُوسَة قَرْع مَغْرِبي — *Cucurbita pepo* L.

Eng.: Gourd, Pumpkin.
Fr. : Giraumon.
Ger. : Kuerbis.

٢ - قَرْع اسلامْبولي - قَرْع أصفر قَرْع مَلْطي - قَرْع عَسَلي — *Cucurbita maxima* Duch.

Eng.: Large gourd, Potiron.
Fr. : Potiron, Atrouille, Courge.

---

(١) صحيح البخاري - كتاب أخبار الآحاد ، حـ ٦ ، باب ٥ ص ١٣٦ و١٣٧ ، وبألفاظ أخرى : في كتاب العلم ، حـ ١ ، باب ٢٥ ص ٣٠ . وفي كتاب الأشربة ، حـ ٦ ، باب ٨ ص ٢٤٤ ، وفي سنن أبي داود ، كتاب الأشربة ، باب في الأوعية ، حـ ٤ ، ص ٩٤ ، حديث ٣٦٩٢ .

٣ - دُبَّاء (واحدته دُبَّاءة ودُبَّة ج. دباب) *Lagenaria vulgaris* Ser.

قَرْع - قَرَع يقطين - قَرْع طويل - قَرْع ضروف (بمصر)

قَرْع عوم (بمصر) .

كَدُو (فارسية) - كَادو غول (أردية)

Eng.: Bottle gourd, Calabash.
Fr. : Calobasse, Congourde, Courge à bouteilles.
Sp. : Calabaza vinatera.

وهذه الأنواع تتبع جنسين مختلفين ينتميان إلى الفصيلة القَرْعِيَّة *Cucurbitaceae*

والنوع الثالث منهم يضم أصنافاً مُرَّة وأصنافاً حلوة .

ثانياً : الدُّباء الذي نهى عند الإنتباذ فيه :

وهو النوع الثالث الذي ذُكر سابقاً ، وصنفه الحلو يؤكل مطبوخاً قبل جفاف الثمرة ، أما الثمرة الجافة فلها جدار خشبي سُمْكُه لا يزيد عن نصف سنتيمتر ، ويَجِفُّ لُبُّه ، ولا يتبقى به إلا بقايا جافّة هشّة بينها حَبُّه (بَزْرُه) . والثمرة خفيفة تطفو على الماء ، وهي كالقارورة شكلاً واستعمالاً ، وما زالت الثمار الجافة تباع في اليمن لاستعمالها أوعية لِلَّبَن وغير ذلك . كما كانت تستعمل في بعض الأماكن عَوَّامات لتساعد على السباحة لخفتها .

وسواء قصد بالدُّباء القَرْع الصّغير (الكُوسَة) أو الكبير (اسلامبولي) أو القَرْع الطويل (قَرْع العوم) ، فثمارها ذوات قيمة غذائية ، وتحتوي على فيتامينات ، وتفيد في علاج كثير من العلل ، ولها صفات مُلَيِّنة . وموضوع فوائدها الغذائية نرى ألا داعي للإطناب فيه ؛ ورغم فوائدها الطبية وفوائد البزور فليس هذا مقصد ذكرها في الحديث . لذلك نعتقد أن سرد هذه الفوائد تَحْمِيلٌ للموضوع أكثر مما يستدعيه فَهْمُ الحديث .

أما موضوع النَّهْي عن الإنتباذ في الدُّبَّاء فهي قضية تستحق النظر والتأمل ، حيث أن العلم الحديث يستطيع أن يقدم تفسيراً لها . فقد كان العرب قبل الإسلام ، بل حتى قبل تحريم الخمر في وجود الإسلام ، يُحَضِّرُون الخمر من ثمار نباتات عديدة مثل الحِنْطة والشعير والزَّبيب والتَّمر ومن العسل[1] ، وتحضير الخمر من هذه النباتات يعتمد على وفرة المواد الكربوهيدراتية فيها التي تتحلل بفعل كائنات دقيقة ، وتتكسر لتعطي الكُحُولَ الإثيلي ، وهو المادة المُسْكِرة التي توجد في أي نوع من الخمور بمسمياتها العديدة . فَفِطْرَة الخميرة التي تؤدي وظيفة التخمر الكحولي Alcoholic Fermentation تَنْشُط في تكوين

(١) ورد في سنن أبي داود : عن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ مِنَ العنب خمراً ، وإن من التمر خمراً ، وإن من العسل خمراً ، وإن من البُرِّ خمراً ، وان من الشّعير خمراً » . حـ ٤ . باب الخمر ، مما هي ، ص ٨٣ ، حديث ٢٦٧٦ .

الكُحُول بمعزل عن الهواء . فإذا ما وضع مصدر للمادة السكرية (عنب أو تمر أو غيره) في وعاء وأُغْلِق ، بل أُحْكِم إغلاقه ، فإن فعل الخميرة يكون مؤثراً في تحول المواد السكرية إلى كُحُول إثيلي وثاني أكسيد الكربون . ويتم ذلك على مراحل عدة تحدث خلال عملية التخمر الكحولي . وأثر الخميرة ناجم عن إنزيمات وخمائر تفرزها فطرة الخميرة فتؤدي هذه العملية .

ويصف أبو عبيد : قد جاء تفسيرها في الحديث عن أبي بكرة أنه قال : أما الدُّبَّاء فإنّا معاشر ثقيف كنا بالطائف نأخذ الدُّباء فنخرط فيها عناقيد العنب ثم ندفنها حتى تهدر ثم تموت[1] .

وهذا يوضح لنا طريقة التخمر الكحولي ، فحِفْظ العنب المقطع ـ أو أي ثمار تحتوي قدراً من المواد الكربوهيدراتية ـ في وعاء مغلق ، ودَفْنُه في الأرض ليُحْفَظ عند درجة حرارة ملائمة (حوالي ٣٧°م) لإتمام عملية التخمر الكحولي ، يساعد على إتمام العملية . وكلمة « تَهْدُر » تعني خروج غاز ثاني أكسيد الكربون أثناء عملية التخمر ، أما « تموت » فتعني زيادة تركيز الكُحُول بدرجة تقضي على الخميرة .

---

(١) في شرح الحديث في سنن أبي داود ـ كتاب الأشربة ، باب في الأوعية ، جـ ٤ ، ص ٩٣ .

وكما نهى الرسول ﷺ عن النَّبْذ في الدُّباء ، نهى ﷺ عن النَّبذ في الأوعية المُزَفَّتة (أي التي بطنت بالزِّفت فأصبحت غير مسامية) . وكذلك في نَقْر أصل النخلة ونبذ الرُّطَب والبُسْر فيها ، وفي الحَنْتَم وهي الجِرَارُ ذوات السطح الأملس والجدار غير المَسَامِّي . وكلها أوعية تكتم ما نبذ وتساعد على التخمر الكُحُولي ، ولو كان النبذ يوماً أو يومين في وعاء مفتوح ، فإن ذلك لن يؤدي إلى إنتاج الكُحُول ، فإننا قد ننقع الزبيب والتمر وغيرهما من الثِّمار للحصول على شراب مُغَذٍّ ، ولا ينتج عنها أي كُحُول ، لكن لو أحكم غلق الوعاء عليها ، وتركت وقتاً طويلاً في حرارة تقارب حرارة جسم الإنسان لأدى ذلك إلى حدوث التخمر الكحولي . وهنا نذكر حديثاً آخر :

عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال لوفد عبد القيس : « أَنْهَاكُم عن النّقير ، والمُقَيَّر ، والحَنْتم ، والدُّباء ، والمَزَادة المَجْبُوبة ، ولكن اشرَبْ في سِقائِك وأَوْكِهِ » .[1]

وهذا الحديث يرينا الحكمة في عدم استعمال الدُّباء وغيره من الأوعية المصمتة . وقد أذن الرسول ﷺ في استعمال السّقاء وهو من

(١) سنن أبي داود ـ كتاب الأشربة ، باب الأوعية ، حـ ٤ ، ص ٩٥ حديث ٣٦٩٣ ، وأخرجه مسلم في الأشربة حديث ٣٣ ، باب النهي عن الانتباذ في المزفت ، والنسائي في الأشربة حديث ٥٦٤٩ باب الإذن في الانتباذ ، وبلفظ آخر ورواه آخرون في سنن الترمذي ، حـ ٤ ، ص ٢٩٤ ، حديث ١٨٦٨ .

الجلد ، ولا يُمْنَع أن يُوكَى على ما فيه ، والوِكَاءُ هو الخيط الذي يشد على فم سقاء الجلد . ولهذا الإذن حكمتان : أولاهما أن سقاء الجلد سينتفخ لو حدث تخمر كُحُولي ونتج عنه غاز ثاني أكسيد الكربون ، فيحس صاحبه بذلك ويمتنع عن الشرب منه ، وثانيهما أن السِّقاءَ الجلدي ذو مسام ، قد تسمح بمرور الهواء بحيث لا تكون المادة السكرية في وسط لا هوائي يساعد على التخمر الكُحُولي . وهذه المسام ينضح منها الماء إلى سطح السقاء الخارجي ، وتَبَخُّر هذا الماء يؤدي إلى تبريد السّقاء ، وهذا يُثَبِّط عملية التخمر الكُحُولي .

وفي ضوء العرض المبسط عن التخمر الكُحُولي ، نقرأ ما ورد في صحيح مسلم ، عن أبي عُمَرَ النَّخَعِي . قَالَ : سَأَلَ قَوْمٌ ابْن عَبَّاسٍ عَنْ بَيْع الخَمْرِ وَشِرَائِهَا والتِّجَارَة فيها ؟ فَقَال : أَمُسْلِمُونَ أَنْتُم ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فإِنَّهُ لا يَصْلُح بَيْعُها وَلَا شِرَاؤ هَا ولا التِّجارَةُ فيها . قَالَ : فسألوه عن النَّبيذِ ؟ فقَالَ : خَرَجَ رَسُول الله ﷺ في سَفَرٍ . ثُمَّ رَجِعَ وَقَدْ نَبَذَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ في حَنَاتِمَ ونَقِيرٍ ودُبَّاء . فأَمَر به فَأُهْرِيقَ . ثُمَّ أَمَرَ بسقاءٍ فَجُعِلَ فِيهِ زَبيب وَماءٌ . فَجُعِلَ من اللَّيْلِ فأَصْبَحَ . فَشَرِب منه يَوْمَهُ ذَلِكَ ولَيْلَتَهُ المُسْتَقْبَلَة . ومِنَ الغَدِ حَتَّى أَمْسَىٰ . فَشَرِب وسَقَىٰ . فلمَّا أَصْبَح أَمَرَ بما بقي مِنْه فأُهْرِيق .[1]

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكراً ، جـ ٢ ، ص ١٥٨٩ ، حديث ٨٣ (٢٠٠٤) .

كما ورد حديث مماثل في صحيح مسلم في كتاب الإيمان ذكر فيه النهي عن الدُّبَّاء والحَنْتَم والمُزَفَّت والنَّقِير والمُقَيَّر .

٣ ـ الثُّومُ والبَصَلُ والكُرَّاث

ورد ذكر هذه الأنواع من النباتات في أحاديث كثيرة . وذلك في مجال كراهة وجود آكلها بين جماعة المسلمين في المسجد ، إلا أَنْ تَذْهب رائحتها ، وبَدْهِيٌّ أن هذا ليس عُذْراً للتخلف عن الجماعة ، حيث أن هذا عمل للإنسان دخل فيه ، وليس عذراً خارجاً عن يده أو تَصَرُّفه . والعجيب أننا نجد مَنْ كتب في هذا المجال بشأن منع آكل الثوم والبصل والكراث من دخول المسجد ، يُطْنب في الحديث عن أهمية الثوم والبصل وفوائدهما الطبية ، مما نعتقد أنه إقحام مسألة فرعية في موضوع أصلي . فالأصل في ورود هذه الأحاديث مسألة تتعلق بمراعاة مشاعر المسلمين في المسجد وتَجْنِيبِهم الروائح الكريهة عموماً ، ومن أمثلتها رائحة الثوم والبصل . ولذا نعجب لمن أَلَّف فيما سماه الطب النبوي أن يُقْحِم فوائد هذه النباتات في مجال ليست موصوفة فيه للتداوي . ونتصور أن اتباع مثل هذه المناهج لا يَخْدم شرح الحديث أو المراد منه .

ومن الأحاديث الشريفة التي ورد فيها ذكر الثوم والبصل ، ما يأتي :

عن جَابَرِ بْنَ عَبْدِ الله ، زَعَمَ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَكَل ثُوماً أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ قَالَ : فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ في بَيْتِهِ . وَأَنَّ النَّبِيّ ﷺ

أُتِيَ بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِراتُ مِنْ بُقُول ، فَوَجَدَ لَهَا رِيحاً ، فَسَأَلَ ، فَأُخْبِرَ بِما فِيها مِنَ الْبُقُولِ ، فَقَالَ : قَرِّبوهَا إِلى بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ ، فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا ، قَالَ : كُلْ فَإِنِّي أُنَاجِي مَنْ لاَ تُنَاجِى * وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ أُتِيَ بِبَدْر ، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : يَعْني طَبَقاً فِيهِ خَضِراتٌ ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّيْثُ وَأَبُو صَفْوَانَ عَنْ يُونُسَ قِصَّةَ الْقِدْرِ ، فَلا أَدْري هُو مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيّ أَوْ فِي الْحَديثِ .[1]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ في غَزْوَةِ خَيْبَر : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَة يَعْنِي الثُّومَ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا .[2]

عن جَابَرِ بْنَ عَبْدِ الله ، قَالَ : قَالَ النَّبِيّ ﷺ : مَنْ اكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرِةِ ، يُرِيدُ الثُّومَ ، فَلا يَغْشَانَا في مَسَاجِدِنَا ، قُلْتُ : مَا يَعْنِي بِهِ ، قَالَ : مَا أُرَاهُ يَعْنِي إلا نَيِّئَهُ . وَقَالَ مَخْلَدُ بْنُ يَزيدَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ إلا نَتْنَه .[3]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الأذان ، باب ١٦٠ ، حـ ١ ، ص ٢٠٧ و٢٠٨ ، وأخرجه مسلم ـ كتاب الأطعمة ، باب في أكل الثوم ، حـ ٤ ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، حديث ٣٨٢٢ . وبلفظ آخر في صحيح البخاري ـ كتاب الاعتصام بالسنة ، باب ٣٤ ، حـ ٨ ، ص ١٥٩ . كما أخر مسلم حديثاً عن جابر ، ذكر فيه البصل والكراث ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها ، حـ ١ ، ص ٣٩٤ ، حديث ٥٦٤ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الأذان ، باب ١٦٠ ، حـ ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب ٤٩ ، حـ ٦ ، ص ٢١٣ .

عن أبي سَعيد الخُدْريّ ، أنه ذُكِرَ عند رسول الله ﷺ الثومُ والبصلُ وقيل : يارسول الله ، وأشد ذلك كله الثوم أَفَتُحَرِّمه ؟ فقال النبي ﷺ : كُلوهُ ، ومَنْ أَكَله فلا يقرب هذا المسجد حتى تذهب ريحُهُ منه .[1]

والأحاديث الشريفة توضح حقائق لا جدال فيها :

١ ـ كراهية أكل الثوم أو البصل أو ما ينتج عنه رائحة نفاذة غير مقبولة وحضور الجماعة في المسجد بين المسلمين . أو الاختلاط مع المسلمين إلا بعد ذهاب الرائحة . وإذْهَاب الرائحة يمكن الوصول إليه بالسّواك والتَّطيب والتَّعَطر وغير ذلك ، بل يفضل تَحَرِّي عدم أكله عند الاختلاط بالمجتمع .

٢ ـ عدم تحريم أكل الثوم أو البصل .

٣ ـ ان امتناع الرسول ﷺ عن أكل الثوم والبصل ليس من قبيل التحريم ، إنما كما ذكر ﷺ يُنَاجي من لا نُنَاجى . فَتَلَقِّيه للوحي أمر يدعوه للامتناع عن أكل ما يبعث رائحة غير مقبولة .

أما ما أفاض المؤلفون والمحققون في ذكره عن فوائد الثوم والبصل الطبية وغير ذلك ، فإنه أمر يُغَطِّي على الغَرضَ الرئيس من السُّنَّة والحديث . ولذا سنكتفي بذكر أسماء هذه النباتات العلمية والعربية ،

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الأطعمة ، باب في أكل الثوم ، حـ٤ ، ص١٧١ ، حديث ٣٨٢٣ .

ايفاء لغرض الكتاب من خدمة غير العرب من المسلمين ، ولا يعني هذا عدم وجود فوائد طبية لهما . لكنا نرى أن هذا ليس مجالاً لمثل هذا القول .

بَصَلْ — *Allium cepa* L.

ومن أسمائه : دَوْفص ـ أَزْليم
بَزْليم (بربرية)

Eng. : Onion.
Fr. : Ognon.
Ger. : Speisezwiebel.

ثَوْم — *Allium sativum* L.

ومن أسمائه : فُوم
سير (فارسية ، البستاني منه)
موسير (الجبلي) (فارسية)
سرماسق (بربرية)

Eng. : Garlic.
Fr. : Ail.
Ger. : Knoblauch.

كُرَّاث ـ كراث المائدة ـ كراث البقل *Allium porrum L.*

كَنْدَنا (فارسية)

إخريط ـ قِرْط

Eng. : Leek.
Fr. : Poireau.

والأنواع الثلاثة من جنس واحدٍ من الفصيلة الزَّنْبقَيّة Liliaceae وكلها تحتوي على مواد كَبْريتية طَيَّارة ، هي التي تعطي الرائحة النَّفَّاذَة غير المقبولة .

٤ ـ الشَّعِيُر والحِنْطَة

الشعير والحنطة نوعان من نباتات الفصيلة النَّجيلية ، وهما من نباتات الحبوب . وتحتوي حبوبهما على قدر كبير من النشا وغيرها من المواد الكربوهيدراتية ، والحبة في كليهما ما هي إلا ثمرة التصقت فيها القصرة ـ وهي غلاف البزرة ـ بغلاف الثمرة . وغلاف الثمرة يحوي قدراً أكبر من المواد البروتينية والفيتامينات . وإزالته بالنَّخْلِ بعد الطحين يفقد الدقيق قدراً من قيمته الغذائية . والفرق بين حَبَّتي القمح (الحنطة) والشعير ، أن حبة القمح لا تتبقى أجزاء من الزَّهرة لاصِقَة بها ، أما حبة الشعير فترتبط بها بقايا من الزَّهرة ، وهي عُصَيْفَات صغيرة . لذلك فإن المِكْيال الواحد من حب الشعير يُعْطي قدراً من الدقيق المنخول أقل مما يعطيه مِكْيالٌ من حب القمح . ولعل هذا هو السر في زيادة كمية الشعير عن كمية القمح في صدقة الفِطْر ، فَصَاعٌ من

شعير عِدْلُهُ مُدَّين من الحنطة[1] ، أو نصف صَاعٍ من بُرّ[1] ، وبذلك يتضح لنا أن المُدَّ رُبْعُ صاع . ولَمَّا كَان الشعير ضمن طعام المسلمين على زمن الرسول ﷺ ، فقد كان طعامهم الشعير والزبيب والاقط والتَّمْر ، فقد ورد ذكر الشعير كثيراً في الأحاديث المتعلقة بموضوع الزكاة وصدقة الفطر[2] . كما ورد ذكر الشعير في كتاب البيوع[3] ، كما ذكر في الأحاديث المتعلقة بتحريم الخمر ، حيث أن الشعير أحد خمس مَوَادّ تصنع منها الخمر ، وهي العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير[4] . ولكون الشعير مصدراً من مصادر الغذاء فقد ورد في الأحاديث التي وردت في الأطعمة ، ونظراً لقلة زراعة الحنطة في ذلك الوقت ، فلم يتكرر ذكرها مثل الشعير ، وهذا أمر متوقع ، لأن الحنطة تحتاج في زراعتها إلى قدر من الماء أكثر مما يحتاجه الشعير . والماء قليل وموارده محدوده في شبه الجزيرة العربية ، والإسراف في استعماله أمر غير مقبول من وجهة نظر الدين . وقد ورد في السنة اسم السَّمْراء دلالة على حبوب القمح ، نظراً لِلَوْن الحبوب[5] .

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الزكاة ، حـ ٢ ، ص ١٣٩ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الزكاة ، باب صدقة الفطر صاع من شعير ، ٧٢ ، حـ ٢ ، ص ١٣٨ ، وكذلك باب ٧٣ الصفحة نفسها وباب ٧٤ ص ١٣٩ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ، باب بيع الشعير بالشعير ، حـ ٣ ، ص ٣٠ .

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب تفسير القرآن ، باب قوله إنما الخمر . . . إلخ ، حـ ٥ ، ص ١٨٩ .

(٥) صحيح مسلم ـ كتاب الزكاة ، حـ ١ ، ص ٦٧٨ ، حديث ٩٨٥ وصحيح مسلم ـ كتاب البيوع ، حـ ٢ ، ص ١١٤٥ ، حديث ١٥٢٤ .

والشعير له أصناف كثيرة ، وأنواع متعددة ، وأشهر أنواعها هو Hordeum vulgare L. ، ويعرف بالانجليزية باسم Barley وبالفرنسية باسم Orge .

والحنطة كذلك تضم أصنافاً وأنواعاً مختلفة ، من أوسعها انتشاراً نوع Triticum vulgare الذي يعرف باسم Wheat بالانجليزية .

وفيما يلي نورد بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي ورد ذكر الشعير والحنطة فيها :

عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ الله قَالَ : أَمَرَ النَّبِيّ ﷺ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، قَالَ عَبْدُ الله : فَجَعَلَ النَّاسُ عِدْلَهُ مُدَّيْنِ مِنْ حِنْطَةٍ .(١)

وعَنْ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ فَقُلْتُ : هَلْ أَكَلَ رَسُولُ الله ﷺ النَّقِي ؟ فَقَالَ سَهْلٌ مَا رَأى رَسُولُ الله ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ٱبْتَعَثَهُ الله حَتى قَبَضَهُ الله ، قَالَ فَقُلْتُ هَلْ كَانَتْ لَكُمْ في عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ مَناخِلُ ؟ قَالَ : ما رأى رَسُولُ الله ﷺ مُنْخُلاً مِنْ حينَ ٱبْتَعَثَهُ الله حَتّى قَبَضَهُ الله . قَالَ قُلْتُ : كَيْفَ كُنْتم تَأكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ . قَالَ كَنّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقي ثَرَّيْنَاهْ فَأَكَلْنَاهُ .(٢)

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الزكاة ، صدقة الفطر صاعاً من تمر ، باب ٧٤ ، حـ ٢ ، ص ١٣٩ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب ٢٣ ، حـ ٦ ، ص ٢٠٤ .

وفي مجال التشبيه ذُكِرَ عَنْ قَيْسٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ مِرْداساً الأَسْلَمِيّ يَقولُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحابِ الشَّجَرَةِ ، يُقْبَضُ الصّالِحُونَ الأوّلُ فالأَوَّلُ وَتَبْقى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ لا يَعْبأُ الله بِهِمْ شَيَئاً .[1] والحُفَالَة تعني الحُثَالَة .

وقد ورد ذكر الحنطة والشعير ضمن الحبوب التي يُتَّخَذُ منها الخمر ، ففي حديث عن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن من الحِنْطَة خمراً ، ومن الشعير خمراً ، ومن التمر خمراً ، ومن الزبيب خمراً ، ومن العَسَلِ خمراً[2] .

(١) صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ، باب ٢٥ حـ ٥ ، ص ٦٣ .
(٢) سنن الترمذي ـ كتاب الأشربة ، باب ما جاء في الحبوب التي يتخذ منها الخمر ، حـ ٤ ، ص ٢٩٧ ، حديث ١٨٧٢ ، وقد قال أبو عيسى (الترمذي) : هذا حديث غريب .

٥ ـ الشعير والسِّلْق

وقد وردت أحاديث في مجال أكل الشعير مع غيره من طعام ونعطي منها هذه الأمثلة :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ إنْ كُنّا لَنَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ ، كَانَتْ لَنَا عَجُوز تَأْخُذُ أَصُولَ السِّلْقِ فَتَجْعَلُهُ في قِدْرٍ لَها فَتَجْعَلُ فِيهِ حَبّاتٍ مِنْ شَعيرٍ ، إذا صَلَّينا زُرْنَاهَا فَقَرَّبَتْهُ إلَيْنا ، وَكَنّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَجْلِ ذلِك ، وَمَا كُنّا نَتَغَذّى وَلانَقيلُ إلاّ بَعْدَ الْجُمُعَةِ والله مَا فِيهِ شَحُم وَلاوَدَكُ .[1]

عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية ، قالت : دخل عَلَيَّ رسول الله ﷺ ، ومعه عَليٌّ عليه السلام ، وعَلِيٌّ نَاقِه ، ولنا دَوَالي مُعَلَّقَة ، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها ، وقام عليٌّ ليأكل ، فطفق رسول الله ﷺ يقول لعلي : « مهْ إنَّك ناقه » . حتى كف عَليٌّ عليه السلام ، قالت : وصنعت شعيراً وسِلْقاً ، فجئت به ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عَلِيّ ، أصِبْ من هذا فهو أنفع لك » .[2]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب ١٧ ، حـ ٦ ، ص ٢٠٢ و٢٠٣ . وورد بلفظ آخر في كتاب الأستئذان ، باب ١٦ ص ١٣١ .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب الطب ، باب في الحمية ، حـ ٤ ، ص ١٩٣ ، حديث ٣٨٥٦ . واخرجه الترمذي في الطب ، باب في الحمية ، حديث ٢٠٣٨ ، وابن ماجه في الطب ، باب الحمية ، حديث ٣٤٤٢ .

والسِّلْقُ نوع من النباتات الحولية ، ذوات الورق الغَضِّ العريض الرطب . وينمو برياً في كثير من المناطق الصحراوية بعد سقوط الأمطار ، وهو واسع الانتشار في شبه الجزيرة العربية . وقد يزرع من أجل أوراقه . واسمه باللاتينية Beta vulgaris L. من الفصيلة الرَّمرامية (فصيلة الحَمْض) Chenopodiaceae ، واسمه بالانجليزية White beet ، وبالفرنسية Bette و Blette .

٦ ـ الأَرَاكُ والكَبَـاث

يُتَّخَذُ السواك من الفروع الرفيعة ، أو المَدَّادَات الأرضية لعديد من الأنواع النباتية ، وحتى الآن ـ في شبه الجزيرة العربية ـ قد يُتَّخَذُ السواك من العُتْمِ (وهو الزيتون البري) أو من السَّمُر . ولكن أفضل السِّواك ما أُتُّخِذَ من المدَّادَات الأرضية لنبات الأَرَاك ، وقد يُتَّخَذُ من فروعه الخضراء ، ولكن سواك المدادات الأرضية أفضل .

وإذا ذُكِرَ السِّواك دون تحديد لنوع مُعَيَّن ، فإنه يقصد به ما أُتُّخِذَ من نبات الأراك . وقد ورد ذكر السِّواك في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة . وفي صحيح البخاري ذُكِرَ في أحاديث في كتاب الجمعة[١] وكتاب الوضوء[٢] وكتاب فرض الخمس[٣] وكتاب المغازي[٤] .

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الجمعة ، باب السواك يوم الجمعة ، ٨ ، حـ ١ ، ص ٢١٤ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الوضوء ، باب السواك ، ٧٢ ، حـ ١ ، ص ٦٦ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب فرض الخمس ، باب ٤ ، حـ ٤ ، ص ٤٥ .

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ، باب ٨٣ ، حـ ٥ ، ص ١٣٨ و١٣٩ ، ص ١٤١ و١٤٢ .

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : لوْلاَ أَنْ اَشُقَّ عَلىٰ أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّواكِ مع كُلِّ صَلاةٍ .[1]

والكَبَاث هو الثمار الناضجة لنبات الأَرَاك ، وقد ورد ذكرها في الحديث الآتي :

عَنْ جَابِرِ بْنُ عَبْدِ الله قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِمَرّ الظَّهْرانِ نَجْنِي الْكَبَاثَ ، فَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِالاَسْوَدِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ أَطيب . فَقالَ : أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ . قَالَ : نَعَمْ وَهَل مِنْ نَبِيّ إلاّ رَعاهَا .[2]

ورغم أن هذا الفصل يتعلق بالأطعمة والأشربة ، إلا أن الكلام عن الكَبَاث وهو ثمر الأراك ، تَطَلَّب أن نكمل الكلام عن الأراك وما يؤخذ منه من مساويك .

أَرَاك ـ شَجَر السِّواك — *Salvadora persica* L.

مِسْوَاك (على الإطلاق)

البَرير ـ الكَبَاث (هو النَّضِيج)

المَرْد (هو الغَضّ)

خَمْط ـ وثمره يسمي أشْقِيراطْ مَكِّي

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الجمعة ، باب ٨ ، حـ١ ، ص ٢١٤ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الأطعمة ، باب ٥٠ ، حـ ٦ ، ص ٢١٣ . صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ، باب ٢٩ ، حـ ٢ ، ص ١٦٢١ ، حديث ٢٠٥٠ .

وحبه يسمى كَبْسُون ـ كَبْسُون النوبة

[فصيلة الأراك]

[*Salvadoraceae*]
Eng. : Tooth-brush tree.
Fr. : Arak, Mesuak.

شُجَيرة أو شجرة صغيرة ، كثيرة الفروع ، أوراقها خضراء مصفرة ، متقابلة . وأزهارها صغيرة ، صفراء مُخْضَرَّة ، تترتب في عناقيد . والثمرة صغيرة ، قطرها حوالي ٣ مم ، كُرِيَّة الشكل ، تَحْمَرُّ ثم تَسْوَدُّ عند نُضْجِها . وينمو النبات في مناطق عديدة في شبه الجزيرة العربية ، والمناطق الجافة في غربي آسيا ، وفي مصر والحبشة .

وتُتَّخَذ المساويك من المدادات الأرضية لنبات الأَرَاك ، وقد تؤخذ من الفروع ، ولكن المساويك التي تؤخذ من الفروع الخضراء أقل جودة من تلك التي تؤخذ من المَدَّادات الأرضية ، وذلك لاختلاف التركيب التشريحي بينهما ، فأوعية الخشب الكثيرة والألياف في المدادات الأرضية تساعد على زيادة أثر المسواك في تنظيف الأسنان . وتوجد المساويك في أسواق المُدن الإسلامية على شكل أقلام يتراوح قطرها بين نصف سم و٢ سم ، وطولها حوالي ١٥ ـ ٢٥ سم . وتظهر على سطحها عديسات وآثار اتصال الجذور الرفيعة بالمَّـدادات الأرضية .

أما الثمار الناضجة فقد تكون حمراء أو سوداء ، والسّوداء هي الأكثر نضجاً ، وتعرف باسم الكَبَاث ، أما الثمار الغَضَّة فتعرف باسم المَرْد .

والمساويك تحتوي على عديد من المواد الكيميائية ذوات الخصائص المضادة للالتهابات والبكتريا . ومن المواد الموجودة في السواك الإسْتيرُولَات والتّربِنَات وعدد من المواد السّكرية ، كما يحتوي على مواد حِرِّيفة ومواد جليكوسيدية .

وفوائد استعمال السواك تعتمد على خصائص فيه ، منها : أوعية الخشب الموجودة فيه تُمَثِّل أنابيب شَعْرية ، وهذه الخاصية تزيد من فعاليته في التنظيف أكثر من الألياف الصناعية غير الأنبوبية . كما أن للسواك خصائص منعشة لا تتوفر في ألياف فرش الأسنان ، ولا يحتاج استعمال المسواك إلى معاجين ، كما أن احتواءَه على بعض المواد والمكونات الكيميائية الفعالة ، يساعد على الزيادة من تأثيره المُنَظِّف ، وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن للمسواك خصائص مضادة للالتهابات وللبكتريا . وقد قامت بعض الشركات حديثاً بتحضير معجون للأسنان يحتوي على خلاصة المسواك .

أما ثمار الأراك الناضجة وهي الكَبَاث ، فتحتوي على مواد جليكوسيدية حِرِّيفة فاتحة للشهية .

٧ ـ العُرْفـط والمَغَافِـير

العُرْفط (واحدته عُرْفُطَه) نوع من شجر الشَّوْك ، يتبع نفس الجنس الذي يتبعه السَّمُر والسَّلَم والسَّنْط وشجر الصمغ العربي . وأشواكه طويلة مُبَطَّطة ، وورقته مُرَكَّبة بكل منها أربعون زوجاً من الوريقات الصغيرة . ولحاؤ ها داكن اللون ويستعمل في دباغة الجلود لما به من مواد عِفْصيَّة .

وكما ينتج الصمغ العربي من النبات ، فإن للعُرْفُطِ صمغاً يسيل على جذوعه ، يحتوي على مواد سكرية ، ولكن رائحته ـ رغم حلاوته ـ غير مقبولة .

والعُرْفُط ينمو في المناطق الجبلية في سلسلة جبال الحجاز التي تمتد من الطائف شمالاً حتى اليمن جنوباً . ويوجد كذلك بمنطقة جبل علبه على حدود مصر والسودان ، وفي الصومال .

ومن الجدير بالذكر أن اسمه العلمي Acacia orfota (Forssk.) Schweinf. أُخِذَ فيه اسم النوع orfota اللاتيني من الأصل العربي عُرفط[١] .

والصَّمْغ الذي يسيل من هذا النبات ، ورحيق أزهاره ، يَغْتَذِى عليها النحل ، ويسمى الصمغ المَغَافِير .

---

(١) البتانوني ـ حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية .

وقد ورد ذكر العُرْفط ، وصمغه ، وهو المغافير ، في الحديث ، بمناسبة حيلة زوجات الرسول ﷺ ، والتي نزلت فيها الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ ﴾ .

وقد ذكرت بعض الكتب أن المغافير صمغ شجرة الرِّمْث أو شجرة العُشَر ، وهذا خطأ . وفي اللسان[1] : عن الجوهري : العُرفط بالضَّم ، شجر من العِضَاه ، ويَنْضَح المَغْفُور ، وبَرَمَتُه بَيْضَاءَ مُدَحْرَجَة ، وقيل هو شَجَر الطَّلْح وله صمغ كريه الرائحة ، فإذا أكلته النحل حَصُل في عَسَلها من ريحه . والبَرَمة تعني النورة في مفهوم العلم الحديث .

والحديث الذي ذكر فيه المغافير روى عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : زَعَمَ عَطَاءُ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُول : سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَزْعُمُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُمكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحِشٍ ، وَيَشْرَب عِنْدَها عَسَلاً . فَتَواصَيْتُ[2] أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتنا دَخل عَلَيْهَا النَّبِيّ ﷺ ، فَلْتَقُلْ إِنّي أَجِدُ مِنْكَ ريحَ مَغافيرَ ، أَكَلْتَ مَغافيرَ ، فَدَخَلَ عَلى إِحْداهُمَا فَقَالتَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَال : لاَ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَب بِنْتِ جَحْشٍ وَلَن اعُودَ لَهُ .

---

(١) اللسان : عُرْفُط .

(٢) في سنن أبي داود (تَوَاطَيْت) .

فَنَزَلَتْ يا أَيُّهَا النَّبِيّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ الله لَكَ إنْ تَتُوبا إلى الله ، لِعائِشَةَ وَحَفْصَةَ ، وإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إلى بَعْضَ أَزْواجِهِ حَديثاً لِقَوْلِهِ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً * وَقَالَ لي إبْراهيمُ بْنُ مُوسىٰ عَنْ هِشامٍ وَلَنْ اعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ فَلا تُخْبِري بِذلِك أَحَداً .[1]

٨ - البِطِّيخ والقِثَّاء

لم يُعْرف أن البِطِّيخ والقثاء ورد ذكرهما في الأحاديث الصحيحة ، ولكنا وجدنا في السنن أخباراً ذكرها الرواة ، أن رسول الله ﷺ أكل من ثمار البِطِّيخ والقِثَّاء مع الرُّطَب . والنباتان معروفان ولا نريد أن نسهب في وصف ما هو معروف ، ونكتفي بذكر ما تحققنا من وروده عنهما .

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يأكل البِطِّيخ بالرطب .[2]

وعن سهل بن سعد ، قال : كان رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالبطيخ .[3]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الايمان والنذور ، باب ٢٥ ، حـ ٧ ، ص ٢٣٢ ، وبلفظ آخر في كتاب الحيل ، باب ١٢ ، حـ ٨ ، ص ٦٣ و٦٤ . وصحيح مسلم ـ كتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة ، ٣ ، حـ ٢ ، ص ١١٠٠ و١١٠١ ، حديث ١٤٧٤ .

(٢) سنن الترمذي ـ كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب ، حـ ٤ ، ص ٢٨٠ ، حديث ١٨٤٣ .

(٣) سنن ابن ماجه ـ كتاب الأطعمة ، باب القثاء والرطب يجمعان ، حـ ٢ ، ص ١١٠٤ ، حديث ٣٣٢٦ .

وعن عبد الله بن جعفر ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب .[1]

وقد روى أبو داود والترمذي ، عن النبي ﷺ ، أنه كان يأكل البطيخ بالرطب ، يقول : « نَكْسِرُ حَرَّ هذا بِبَرْدِ هذا ، وبَرْدَ هذا بِحَرِّ هذا » .[2]

---

(١) سنن ابن ماجه ـ كتاب الأطعمة ، باب القثاء والرطب يجمعان ، جـ ٢ ، ص ١١٠٤ ، حديث ٣٣٢٥ .

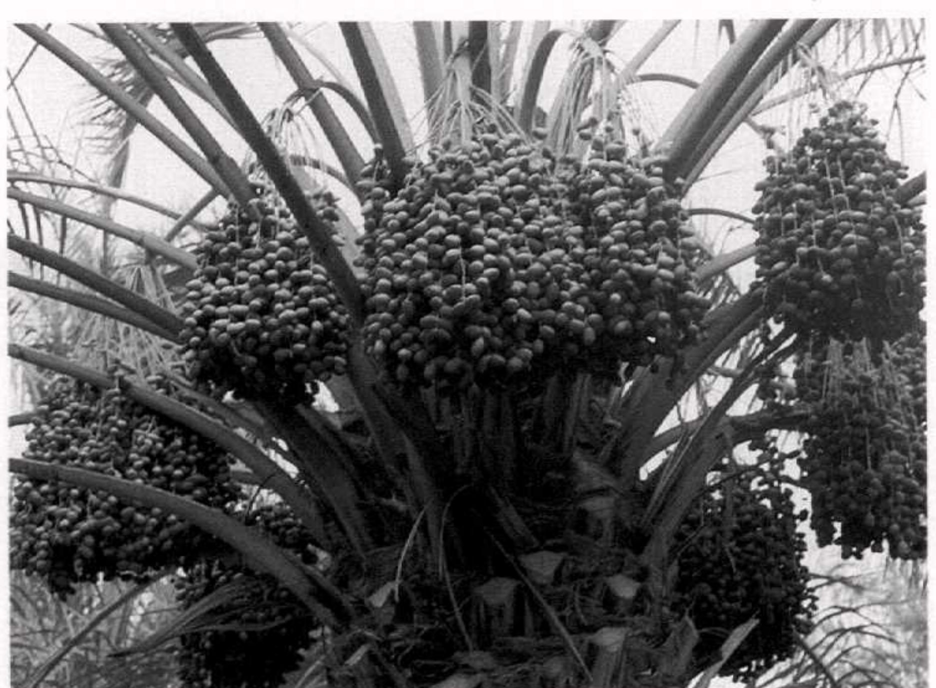
(٢) سنن أبي داود ـ في الأطعمة باب الجمع بين لونين من الطعام ، حديث ٣٨٣٦ . والترمذي ـ الأطعمة ، باب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب ، حديث ١٨٤٤ .



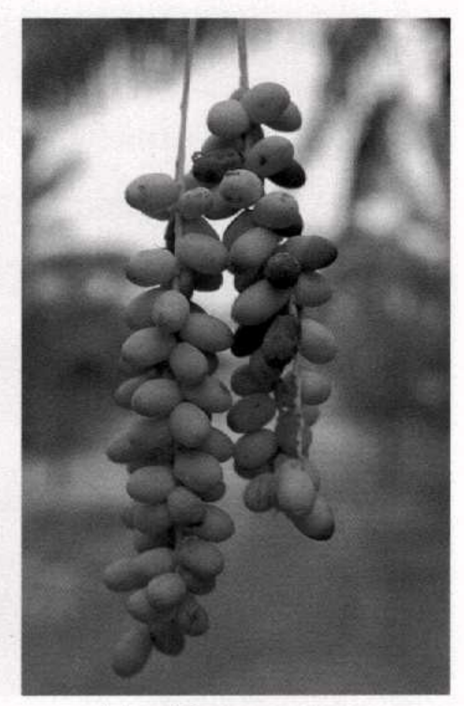
(٧) النخلة بِحَمْلها (عَذْق)



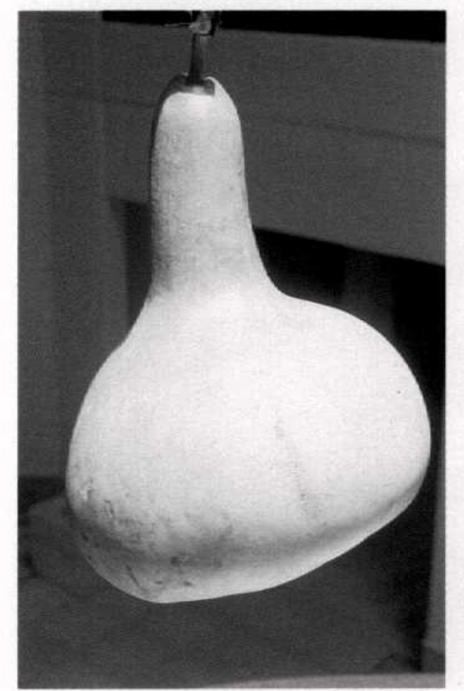
(٨) عِذْق يحمل البُسْر والرطب



(٩) عُذُوق (أَعْذَاق)



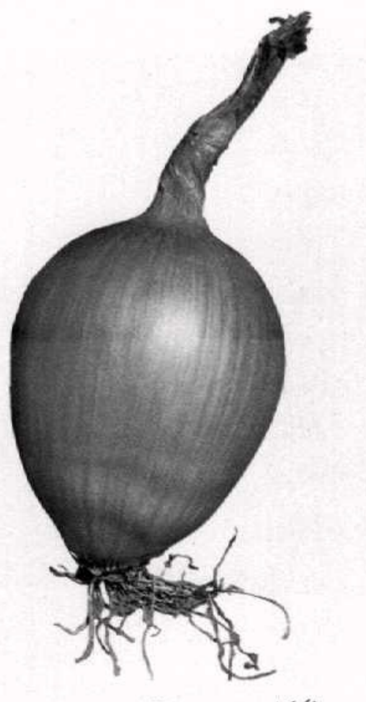
(١٠) شمراخان يحملان البُسْر والرطب



(١١) الدُّباء Lagenaria vulgaris



(١٢) الثُّوم Allium sativum



(١٣) البَصَل Allium cepa



(١٤) المساويك



(١٥) شجرة الأراك Salvadora persica

ثالثاً : نباتات وردت في مجال التداوي

الكَمْأة ـ الحَبَّة السّوْداء ـ السَّنَا ـ السَّنُّوت ـ الشُّبْرُم

الصَّبِر ـ الحَصِير (البَرْدي) ـ القُسْط ـ الذَّريرة

١ ـ الكَمْـــأة

الكَمْأة من الفُطُر التي تنمو في صحراء شبه الجزيرة العربية ، وتؤكل ويتداوى بها ، وقد ورد عن سعيد بن زيد ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الكَمْأة مِنَ المَنِّ ، وماؤها شفاءٌ للعَيْن » .[1]

كمأة (الكَمْأة جمع واحده كَمْء)

تِرْفاس (بربرية)

الكمأة أنواع مختلفة من الفُطُر ، والجزء الذي يؤكل منها هو الجسم الثمري للفطرة ، وإذا ترك دون جمع ، نضج وتكونت بداخله أبْوَاغٌ (والبَوْغ أخذ من البَوْغَاء ـ وهي التراب الذي يطير من دِقَّتِهِ إذا مُسَّ) وتَنْتَشِر هذه الأَبْواغ ، وفي الوَسْمى وهو موسم ينزل فيه المطر أحياناً مبكراً ، وذلك في وقت تكون فيه الحرارة مرتفعة (في الجزء الأخير من شهر أكتوبر) وغالباً ما تكون الأمطار في هذا الموسم ناتجة عن عواصف رَعْدية . وإذا ما اجْتَمَعَت ظروف وفرة الماء وارتفاع الحرارة ، نبتت هذه الأبواغ ، لتعطي خيوطاً فطرية . وترتبط هذه الخيوط بأنواع نباتية معينة ، من أشهرها نبات الرَّقْرُوق Helianthemum lippii الذي ينمو في

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب تفسير القرآن ـ حـ ٥ باب ٤٩ ص ١٤٨ وكتاب الطب ، باب المنى شفاء للعين ، باب ٢٠ ، حـ ٧ ، ص ١٧ ، صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة ، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها ، حـ ٢ ، ص ١٦١٩ ، حديث ٢٠٤٩ .

صحراء الوطن العربي . ومنه أنواع تنمو في بيئات مختلفة ، ما بين رملية عميقة ، أو حصوية ضحلة أو حجرية . ونمو الكمأة بعد موسم العواصف الرعدية ، دعا العرب لتسميتها بَنَات الرَّعد .

ولِتُكَوِّنَ الكمأة الأَبْوَاغَ التي تنمو في موسم قادم ، فإنها تُكَوِّن أجساماً ثمرية غضَّة ، ذوات أحجام مختلفة ، تُجْتَنى لأكلها ، وإذا تركت ويَبِسَت أنتجت الأبواغ .

والكَمْأَة تتمثل بأنواع عديدة مختلفة ، وقد مَيَّزَ العرب ضُرُوبَها المختلفة ، وأعطوها أسماء عديدة ، نذكر منها ما يأتي :

Trefezia claveriji

وهي الكمء الأبيض ، ومن أسمائها : كمأة ـ الفَقَع (فَقْعَة وأَفْقُع وفُقُوع ، وسميت كذلك لأن كل ما تَفَقَّعَت عنه الأرض من غير أصل ولا بقل ولا ثمرة فهو فَقْع) ـ كَوْكب الأرض ـ قُرْحان (ضرب من الكمأة أبيض ، الواحدة قُرْحانة) .

Trefezia vittad

Eng. : Winter truffle.
Fr. : Trufflo, Truffe puante.

ضرب من الكماة ، ينبت مستطيلاً كأنه عود له رأس ، فإذا يبس تطاير ، ومن أسمائه : فَسَوَات الضِّباع ـ فَسْوَة الضبع ـ قَعْبَل .

Trefezia magnatum

Eng. : Grey truffle.
Fr. : Truffe grise.

ضرب من الكمأة الصِّغار التي تميل إلى الغُبْرة والسَّواد ، وتسمى بَنَات أَوْبَر . وقيل إنها رديئة الطعم .

Trefezia melanosporum

Eng. : Black truffle.
Fr. : Truffe noire.

ضرب من الكمأة ، أسود اللون ، وهي الجِبَاء السُّود والواحدة جِبَاءة . وهذه غير الجَبْأة .

Trefezia michell

ضرب من الكمأة يسمى العَسَاقل والعسَاقيل ، وهو أكبر من الفقع وأشد بياضاً واسترخاء ، ولونها بين البياض والحُمْرة . والصِّغارُ منها تسمى الغَرَدَة والمَغْرُودة والمَغْرود والغَرَاد ، واحدته غَرَادَة ، والعُرْجون ضرب منها وهو ما كان غضّاً .

Trefezia rufum
Red truffle

كمأة حمراء

ويصف العرب الكمأة حسب لونها وشكلها ، فمنها الزّبيدي والخُلاَسي وغير ذلك . ولا شك في أنها مصدر مُهِمٌّ للبروتينات بين نباتات الصحراء المختلفة ، وبعد أن كانت غذاء للبدو يَكْتَمِئُونها حيثما وجدت ، فإنها أصبحت تجارة رابحة لهم ، يجمعونها ويبيعونها لأثرياء الحَضَر . وهي من التراث العربي الأصيل ، فالعرب مازالوا يَتَنَسَّمُون أخبارها وأين نمت ، وأي ضرب منها ، ويتعقبون ذلك بكل شَغَفٍ واهتمام .

٢ ـ الحَبَّـــةُ السَّـــوْدَاء

ورد في التداوي بالحبة السوداء بعض الأحاديث منها :

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ ، أَنَّه سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : فِي الْحَبَّةِ السَّودَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلاَّ السَّامَ * قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَالسَّامُ الْمَوْتُ ، وَالْحَبَّةِ السَّودَاءُ الشُّونيزُ(١) .

وعَنْ خَالدِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ اَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهْوَ مَرِيضٌ ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عُتِيق ، فَقَال لَنَا عَلَيْكَم بِهَذِهِ الْحُبَيْبَةِ السَّوْداءِ ، فُخَذُوا مِنْهَا خَمْساً أَوْ سَبْعاً فَاسْحَقُوهَا ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطَراتِ زَيْتٍ في هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذا الجَانِبِ ، فَإِنَّ

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الطب ، باب ٧ حـ ٧ ، ص ١٤ ، صحيح مسلم ـ كتاب السلام ، باب التداوي بالحبة السوداء ، ص ١٧٣٥ ، حديث ٢٢١٥ .

عَائِشَةَ رضِيَ الله عَنْهَا حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلا مِنَ السَّامِ ، قُلْتُ : وَمَا السَّامُ ، قَالَ : الْمَوْتُ .[1]

الحَبَّة السَّوْداء ـ حَبَّة البركة (مصر) — *Nigella sativa* L.

شُونيز ـ شِينيز

كمون أسود ـ الحبة المباركة

سَانوج وسينوج (المغرب)

قَزْحة (سوريا)

قُحْطة (اليمن)

زَرَارة (بربرية)

سياه دانه (فارسية)

[الفصيلة الشقيقية] — [*Ranunculaceae*]

Eng. : Black cumin, Fennel flower, Nutmeg flower.
Fr. : Cumin noir, Graine noire, Araignee, Nigelle, Cultivé, Tout épice.
Ger. : Schwarz Kuemmel, Roemischer Schwarz Kuemmel.
Ital. : Cinnamonea, Cuminella, Erba spezie.

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الطب باب الحبة السوداء ، باب ٧ ، حـ ٧ ، ص ١٣ .

نبات الحبة السوداء عُشْبي حولي ، له أزهار بيضاء ، وثماره تحوي بذوراً صغيرة ، سوداء اللون ، وينمو النبات في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ، وتنتشر زراعته في بقاع كثيرة من العالم ، وتستعمل بذور النبات في عديد من الأغراض الطبية والغذائية .

المحتويـــات :

تحتوي البزور على زيت طيار بنسبة ١,٥٪ ، وزَيْتهُ ثابت حوالي ٣٣٪ ، وقد فصل من الزيت مادة النَّينجلُّلون Nigellone وهي التي يُعْزَى إليها المفعول الطبي لزيت حبة البركة .

الاســـتعمال :

لقد عرف المصريون القدماء الحبة السوداء ، كما تطبب بها العرب في جاهليتهم ، وبعد الإسلام ورد ذكرها في جميع مصنفات العلماء المسلمين ، الذين ألفوا في العقاقير والأدوية المفردة والمركبة وفي الطب .

وفي عصرنا الحديث تستعمل بزور الحبة السوداء كمُحَسِّنٍ لطعم المأكولات ، فقد تضاف لبعض أنواع الفطائر والمُخَلَّلَات . وزيتها يستعمل علاجاً للكحة وأمراض الصدر ، بإضافة ٣ ـ ٤ نقط منه للشاي أو القهوة ، ويعتبر الزيت مُسَكِّناً ، وطارداً للغازات ، ويباع في الصيدليات عقار النيجللون Nigellone الذي يُفْصل من الزيت ، ويستعمل في علاج الرَّبْو وحالات السعال الدِّيكي .

وقد ذكرت كتب العلماء المسلمين (ابن سينا وابن البيطار وابن جزلة والتفليسي والأنطاكي وابن قرة وابن زهر وغيرهم) كثيراً من المعلومات عن الحبة السوداء ، واستعمالاتها في العلاج من كثير من الأمراض ، فقيل أنها تُضَمِّد الثآليل وتُزيلها ، وتشفي الرأس من الزكام والعطاس ، وإذا قُلِيَتْ البزور ، وصُرَّت في خرقة وشمها المصاب ، وإذا شربت بماء وعسل ، حَلَّلَت الحميات المُزْمنة ، وإذا طبخت بالخل وتُمُضْمِضَ بماء مطبوخها بارداً ، نَفَع وجع الأسنان الناشيء عن البرد .

ويقول ابن البيطار أن الشُّونيز ينقع من البَهَق والبرص طِلاءً بالخَلِّ ، ويسقى بالعسل والماء الحار للحصاة في المثانة والكُلَى .

ووصفه ابن قرة في كتاب الذخيرة في الطب ضمن أدوية مركبة لأمراض الدماغ ، وضعف المعدة ، كما وصف دُهْنَه (زيت الشونيز) في العلاج .

٣ ـ السَّنَا ـ السَّنُّوت ـ الشُّبْرُم

هذه الأنواع النباتية الثلاثة ذكرت في أحاديث للرسول ﷺ في مناسبات عديدة، ولكنها ترتبط بموضوع واحد، هو التداوي من الإِمْساك. وقد ذكرها مؤلفون كثيرون في كتبهم التي تتعلق بالطب النبوي. وحققها وخرجها الكثيرون[1].

وفي الأحاديث التي ذكرت فيها هذه الأنواع الثلاثة، سنورد النصوص الواردة في زاد المَعَاد في هدي خير العباد (ص ٧٣ ـ ٧٤).

روى التِّرمذي في «جَامِعه» وابن ماجه في «سُنَنِه» من حديث أسماء بنت عميس، قالت: قال رسول الله ﷺ: «بماذَا كُنْتِ تَسْتَمْشِينَ»؟ قالت: بالشُّبْرُم، قال: «حَارٌّ جَارٌّ»، قالت: ثم استمشيتُ بالسَّنا، فقال: «لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَشْفِي من المَوْتِ لَكَانَ السَّنَا»[1].

---

(١) سنن ابن ماجه ـ كتاب الطب، باب دواء المشي، حـ ٢، ص ١١٤٥، حديث ٣٤٦١، والطب النبوي لابن قيم الجوزية، ص ٥٧ ـ ٦٠، زاد المعاد في هدي خير العباد ـ حـ ٤ ص ٧٣ ـ ٧٦، الطب من الكتاب والسنة للبغدادي ص ٣٢، كتاب الأربعين الطبية ص ٥٨، أربعون باباً في الطب. ص ٤٢ ـ ٤٦.

وفي « سنن ابن ماجه » عن إبراهيم بن أبي عَبْلَة ، قال : سمعت أبا أُبيّ بن أمّ حرام ، وكان قد صلّى مع رسول الله ﷺ القبلتين يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « عَلَيْكُم بالسَّنا والسَّنُّوت ، فإن فيهما شفَاءً مِن كُلِّ داءٍ إلاَّ السَّامَ » ، قيل : يارسول الله ! وما السَّام ؟ قال : « المَوْتُ »[1] .

قال عمرو بن بكر السَّكْسَكِيّ : قال ابن أبي عبلة : السَّنُّوت الشَّبِتُّ . وقال آخرون : بل هو العَسل الذي يكون في زِقاق السَّمن .

أ ـ السَّـنَا

السَّنَا	*Cassia senna* L. (= *C. acutifolia* Del., *C. angustifolia* Vahl)
سنا حجازي ـ سنا هندي	
سنامكي ـ سنامكي اسكندراني	
أجرجر (بربرية)	
[الفصيلة البقولية]	[*Leguminosae*]

Eng. : True senna, Alexadria senna, Tinevelly senna, Indian senna.
Fr. : Cassia séné, Casse à feuilles étroites, Casse trompeuse.

---

(١) سنن ابن ماجه ـ كتاب الطب ، باب السنا والسنوت ، حـ ٢ ، ص ١١٤٤ ، حديث ٣٤٥٧ .

نباتُ السَّنا عشب معمر ، وقد يزرع حولياً ، والنبات واسع الانتشار في صحراء الوطن العربي وصحراء الهند ، ويخطىء الكثيرون بتصنيف هذا النبات إلى ثلاثة أنواع ، فكلها نوع واحد ، اسمه الأصلي باللاتينية Cassia senna L. ، وكلمة Senna مأخوذة من الاسم العربي سَنَا .

وينمو في الوطن العربي بالمناطق الصحراوية نوع آخر من نفس الجنس ، يعرف باسم العِشْرِق ، ويسمى أحياناً سنا أو سنامكي . وهو باللاتينية Cassia italica ، وله أسماء مرادفة باللاتينية منها Cassia aschrek وCassia obovata واسم النوع aschrek مأخوذ من الاسم العربي عِشْرق . وقد أعطاه هذا الاسم عالم سويدي جمع النبات من شبه الجزيرة العربية عام ١٦٧٢م . وفي ضوء قواعد تسمية النباتات فإن اسمه العلمي أصبح Cassia italica .

ويختلف العِشْرِق عن السَّنَا في شكل الوريقات ، فوريقات العِشْرق قمتها غائرة قليلاً ، أما وريقات السَّنا قمتها حادة . ويمكن تمييز ذلك بسهولة .

والجزء المستعمل من السَّنا في الأدوية هو الوريقات الجافة والثمار المُجَفَّفة . وجدير بالذكر أنهما مادتان دستوريتان ذكرا في عديد من دساتير الأدوية العالمية مثل دستور الأدوية المصري ودستور الأدوية الأمريكي وغيرها .

المحتويــــات

تحتوي أوراق السَّنا وثماره على بعض الجليكوسيدات ، هما : سِنُّوسَيِد أ ، ب Sennosides A & B بنسبة تتراوح بين ٢٪ و٣٪ . وتتحلل هاتان المادتان إلى مركبات هَيْدُرُوكْسِي مِيَثِيلْ أَنْثَرَاكِينُون Hydroxymethylanthraquinone ، تشبه المواد الموجودة في الصَّبِر والرَّاوند . وتوجد هذه المواد في الثمار بنسبة أقل عنها في الأوراق .

كما تحتوي أوراق السَّنا على مادة صفراء هي كِيْمفِيرُول Kaempferol وشبيه الهَامِنْتِين Isohamentin ومواد استيرولية Sterols ومواد هلامية ، وأكسالات كَالْسيوم ومواد رَاتِنْجيّة . ويرجع الأثر المُسْهِل للسَّنا إلى وجود السينوسيدات .

الاســـتعمال :

السنامكي من العقاقير المُسْهِلة ، ويتوقف تأثيرها على مقدار الجرعة التي يتعاطاها الإنسان ، وتقدر الجرعة من مسحوق الأوراق بجرامين . ومن الجدير بالذكر أن الاسهال الناتج عن تعاطي السنا لا يتبعه إمساك ، كما في حالة بعض المُسْهلات الأخرى ، ولذلك فهو عَقَّار مؤثر في حالات الإمساك المزمن . ويدخل مُسْتَخْلص السنا سواء من الأوراق أو الثمار في العديد من الأدوية التي تُصَنِّعها شركات الأدوية العالمية ، وتباع في الصيدليات بأسماء مختلفة .

وتباع السَّنَا لدى العطارين في أنحاء الوطن العربي ، ويستعملها الكثيرون في أغراض عديدة منها إنقاص الوزن . وتذكر المراجع الهندية فوائد السنا وأنها تستعمل في حالات الإمساك المزمن وفقدان الشهية ومتاعب الكبد والبطن وتضخم الطحال وعسر الهضم والصفراء وفقر الدم والنزلات الشعبية .

ب ــ السَّــنُّوت

سَنُّوت ـ سِنَّوْت — *Cuminum cyminum* L.

كَمُّون ـ كَمُّون أبيض

الكمُّون الأخضر ـ كمون الحوت

زِيرَه (فارسية وهندية)

كومينون (يونانية)

[الفصيلة الخيمية] — [*Umbelliferae*]

Eng. : Cumin.
Fr. : Cumin, Anis acre, Faux anis.
Ger. : Kreuzkuemmel, Mutter kuemmel
Ital. : Cimino, Cimoungero.
Sp. : Comino.

السَّنُّوت عشب حولي ، يزرع في كثير من أنحاء العالم ، وهو نبات عطري الرائحة ، أوراقه مُفَصَّصة تَفَصُّصاً دقيقاً ، وأزهاره مرتبة في نورات خيمية مركبة ، وثماره خضراء بنية ، لها رائحة عطرية قوية مميزة ونَفَّاذة ، ولها طعم لاذع حار ، والنبات كان معروفاً للقدماء المصريين .

والثمار الجافة هي الجزء المستعمل من النبات ، وهي بنية مخضرة اللون ، بيضية مستطيلة ، عليها زغب قصير ، تنشق إلى ثُمَيْرَتَين ، طول كل منهما ٦ مم .

المحتويـــات :

تحتوي ثمار السَّنُوت (الكَمَّون) على زيت طيار (٣ - ٤٪) ، وقد تصل نسبته في بعض الحالات إلى ٧٪ . والزيت سائل ذو لون أصفر فاتح ، مذاقه لاذع ، مع حرارة خفيفة ، ورائحته عطرية نفاذة قوية متميزة . ويتكون هذا الزيت من مواد عديدة منها أَلْدِهِيد الكمون Cuminic aldehyde (بنسبة ٣٠ - ٣٥٪ من الزيت) ، وبِينِين Pinene ودَايْبنْتِين Dipentine ، وفِيللاَّندرين Phellandrin

الاســتعمال :

الكمون من أشهر التوابل في الشرق ، رغم أنه غير مستعمل بكثرة في وسط أوروبا وشمالها . ويدخل في مسحوق الكاري ، وفي عديد من الأطعمة .

والكمون وزيته من العقاقير ذوات الأثر في علاج المغص ، وطرد الغازات وفتح الشهية . والكمون كغيره من فصيلة الخيميات مثل الشَّبت والشَّمر واليَنْسون والكَرَاوْيَة ، له تأثير مهدي للتقَلُّصات المعوية ، لأن زيوتها تؤثر على العضلات اللاَّإرادّية . ولذلك فهي

أدوية ناجعة في علاج المغص . وقد وردت منافع عديدة لهذه الثمار في القانون في الطب لابن سينا والمعتمد في الأدوية المفردة وفي تذكرة الأنطاكي . وتدخل زيوت هذه الثمار في عديد من الأدوية المستعملة في تسكين آلام المغص ، خاصة عند الأطفال .

جـ ـ الشـــبرم

شُبْرُم (واحدته شُبْرُمة) *Euphorbia pithysa* L.

شُرُنْب حجازي (مصر)

تاكوت (بربرية)

بِيطُواسا (يونانية)

[الفصيلة السَّوْسَبيّة ، فصيلة اليَتُوعات] [*Euphorbiaceae*]

الشُّبْرُمة شجيرة عصيرية ، تَنْزِف لبناً نباتياً إذا قطع جزء منها أو خُدِشَت ، ولذلك يعرف جنسها بأنه من اليَتوُعات ، وهي النباتات التي تحتوي أنسجتها على قنوات لبنية تفرز اللبن النباتي . ويُجْمع اللبن النباتي بعد تَجَمُّدِه . ونبات الزَّقُّوم يتبع نفس الجنس .

ويحتوي اللبن النباتي المجفف للشُّبرم على مواد لاذعة وراتِنْج وأملاح الكالسيوم .

الاســـتعمال :

الشبرم مُسْهل شديد ، ويقول عنه ابن البيطار : وقد كانت القدماء تستعمله في الأدوية المُسْهِلة ، فوجدوه ضاراً لمن كان الغالب على

مزاجه الحرارة ، ويحدث لأكثر من شَربَه منهم الحميات ، وقد أجمع الأطباء الأوائل على ضرورة معالجة الشُّبْرُم باللبَن لفترة ، مع خلطه مع الينسون أو الكمون وغير ذلك ليخفف من وطأته ، وشدة إسهاله . والتفليسي يقول عنه : وهو أحد السُّموم التي يجب على الطبيب التَّوَقِّي منها بإصلاحها . والشربة منه مُصْلَحاً خمسة قراريط . وقد نَصَّت جميع مصنفات العلماء المسلمين في الطب والأدوية المفردة على كيفية إصلاحه واجتناب ضرره .

تعليـــــق :

ينبغي أن نعلم أن لاستعمال السَّنا والسَّنوت معاً حكمة عظيمة ، فالسَّنا مُسْهِلة ، وقد يؤدي فعلها في الأمعاء ـ خاصة إذا ما زادت الجرعة ـ إلى حدوث تَقَلُّصَات يصاحبها مغص . واضافة السَّنُّوت (الكَمُّون) لها يقلل من أثر هذه التقلصات ، لما يحتويه من زيوت طيارة عطرية . فالسّنوت ليس مسهلاً ، بل إنه يقبض الأمعاء ويحفظها من التقلصات . واستعمال السنا والسنوت أمر مهم للحصول على نتيجة طيبة ، ليس لها عواقب ضارة . وفي الحديث الشريف ذكر الاثنان معاً .

أما اجتناب الشُّبْرُم ، فقد أوضحناه فيما ذكره العلماء الأولون ، وحيث أن اللبن النباتي الذي تفرزه الشُّبْرُمَةَ يحتوي على مواد لاذعة ، فإن لها خطورة على الأغشية المخاطية . ولا شك أن استعمال

المُسْهِلات الشديدة مثل الشُّبْرُم أمر له خطورته ، ونلاحظ أن المتقدمين قد نَبَّهوا إلى إصلاح الشبرم بمعاملته باللبن ثم خلطه بالسنوت والينسون .

٤ ـ الصَّـــبِر

ورد ذكر الصَّبِر في بعض الأحاديث النبوية الشريفة ، وهو من العقاقير النباتية التي استعملها العرب قبل الإسلام ، حيث تنمو النباتات التي يستخرج منها الصبر في جنوب الجزيرة العربية وغربها .

ونورد حديثين ورد فيهما ذكر الصبر .

١ ـ عن عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ في الرجل إذا اشتكى عينه (عينيه في مسلم) وهو مُحْرِمٌ ، ضمدهما (اضمدها في سنن أبي داود) بالصبر .[١]

٢ ـ من حديث أم سلمة قالت : دخل على رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة ، وقد جَعَلْتُ على عيني صبراً ، فقال : « ما هذا يا أم سلمة ؟ » فقلت : إنما هو صَبِرٌ يا رسول الله ليس فيه طيب ، قال :

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ، باب جواز مداواة المحرم عينه ، ١٢ ، حـ ١ ، ص ٨٦٣ ، حديث ١٢٠٤ ، سنن أبي داود ـ كتاب المناسك (الحج) ، باب يكتحل المحرم ، ٣٧ ، حـ ٢ ، ص ٤١٩ ، حديث ١٨٣٨ .

« إنه يَشُبُّ الوَجْهَ ، فلا تجعليه إلا بالليل وتنزعينه بالنهار ، ولا تمتشطي بالطيب ولا بالحناء ، فإنه خضاب » قالت : قلت : بأي شيء أَمْتَشِط يارسول الله ؟ قال : « السِّدْرُ تُغَلِّفِين به رأسك » .[1]

الصَّبِر ، ويقال صُبَارة — *Aloe perryi* Beker

ومن أسمائه : المَقْر ، العَلَسِي — *Aloe vera* L.

[الفصيلة الزِّنْبَقِيّة] — [*Liliaceae*]

Eng. : Aloe.
Fr. : Aloès.

يَضُم جنس الصبر ما يقرب من ١٨٠ نوعاً مختلفة ، معظمها يَسْتَوْطن افريقيا وبعضها في جنوب آسيا . وهي نباتات صحراوية معمرة ، ذوات أوراق عصيرية متشحمة ، مكتنزة بالعصير ، وحوافها شوكية ، ويحمل النبات نورات عنقودية ، بها أزهار حمراء أو بيضاء أو برتقالية حسب النوع .

ويُحَضَّر الصبر ، بأن تقطع أوراق النبات ، وتُعْصَر ، فيسيل منها سائل أصفر مخضر . وعند تجفيفه يتبقى جزء صلب ، يتراوح لونه بين البني المصفر والمحمر والأسود . وإذا كانت عملية التجفيف سريعة ،

---

(١) سنن أبي داود ـ كتاب الطلاق ، باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها ، ٤٦ ، حـ ٢ ، ص ٧٢٧ ـ ٧٢٨ ، حديث ٢٣٠٥ .

فإن الصبر يصبح لا معاً في مَقْطَعِه ، ويُعْرَف بالصبر الزُّجاجي ، أما إذا جُفِّفَ العصير ببطء ، فإن الصبر يصبح مُعْتماً ، ويعرف بالصبر الكَبدي . وقد عرف الأولون هذه المسميات ، ومازالت ترد في كتب العقاقير الحديثة . ويحفظ الصبر في أوعية مختلفة ، فقد يحفظ في صفائح أو في جلود الحيوانات . وقد يُغَشُّ الصبر بِصَمْغ أو بأنواع رخيصة منه ، أو بصبر نزعت منه مادة الأَلُوِين الفعالة ، والطريف أن غشه كان معروفاً منذ القدم .

وقد عُرِف الصبر لدى الاغريق منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، وقد أرسل الاسكندر الأكبر عام **٣٣٣** ق . م . بعثة إلى سوقوطرة لبحث زراعة الصَّبَّار . ولقد ادخل العرب بعد ذلك الصبر للتداوي في أوروبا في القرن العاشر .

وكما أشرنا آنفاً ، فإن للنبات أنواع عديدة ، ونعتقد أن النوعين اللذين كان يستخرج منهما الصبر في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية وبعد الاسلام ، هما النوعان الشائعان في جنوب شبه الجزيرة وجزيرة سوقوطره ، وهما : Aloe vera و Aloe perryi .

والصبر من العقاقير المعروفة منذ القدم ، ومازال مادة طبية في دساتير الأدوية العالمية الحديثة .

المحتويـــــات :

تختلف محتويات الصبر حسب طريقة استخراجه ، وتبعاً للنوع الذي استخرج منه ، وعموماً فهو يحتوي على جليكوسيد يعرف باسم الألُوين Aloin ، كما يحتوي على زيت عطري طيار أصفر اللون ، ومادة رَاتِنْجِيَّة تصل نسبتها إلى ١٦ - ٦٣٪ . كما يحتوي على مواد غير بللورية ، وعلى بعض الأَنْثَرَاكِينوُنَات Anthraquinones .

الاســـتعمال :

يستعمل الصبر مُسْهِلاً ، يؤثر على الأمعاء الغليظة ، وجرعته المقررة في دساتير الأدوية لا تزيد عن ربع جرام ، ويدخل في تركيب الأدوية الحديثة لهذا الغرض . كما أن عصارة النبات الطازجة تستعمل في حالات الحروق ، وهناك أدوية حديثة تَضُمُّ الصبر ، لعلاج حالات الحروق الناتجة عن الاشعاع .

ولأهمية الصبر كمادة طبية ، ينبغي أن نذكر أن الانطاكي يقول عنه : والصبر من الأدوية الشريفة ، قيل لما جلبه الاسكندر من اليمن إلى مصر ، كتب إليه المعلم أن لا تقيم على هذه الشجرة خادماً غير اليونانيين ، لأن الناس لا يدرون قدرها .

وابن البيطار يقول عنه : والصبر من أنفع الأدوية للمعدة ، ويُلْصق النواصير الغائرة ، ويَدْمُل الجروح العَسِرَة الإنْدِمال . ويستعمل في

الأدوية الحادثة في الفم والمِنَخَرِيْن ، وبالعينين . ويقول ابن جَزْلة : وقد يُتْنَاوَلُ منه بُكْرَة وَعشِيَّة حبات مخلوطة بالعسل ، فيسهل البطن من غير أن يفسد الطعام .

وقد قامت شركة أدوية مصرية بتصنيع مرهم للجلد يدخل فيه العُقَّار المستخرج من الصبر .

تعليـــــق :

لا شك أن تَعَرُّض المُحْرِمِ لأشعة الشمس وحرارتها وقتاً طويلاً ، مدعاة لحدوث مَتَاعِب للجِلْد ، خاصة جفون العين لِرقَّة جلدها ، وتضميدها بالصبر فيه شفاء من ذلك . وفي الطب الحديث لم يكتشف العلماء فاعلية الصبر ، بما يحتويه من مواد فعالة ، في علاج الحروق والقروح الجلدية إلا منذ عقود معدودة . . وتباع الآن في الصيدليات مراهم تحوي عصارة الصبار ، خاصة للعلاج من هذه الأمراض .

أما وصية الرسول ﷺ لأم سَلَمة ألا تجعل الصبر على وجهها إلا بالليل ، فإنه أمر لم يتنبه له العلماء إلا حديثاً ، حيث أن بعض المواد الكيميائية تتعرض لبعض التفاعلات الضوئية الكيميائية Photochemical reactions . والدّهان أَوْ رَشُّ هذه المواد على الجلد بغرض العلاج أمر يضر الجلد إذا ما عرض الجلد للضوء . ومن أمثلة ذلك بعض الأدوية المستعملة في علاج بعض الأمراض الجلدية ، حيث ينصح الطبيب

باستعمالها في المساء دون النهار . وقد يكون أمر رسول الله ﷺ لأم سَلَمة بنزع الصَّبِر نهاراً ، لأنه يَشُبُّ الوجه ، وقد يعني ذلك أنه يُجَمِّلُ الجِلْدَ ، وهذا لا يجوز للمُعْتَـدَّة والحَادَّة ، لما له من أثـر في جلد الوجه .

٥ ـ الحَصِيُر (البَرْدِي)

إن الأحاديث التي وردت فيها كلمة الحصير ، لم تذكر من أي نبات صُنِع هذا الحَصير ، ولكن دَرَجَ العُرْف أن تُصْنع الحُصر من نباتات معينة منها البَرْدي والأَسَل (السَّمَارُ) ، وكلا النوعان ينموان في الأرض الرِّطبة ، والثاني في الأرض الرطبة المالحة ، والبيئتان موجودتان في المناطق المحيطة بالمدينة المنورة . وقد ورد ذكر النباتين في معاجم اللغة ، كما رصدنا وجودَهُما في المنطقة بين المدينة المنورة وبَدْر في دراسة نباتية لنا[١] . وبَدْهي أنه من المتوقع أن تُصْنع الحصر من أي منهما ، والمناطق حول المدينة المنورة ، خاصة حول العيون وفي الأودية ، يَسْتَنْقِع فيها الماء ، مما يساعد على نُمُو نبات البردي (وهو غير البردي المصري الذي يعرف باسم Papyrus) وغير نبات الأَسْل . ولكن الأخير يظهر إذا مازادت ملوحة الأرض . وقد ذكر ابن سينا اسم البَرْدي فيما يُتَداوى به ولم يذكر الأَسْل ، وبذا فإنا نتصور أن الحَصِير

---

(١) البتانوني و باعشن ، دراسة الكساء النباتي على طريق بدر المدينة المنورة (بالانجليزية) ، ١٩٨٣م .

الذي ذكر في الأحاديث ، وأُحْرِقَ للتداوي ، كان مصنوعاً من البَرْدي . وقد رأى ذلك المتقدمون ممن درسوا الأحاديث خاصة في الطب النبوي . ونذكر بيئة هذه النباتات في المدينة المنورة ، لأن الحديث ذكر في أحد الغَزَوات التي حدثت أثناء وجود المسلمين في المدينة ، وهي غزوة أحد .

وقد رُوى الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السّاعِدِي ، قَالَ : لَمّا كُسِرَتْ عَلى رَأسِ رَسُولِ الله ﷺ الْبَيْضَةُ ، وَأُدْمِىَ وَجْهُهُ ، وَكُسِرَتْ رَباعِيَتُهُ ، وَكانَ عَليٌّ يَخْتَلِفُ بِالْمَاءِ في الْمِجَنّ ، وَجاءَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ ، فَلَمّا رَأَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْها السّلامُ الدَّمَ يَزيدُ عَلَى الْمَاء كَثْرَةً ، عَمَدَتْ إلى حَصيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْها عَلى جُرْحِ رَسُولِ الله ﷺ ، فَرَقَأَ الدَّمُ .[1]

البَرْدي - الحَفَأ - الدِّيس
البوط - ذنب القط
(الذي يصنع منه الحصر)

Typha domingensis Pers.
(= *T. angustifolia* L.,
T. angustata)

Eng. : Narrow - leaved cattail, Reed-mace.
Fr. : Massette, Roseau, Massette des étangs, Massette à feuilles étroites.

---

(٢) صحيح البخاري - كتاب الطب ، باب حرق الحصير ليُسَدَّ به الدم ، باب ٢٧ ، حـ ٧ ، ص ١٩ و٣٠ . وبلفظ آخر في كتاب الوضوء ، باب ٧٢ حـ ١ ، ص ٦٦ وكتاب المغازي ، باب ٢٤ ، حـ ٥ ، ص ٣٨ . وبلفظ آخر في صحيح مسلم حـ ٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة أحد ، حـ ٢ ، ص ١٤١٦ ، حديث (١٠) ١٧٩٠ .

نبات البردي ينمو في الأراضي الرطبة والمستنقعات ، ويتراوح ارتفاعه بين ٧٠ و١٥٠ سم . وأوراقه مستطيلة رفيعة ، جلدية ، عرضها ٣ ـ ١٢ مم ، وطولها يصل إلى متر ونصف المتر . وتصنع الحصر من أوراق هذا النبات .

والنبات واسع الانتشار في كثير من دول العالم ، وخواصه الطبية معروفة لدى كثير من الشعوب . ففي الهند تستعمل مداداته الأرضية قابضاً ومدراً للبول ، وزغب أزهاره يستعمل لا ئِماً للجراح وزَامًّا للأنسجة الحية . وبالاضافة إلى صفاته القابضة ، فالنبات يحتوي على قدر كبير من الأملاح المعدنية في جسمه ، وهي التي تكون الرماد بعد احتراق الأوراق ، وهذا الرماد دقيق الحبيبات إلى درجة كبيرة ، مما يصل بحجم حبيباته إلى حجم الدقائق الغَرَوَانِيَّة ، وهذا مما يزيد في مساحة سطوحها ، ومن أهم خواص هذه السطوح ظاهرة الإدمصاص أو التَّجَمُّع السَّطْحي Adsorption (وتعرف أحياناً بالامتزاز) . بمعنى أنها تجمع على سطوحها عناصر أخرى من الوسط الذي توجد فيه . وحرق النبات الذي يُنْتج رماداً مُعُقَّماً ، وله هذه الخاصية ، يساعد على تطهير الجرح وإيقاف النزيف ، وبقوته القابضة يساعد على التئامها . كما يُكَوِّن غطاء ضاماً يمنع تسرب الميكروبات والكائنات الدقيقة . وما استعمال مسحوق البُنِّ المحروق لضمد الجروح حتى عصر قريب إلا مثل من أمثلة استعمال مسحوق النبات المحروق في تضميد

الجروح . بل إن الأتربة الناعمة تقوم أحياناً بتجميع الميكروبات على سطوح حبيباتها الدقيقة ، ولعل هذا هو سر أمر الرسول ﷺ بغسل الإناء الذي وَلَغَ فيه الكلب سَبْع مرات احداهن بالتراب ، فالتراب الناعم له حبيبات صغيرة تجمع على سطوحها الميكروبات والكائنات الحية الدَّقيقة . مما يُسَهِّل إزالتها بالغسل بالماء بعد ذلك . ولا شك أن رماد الحَصير (وهو من أصل نباتي) يوقف النزيف ، بعد أن طُهِّر وعُقِّم بالحريق ، ولم يتبق به إلا بعض المركبات المعدنية .

٦ ـ القُسْط

وردت أحاديث عدة ذكر فيها القُسْطُ ، وذلك في مناسبتين : أولاهما التداوي به من العُذْرَةِ وذات الجنب ، وثانيهما : استعماله للحَادَّةِ عند الطُّهْر .

عَنْ أمّ قَيْس بِنْت مِحْصَنٍ ، قَالت : سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِهَذا الْعُودِ الهِنْدِيّ ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ ، يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْب . وَدَخَلْتُ عَلى النَّبيِّ ﷺ بِابْنٍ لي لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ فَبَالَ عَلَيْه ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَرَشَّ عَلَيْهِ .[1]

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الطب ، السعوط بالقسط الهندي والبحري ، باب ١٠ ، حـ ٧ ، وصحيح مسلم ـ كتاب السلام ، باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست ، باب ٢٨ ، حـ ٢ ، ص ١٧٣٤ ، حديث ٢٨٧ ، وبلفظ آخر في سنن ابن ماجه ـ كتاب الطب ، باب دواء ذات الجنب ، حـ ٢ ، ص ١١٤٨ ، حديث ٣٤٦٨ .

وعن عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله ، أنَّ أمَّ قَيْسٍ بِنْتَ مِحْصَنٍ الأسَدِيَّة ، أَسَدَ خُزَيْمَةَ ، وَكَانَتْ مِنَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ اللاتي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَهْيَ أَخْتُ عُكّاشَةَ ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ بِابْنٍ لَهَا قَدْ أَعْلَقَت عَلَيْهِ مِنَ العُذْرَةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَلىٰ مَا تَدْغَرْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْعِلاق ؟ عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الْهِندي فَإِنَّ فيهِ سَبْعَةَ أَشَفِيَةٍ مِنهَا ذَاتُ الْجَنْبِ * يُرِيدُ الْكُسْتَ وَهْوَ الْعُودُ الْهِنْدِيُّ .[1]

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : لَا تُحِدُّ امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ . إِلَّا عَلَى زَوْجٍ ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً . وَلَاتَلْبَسُ ثَوْباً مَصْبُوغاً إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ . وَلَا تَكْتَحِلُ . وَلَا تَمَسُّ طِيباً . إِلَّا إِذَا طَهُرَتَ ، نُبْذَةً مِنْ قُسْطٍ أَوْ أَظْفَارٍ » .[2]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الطب ، باب العذرة ، ٢٢ ، حـ ٧ ، ص ١٨ ، وبلفظ آخر في سنن ابي داود ، كتاب الطب ، باب في العلاق ، حـ ٤ ص ٢٠٨ و٢٠٩ حديث ٣٨٧٧ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الطلاق ، باب ٩ ، حـ ٢ ، ص ١١٢٧ ، حديث ٦٦ (٩٣٨) ، وبلفظ آخر في صحيح البخاري ـ كتاب الطلاق باب القسط للحادة عند الطهر باب ٤٨ ، حـ ٦ ، ص ١٨٦ ، وباب ٤٩ ، ص ١٨٧ .

قُسْط (وهو اسم بنغالي وهندي وسنسكريتي) *Costus speciosus* Sm.

قُصْط بحري - جَزَر البحر

كُشْت - كُشْط - قُسْت

قُسْط هندي (وهو الجذور الحلوة)

قُسْط بحري (وهو المُرّ)

[الفصيلة الزنجبيلية] [*Zingiberaceae*]

Eng. : Arabian costus, Kust root.
Fr. : Costus arabique.

والقُسْط نبات معمر من الفصيلة الزنجبيلية ، ينمو في الهند وسيرلانكا وجزر الملايو والصين ، ويتراوح ارتفاع النبات بين متر وثلاثة أمتار . وجذوره دَرَنِيَّة ، وله أزهار بيضاء في سنابل كثيفة ، والثمار تحوي بزوراً سوداء .

والجزء المستعمل من النبات جذوره الجافة . وهي لاذعة مُرَّة الطعم ، وتفيد في حالات التهاب الشعب الهوائية والحميات ، والروماتيزم واللّمباجو ، ويحضر من الجذور مُقَوٍّ وطارد للديدان ، وتُعْتَبَرُ الجذور في بعض ولايات الهند مقوية للجنس . وهناك أنواع أخرى من نفس جنس النبات ، تستعمل في الطب في بلدان مختلفة في آسيا وافريقيا والبرازيل . ومازالت جذور القسط تباع في محلات العطارين في الوطن العربي لاستعمالها في الطب الشعبي .

أما الأظفار التي ذكرت في الحديث الشريف ، فإنها أنواع من المَحَار (الرَّخَويّات) التي تعيش في البحر الأحمر ، ويؤتي بها من اليمن حتى الآن ، وتباع في أسواق العطارين . وتطحن وتدخل في تركيب البخور الذي يُسْتجْمَرُ به .

٧ ـ الذَّرِيــــرَة

الزَّرُور بالفتح : لغة في الزريرة ، ويجمع على أَذِرَّة[١] ، وذَررت الشيء أي فَرَّقته ، ويعتقد أن كلمة ذريرة تعني المسحوق الناعم ، وقد يكون من مادة واحدة ، أو أكثر ، ولعل عِرْق الإِيكَر ، أو ما يعرف باسم عود الوَجِّ أو قصب الذريرة كان أحد مكونات ما عُرِف بالذريرة . ويقع في الأَطْيَاب والذَّرائر .

وقد ورد ذكر الذَّريرة في بعض الأحاديث منها :

عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : « طَيَّبْتُ رسول الله ﷺ بيدي ، بذَريرةٍ ، في حجة الوداع ، للحِلِّ والإِحرام » .[٢]

كما ذكر ابن السُّني في كتابه ، عن بعض أزواج النبي ﷺ ، قالت : « دخل عليّ رسول الله ﷺ ـ وقد خرج في اصبعي بَثْرَةٌ ـ فقال : عندك ذَرِيرة ؟ قلت : نعم . قال : ضَعِيها عليها . وقال : قُولي : اللَّهُمَّ مُصَغِّر الكَبِير ، ومُكبِّر الصَّغِير ، صَغِّر ما بِي » .

---

(١) الصحاح : ذرر .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب اللباس ، باب الذريرة ، ٨١ ، حـ ٧ ، ص ٦١ .

قَصَب الذَّريرة ـ خَشَب الذريرة
(لوقوعة في الأطياب والذَّرائر)
وَجّ ـ عُود الوَجّ ـ قلم هندي
قَصَب بُوا ـ قُمْحَة ـ عُود البَلَسَان
زهرة ـ أَكَر تركي
وَجّ (فارسية)
إيكر أزرق ـ عرق الإيكر (تركية)
قارون ـ وَجّ ـ أزرق أكرى (تركية)
أقارون (معربة Acaron)
أكر (يونانية)
[الفصيلة القلقاسية]

Acorus calamus L.
(= *A. odoratus* Lam.,
A. aromaticus Gil.)

[*Araceae*]

Eng. : Sweet flag, Calamus, Sweet sedge.
Fr. : Acore odorant, Ruscau odorant, Calamus, Acore vrai.
Ger. : Kalamuswurzel, Magenwurtz, deutsche Zitwer.
Sp. : Aspadilla acoro verdadero.

قصب الذريرة نبات عشبي مُعَمِّر ، له ريزومات طويلة ، وأوراق شريطية ، وموطنه شرق أوروبا ، ولكنه أصبح واسع الانتشار في مناطق المستنقعات في بلدان عديدة في المنطقة المعتدلة الشمالية . واسم كَالاَمُوس اغريقي يعني نبات مستنقعات ، وذلك لبيئته الرطبة ، وقد

سماه الإدريسي أشبطيالة ، وهو اسم أسباني قديم ، وقد أشار بلينوس Pliny ، في تأريخه إلى قصب Kalamus عربي ، وقصب ينمو في الهند ، وذكر أنهم يستعملونه في عمل الأنسجة[1] والطريف أن جواد على (حـ ٨ ص ٢٥٣) ينقل عن « فرائد اللغة » أن لفظة (القلم) من الألفاظ المُعَرَّبة عن أصل يوناني ، فهو (قَلامُوس) في اليونانية ، ومعناها القصب ، لأن اليونان اتخذوا قلمهم منه .

وقد عرف العقار قديماً لدى الهنود والإغريق والرومان ، وكتب عنه بليني وديوسقوريدس وثيوفراسطوس . وكان العقار ضمن المـواد الدستورية في دستور الأدوية الأمريكي حتى ١٩٥٠ ، ومازال يستعمل في الطب الشعبي في دول أوروبا ، ويباع لدى العطارين في الوطن العربي .

الجـزء المســتعمل

الـريزومـات ، وتجمع وقت الخـريف ، وتفصل عن الأوراق والجذور ، وتشق طوليا ، وأحياناً تقشر قبل التجفيف ، وقد ذكر جالينوس أنه لا يُسْتْعَمل إلا أصله (وهي الريزومات في حالة هذا النبات) .

---

(١) جواد علي ـ حـ ٨ ، ص ٢٥٤ .

المحتويـــــات :

يحتوي العقار على مادة الأَكُورين acorin ومادة جليكوسيدية ، وزيت طيار بنسبة ١,٥ ـ ٣,٥٪ وراتنج وتَانِّين (عَفْص) .

الاســـتعمال

يستخدم العقار مُقَوِّياً ، وطارداً للرياح ، وفاتحاً للشهية ومُحَسِّناً للطعم ولحالات عسر الهضم .

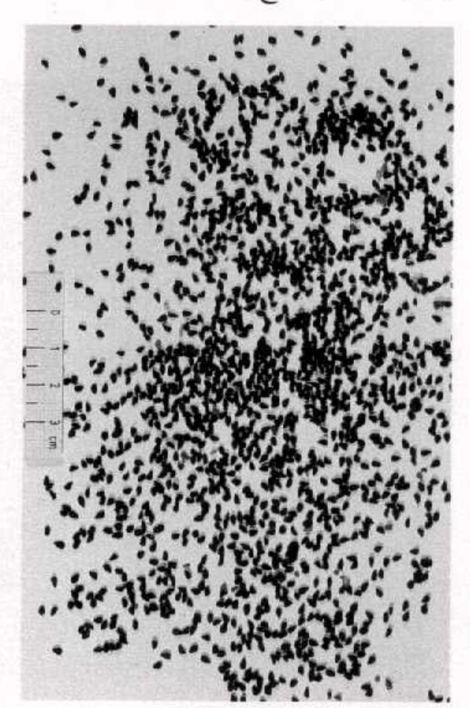
وابن سينا يقول عنه أنه نافع من التَشَنُّج ، ووجع السِّنِّ ، وينفع من بياض العين ، ويجلو ظلمة البصر ، وجَيِّد لوجع الجنب والصدر ، وينفع من وجع الكبد ، ويقوي المعدة ، ويدر البول والطمث ، ويزيد في الباه ويهيج شهوتها .

وذكر الأنطاكي أن هذا العقار يزيل الروائح الكريهة في الإبط .

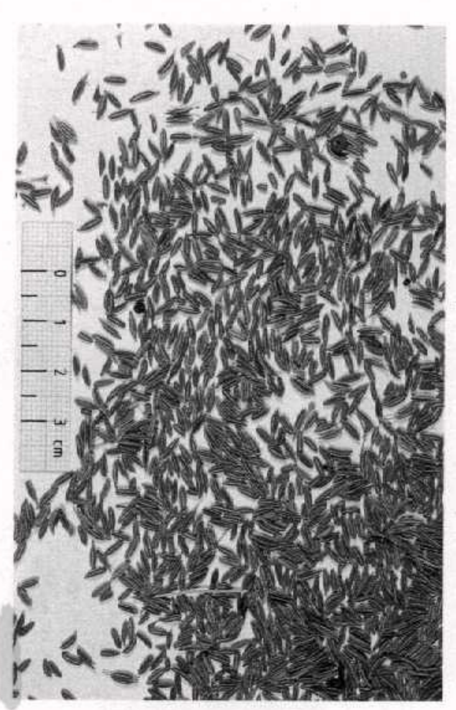
وكما سبق وأشرنا أن الذريرة تعني المسحوق الناعم ، وقد يكون من مادة واحدة أو خليطاً من مواد ، وسواء كانت الذريرة من العقَّار الذي بَيَّنَّاه وحده ، أو مخلوطاً مع مواد أخرى ، فإن محتويات هذا العقار من زيوت طيارة تساعد على أثره في التطبيب ، ووجود التَّانِّين (وهو مادة عفصية قابضة) يساعد على اندمال الجروح والبثور .



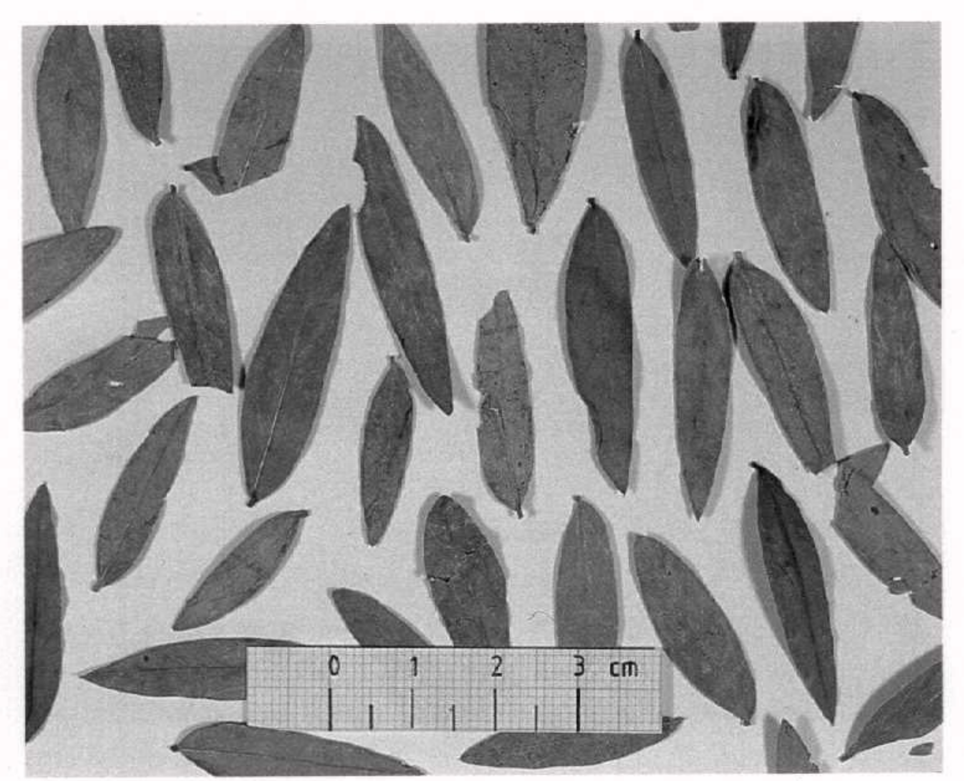
(١٦) الكمأة (الفقع)



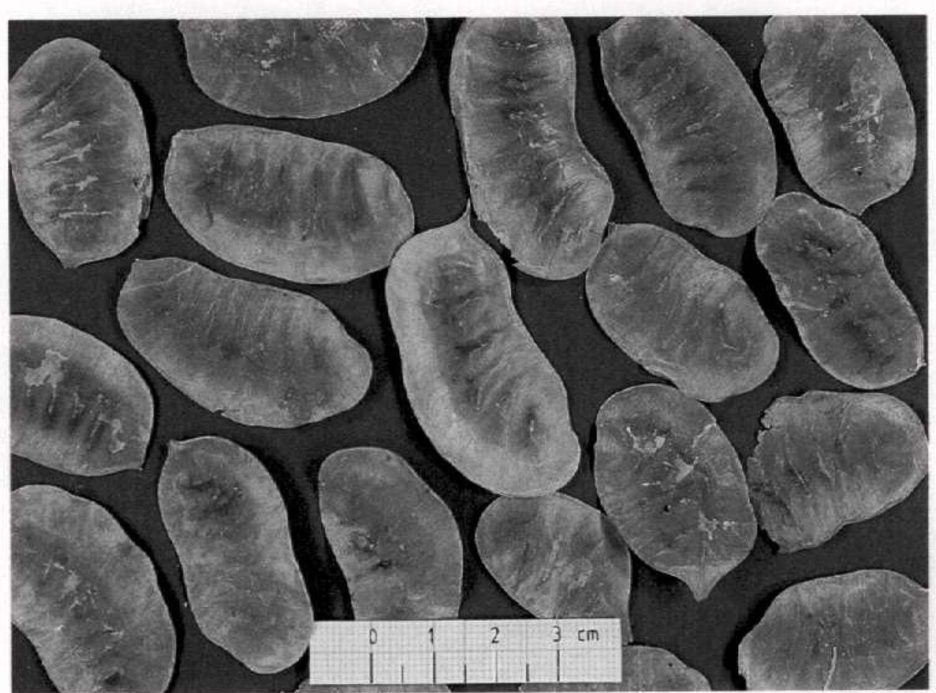
(١٧) الحبة السوداء Nigella sativa



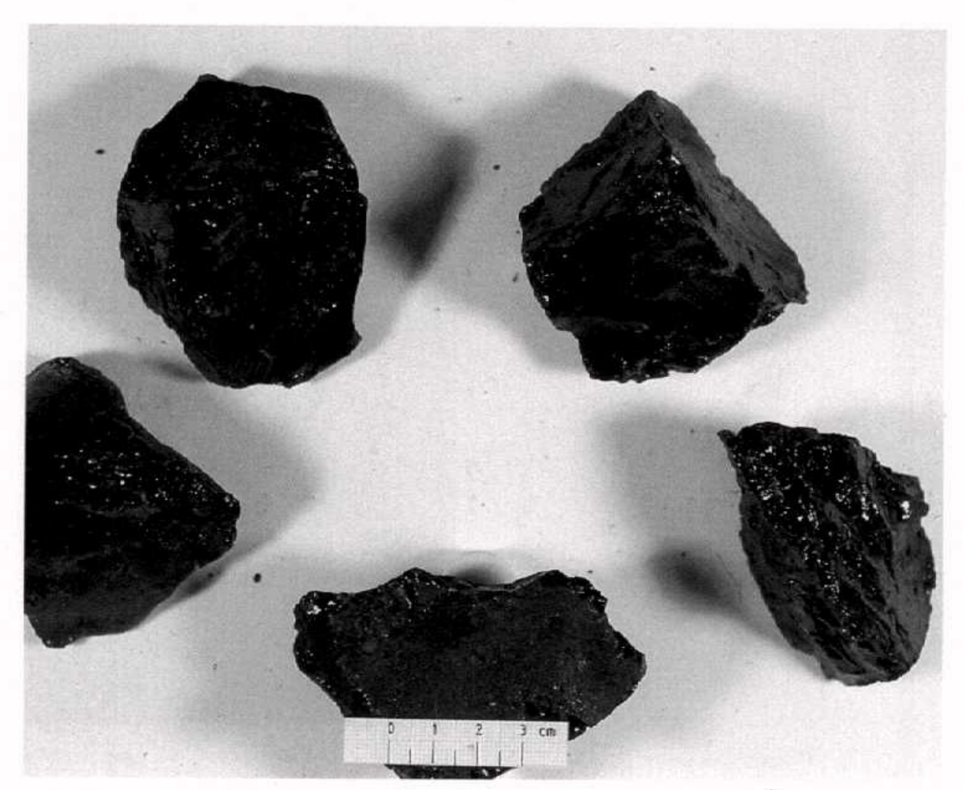
(١٨) الكمون Cuminum cyminum



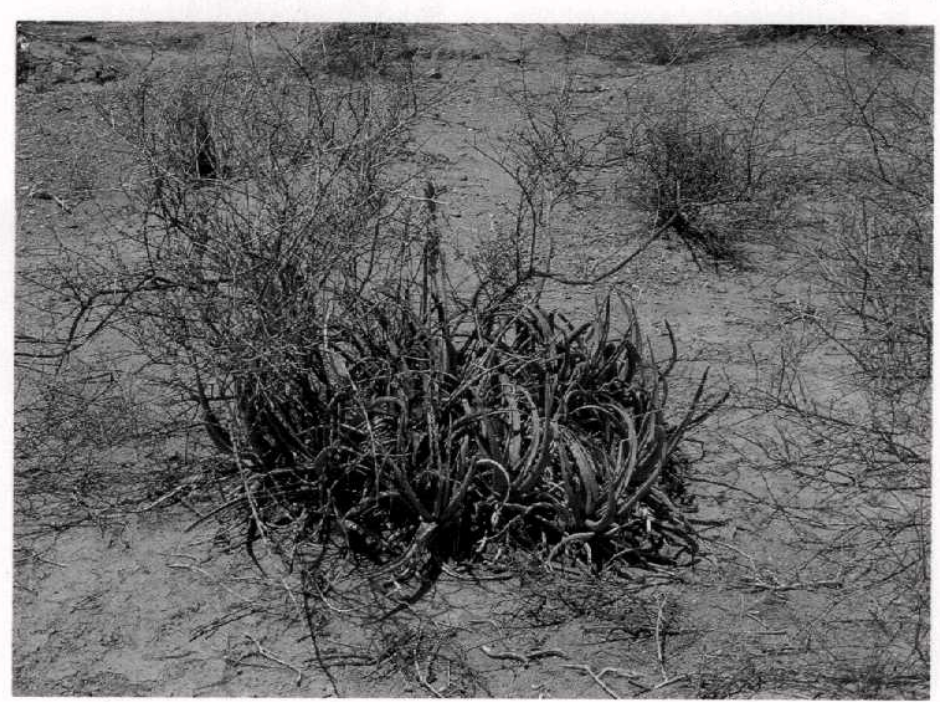
(١٩) أوراق السَّنا Cassia senna



(٢٠) ثمار السَّنا Cassia senna



(٢١) الصبر (العُقَّار)



(٢٢) نبات الصَّبر Aloe vera



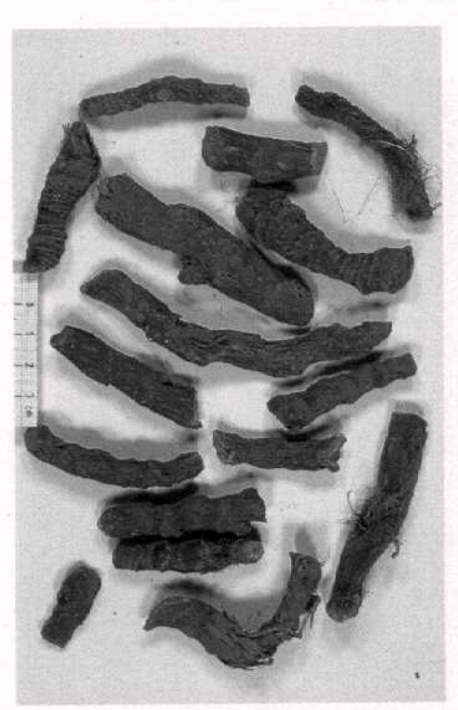
(٢٣) البَرْدي Typha domingensis



(٢٤) القُسْط Costus speciosus



(٢٥) عرق إيكر (قصب الذريرة)



(٢٦) عرق إيكر (الريزومات)

رابعاً : نباتات وردت في مجالات الخِضَاب والتَلْوِين والغُسْلِ والسِّوَاك والتَطَيُّب .

الحِنَّاء - الكَتَم - الوَرْس - الزَعْفران

العُصْفُر - السِّدْر - الكَافُور - العُود



١ ـ الحِنَّــاء

نبات الحناء من الشجيرات التي تزرع في الجزيرة العربية منذ عهود ما قبل الإسلام ، واستعمل العرب مسحوق أوراقها ونوراتها في الخضاب والتداوي . وقد ورد ذكر الحِنّاء في عديد من الأحاديث النبوية الشريفة ، إمَّا للتداوي أو للخضاب ، أو في خبر عن الرسول الله ﷺ . وفيما يلي نذكر بعض هذه الأحاديث .

عن أُمِّ رَافِع سَلْمى مَوْلاة رسول الله ﷺ ، قالت : كَانَ لا يُصِيبُ رَسُولَ الله ﷺ قُرْحَةٌ ، ولا شَوْكَةٌ ، إلا وَضَع عليها حِنَّاءً . وفي سنن أبي داود قالت : ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال : إحْتَجِم ، ولا وجعاً في رجليه إلا قال : اخضبهما .[١]

ولفظ الحديث عند الترمذي[٢] : « ما كان يكون برسول الله ﷺ قُرْحة ، ولا نَكْبَة ، إلا أمرني رسول الله ﷺ أن أضع عليها الحناء » . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث فائد .

وفي سنن ابن ماجه ، عن أم رافع مولاة رسول الله ﷺ قالت : كان لا يصيب النبي ﷺ قُرْحة ولا شَوْكَةٌ إلا وَضَعَ عليه الحناء .[٣]

---

(١) سنن أبي داود ـ كتاب الطب باب الحجامة ، حـ ٤ ، ص ١٩٥ ، حديث ٣٨٥٨ .
(٢) الترمذي ـ في الطب ، باب التداوي بالحناء ، حديث ٢٠٥٤ .
(٣) سنن ابن ماجه ـ كتاب الطب ، باب الحناء ، حـ ٢ ، ص ١١٥٨ ، حديث ٣٥٠٢ .

وقد وردت الحناء في حديث أخرجه البخاري[1] ، جاء فيه : « وكَأَنَّ ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء » .

حناء - حِناءة ، ج . حِنَان	*Lawsonia inermis* L. (= *L. alba* Lam.)
فاغِيَة - فَغْو	
تَمر حِنَّا (الزهر بمصر)	
الحنون (الزهر باليمن)	
القطب (الشام)	
يَرْناء - يَرْنَه - الرَّقَان - الرُّقُون - أرقان	
الشَّيَّان - العُلَّام	
ايرقان (فارسية)	
البُجّ (بعجمية الأندلس)	
قَيْفرس (يونانية Cupors, Ikypros)	
[الفصيلة الحِنَّائيّة]	[*Lythraceae*]

Eng. : Henna, Camphire, Egyptian privet, Henna plant.
Fr. : Henné, Alcana d'Orient, Alkanna d'Avicenne Troène d'Égypte.
Sp. : Henne.

(١) صحيح البخاري - كتاب الأدب ، باب ٥٦ ، حـ ٧ ، ص ٨٨ ، وبلفظ آخر في كتاب الطب ، باب السحر ، باب ١٤٧ ، ص ٢٩ .

نبات الحناء شجرة أو شجيرة ، ذات أوراق بسيطة جلدية ، متقابلة على الساق ، وللنبات نورات عنقودية ، ذوات أزهار صغيرة ، بيضاء لها رائحة زكية ، والثمرة صغيرة تحتوي على بُزُور هرمية الشكل .

وموطن النبات الأصلي شبه الجزيرة العربية وايران ، ويزرع في كثير من أنحاء العالم . وكان النبات معروفاً ومستعملاً لدى القدماء المصريين .

ويستعمل من النبات أوراقه ، التي تحصد إما بقطع الفروع والعيدان ، وتُرْبط في حزم تُجَفَّف في الشمس ، وتُفْصَل الأوراق عن العيدان بطريقة دَقِّها بالعِصيّ ، ثم تفصل عن العيدان وتُغَرْبل لفصل الشوائب عنها ، ويستعمل مسحوق هذه الأوراق بعد طحنها .

كما تستعمل أزهار الحناء وثمارها الغضة ، وتعرف لدى العطارين باسم جَمَاجِم جِنَّاء ، وهي ما يعرف باسم تَمرحِنّا .

المحتويـــــات :

تحتوي أوراق الحناء على مادة ملونة تسمى لَاوْسُون Lawsone وهي من الصّبغات النباتية الثابتة ، كما تحتوي على مواد دهنية وراتنجات وتانينات (عفصِيَّات) تعرف باسم حِنَّاتَانِّين Hennatannin

أما أزهار الحِناء فتحتوي على زيت طيار ، ذي رائحة زكية ، وأهم مكوناته مادة الأيُونُون Ionone ، بنظيريه أَلْفَا وبِيتَا .

الاســــتعمال :

يستخدم مسحوق أوراق الحناء على شكل عجينة ، تخضب بها الأيدي والأظافر والشعر ، ويزداد ثبات الصبغة إذا ما كان ذلك في وسط حِمْضي (رقم ايدروجيني ٥,٥) ، ويتم ذلك بإضافة حامض الستريك (ملح الليمون) أو حامض البوريك .

وتستخدم المواد الملونة المُسْتَخْلَصة من الأوراق في صباغة الجلود والمنسوجات .

أما من الناحية الطبية ، فإن الحناء نظراً لاحتوائها على التانينات Tannins وهي مواد قابضة ، فإنها تستعمل في علاج الأمراض الجلدية والفطرية ، وخصوصاً التي توجد بين أصابع القدم ، والناتجة عن نموِ أنواع مختلفة من الفُطُر (الفطريات) ولعل استعمال الحناء قبل العرس تقليد متبع منذ عهد المصريين القدماء . فإن الخضاب بالحناء مُطَهِّر للجلد ، ومسحوق الحناء يستعمل في التئام الجروح ، لاحتوائه على مادة الحناتانين ، إضافة إلى التأثير المطهر للمسحوق . وتستعمل حتى الآن وصفة لعلاج التينيا (الفطريات) بين أصابع القدم ، تتضمن خليطاً من مسحوق الحناء ومسحوق زِرِّ الورد (براعم أزهار الورد غير المتفتحة) ومسحوق ورق الآس .

وتستعمل الحناء حتى الآن بين الهنود وكثير من الشعوب في علاج الصداع والشقيقة واللمباجو ، كما يستعمل منقوع الأوراق ، بما فيه من مواد قابضة ، للغرغرة في حالات التهاب الزور . ومنقوع الزهور يستعمل في حالات الصداع .

ومنقوع أوراق الحناء يستعمل من الظاهر للوقاية من الأمراض الجلدية ، خاصة في المناطق الحارة . وقد يكون تأثيرها في غدد العَرَق . وهو تأثير ملطف مفيد .

٢ ـ الكَـتَم

عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب ، قال : دخلت على أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعَراً من شَعَرِ النبي ﷺ مخضُوباً .[١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : مرّ عَلَي النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء ، فقال : « ما أحسن هذا » قال : فمَر آخر قد خَضَب بالحناء والكتم فقال : « هذا أحسن من هذا » قال : فمر آخر قد خضب بالصُّفْرة فقال : « هذا أحسن من هذا كله » .[٢]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب اللباس ، باب ما يذكر في الشيب ، ٦٦ ، حـ ٧ ، ص ٥٧ .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب الترجل ، باب ما جاء في خضاب الصفرة ، حـ ٢ ، ص ٤١٨ ، حديث ٤٢١١ . وأخرجه ابن ماجه في اللباس حديث ٣٦٢٧ باب الخضاب بالصفرة .

وبصدد الخضاب بالصفرة والسواد ، فإن الخضاب بالسواد قد حرم لِمَا يُسْدِيه على الصَّابغ من تغيير شكله ، ولما فيه من تَدْلِيس ، فقد ورد في حديث عَنْ جَابرِ بْن عَبْدِ الله . قَالَ : أُتيَ بِأَبي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ . وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ[1] بَيَاضاً . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْء ، واجْتَنِبُوا السَّوَادَ » .[2]

كَتَم (فارسية) *Buxus dioica* Forssk

[الفصيلة السَّوسبية ، فصيلة اليتوعات] [*Euphorbiaceae*]

شجيرة مستديمة الخضرة ، تنمو في اليمن ، ذات أوراق متقابلة ، وأزهار صغيرة صفراء مخضرة ، وحيدة الجنس . ثمارها علب بيضية الشكل ، تنفتح بمصاريع ، وبذورها سوداء لامعة . وقد وُصِف النبات أن له حملاً أسود كالفلفل ، وحَبُّه يسمى فلفل القرود ، أو بِزْر الكَتَم .

وتستعمل الأوراق في علاج الصداع ، كما يتخذ من لحائها صبغة مُعَرِّقة . والأوراق مرة المذاق .

---

(١) الثَّغَام : نبت يكون بالجبل ، يَبْيَضّ إذا يَبس ، وهو من نباتات الفصيلة الشفوية ، ويشبه المَرْيَمِيَّة .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب اللباس والزينة ، حـ ٢ ، ص ١٦٦٣ ، حديث ٢١٠٢ . وفي سنن أبي داود ـ كتاب الترجل ، باب في الخضاب ، حـ ٤ ، ص ٤١٥ ، حديث ٤٢٠٤ ، وأخرجه النسائي في الزينة حديث ٥٠٧٩ باب النهي عن الخضاب بالسواد وابن ماجه في اللباس حديث ٣٦٢٤ ، باب الخضاب بالسواد .

٣ - الورس والزعفــران

الورس والزعفران نباتان يتخذ منهما دواء ويستعملان لصبغ الملابس وغيرها لما يحويانه من مواد ملونة . وقد ورد ذكرهما في عدد من الأحاديث النبوية ، إمَّا معاً أو كل على حدة ، في التداوي أو في صبغ الملابس .

ومن هذه الأحاديث :

عن زيد بن أَرْقَم ؛ قال : نَعَت رسول الله ﷺ من ذات الجنب وَرْساً وقُسْطاً وزيتاً ، يُلَدُّ به .(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ انَّ رَجُلًا سَألهُ مَا يَلبَس المحْرِمُ ؟ فَقَالَ : لَا يَلْبَس الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلا السَّراوِيلَ وَلَا البُرْنُسَ وَلا ثَوْباً مَسَّهُ الْوَرْسُ أو الزَّعْفَرَانُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَّيْنِ وَلْيَقطَعْهُمَا حتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ .(٢)

---

(١) سنن ابن ماجه - كتاب الطب ، باب دواء ذات الجنب ، حـ ٢ ، ص ١١٤٨ ، حديث ٣٤٦٧ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب العلم ، باب من أجاب السائل بأكثر من مسألة ، ٥٣ ، حـ ١ ، ص ٤٢ ، وبلفظ مختلف في كتاب جزاء الصيد ، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة ، حـ ٢ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، وكتاب الحج ، باب ما لا يلبس المحرم من الثياب ، حـ ٧ ، ص ١٤٥ ، وكتاب اللباس ، باب الثوب المزعفر ، ٣٤ ، حـ ٧ ، ص ٤٨ وباب التزعفر للرجال ، ٣٣ ، حـ ٧ ، ص ٤٨ ، وباب السراويل ص ٣٨ .

وعن قيس بن سعد ، قال : أَتَانَا النَّبِيّ ﷺ . فَوَضَعْنَا لَهُ ماءً يَتَبَرَّدُ به ، فاغْتَسَلَ . ثم أَتَيْتُه بِمِلْحَفَةٍ صفراء ، فرأيت أَثَرَ الوَرْسِ على عُكَنِهِ . [1]

وصَحَّ عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : « كانت النُّفَسَاء تقعد بعد نِفاسها أربعين يوماً ، وكانت إحدانا تطلي الوَرْس على وجهها من الكَلَف » .

أ ـ الـورس

وَرْس ـ قَنْبيل
قَمْبيله ـ قَنبيلاَ (فارسية)

Mallotus philippinensis Muell.-Arg.
(= *Croton coccineus* Vahl.,
Croton philippensis Lam.,
Rottleria tinctoria Roxb.)

[الفصيلة السَّوسبية ، فصيلة التيوعات] [*Euphorbiaceae*]

Eng. : Monkey-face tree, Kamala tree
Fr. : Rottlière des teinturiers.

Official: Kamala, Rottlera or Glandulae Rotterae.

نبات الوَرْس شجرة كثيرة التفرع ، تتغطى فروعها الصغيرة وأوراقها ونوراتها بزغب في لون الصدأ . كما توجد غدد قرصية حمراء على السطح السفلي للأوراق . ومبيض أزهارها المؤنثة مُغَطَّى بِغُدَدٍ حمراء اللون . والثمرة علبة صغيرة يتراوح قطرها بين ٨ و١١ مم ، ومغطاة

---

(١) سنن ابن ماجه ـ كتاب اللباس ، باب الصفرة للرجال ، حـ ٢ ، ص ١١٩٢ ، حديث ٣٦٠٤ .

بمسحوق أحمر زاهي اللون ، يتكون من الشعيرات النجمية الدقيقة ، وحبيبات دقيقة من مادة راتنجية حمراء . والبزور سوداء ، كُرِيَّه ، قطرها حوالي ٤ مم . وتنمو في الهند وسيرلانكا وبورما واستراليا والصين .

الجـزء المســتعمل :

المسحوق الأحمر الزاهي اللون الذي يتكون من الشعيرات التي توجد على سطح الثمرة ، والحبيبات الصغيرة الراتنجية ، حمراء اللون . وفي بعض الأحوال توجد معها بعض البزور . وقد تسحق الثمار بما عليها من مواد ملونة . والشكل العام للمادة المستعملة عبارة عن مسحوق ناعم ذو لون أحمر بني ، يتكون من شعيرات غُدِّية حمراء مُصْفَرّة ، وشعيرات غير غُدِيَّة ذوات لون رمادي وبقايا نباتية . وقد كانت مادة دستورية في دستور الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٥٠م .

المحتويـــــات :

يحتوي الورس على مادة راتنجية حمراء بنية غامقة تمثل ٨٠٪ من العقار ، وتتكون أساساً من مادة الرُّوتلرين Iso-rottlerin و Rottlerin ورَاتِنْجَيْن لهما لون أصفر محمر ، ومادة مُلوِّنة وشمع وكمية قليلة من زيت طيار .

الاســـتعمال :

الاستعمال الحديث لهذا العقار في دستور الولايات المتحدة الأمريكية في مجال مقاومة فطريات التينيا ومقاومة الديدان . وقد كانت جرعته ٨ حم للآدميين ، ومن نصف إلى ١ حم في الطيور .

وكان له نفس الاستعمالات في الطب الشعبي الهندي طارداً للديدان ومُسْهِلاً . ولَعَلَّ استعمال الوَرْسِ في الصِّبَاغَة له فوائد من حيث فاعليته في التلوين ومقاومة الفطريات .

ب ــ الزعفــران

Crocus sativus L.
(= *C. officinalis* Pers.)

زَعْفَران ـ الجَادِي ـ الجَاذِي
الجاد ـ الجَسَد ـ جَساد
رَيْهُقَان ـ رعبل ـ دلهقان
قَرْمد ـ خَلُوق ـ الفَيْد (هو ورقه)
شَعْراء ، ج . شعر (أطراف الزهر Stigma)
القُمَّحَان ـ القَمَّحَان
عَبير (ويطلق أيضاً على خشب العود المسحوق)
قُروقه (تعريب Crocus)

كركم (سريانية)

كركيماس (فارسية)

[الفصيلة السَوْسَنيَّة] [*Iridaceae*]

Eng. : Saffron, Crocus.
Fr. : Safran, Safran vrai, Safran cultivé.
Ger. : Echter Safran.
Sp. : Azafran.
Ital. : Giallone, Zafferano.

نبات الزعفران عشبي معمر ، له كورمات يتراوح قطرها بين ٢ ونصف و٣ سم ، ويعطي أزهاراً حمراء جميلة ، ذوات مياسم حمراء طويلة لامعة .

وترجع زراعة الزعفران إلى عهد الإغريق والعبرانيين ، وقدماء المصريين . وما زالت قائمة حتى الآن ، وخاصة في أسبانيا وايران .

الجــزء المســتعمل :

تستعمل الأجزاء المجففة من المَيَاسِم Stigma والقلم Style (وهي من أعضاء التأنيث بالزهرة) .

المحتويـــات :

تحتوي المَيَاسِم على نوعين من الجليكوسيدات ، أحدهما الكروكين Crocin ، ويُعْزي إليه اللون الأصفر ، الذي يمثل صبغة نباتية قوية جداً ، إلى حد أن جراماً من هذه المادة يعطي لوناً أصفر واضحاً

لمائة لتر من الماء . والمادة الثانية هي البِكْرُوكُرُوكِين Picrocrocin ، وتَحَلُّلُ هذه المادة يُعطى زيتاً طياراً ، ويعزي إليه طعم الزعفران ورائحته .

كما تحتوي المَيَاسِم على زيت ثابت ، تتراوح نسبته فيها بين ٨٪ و١٣٪ ، وزيت طيار بنسبة ٣ر١٪ .

الاستعمال :

كان للزعفران أهمية كبيرة في العصور الوسطى لقيمته الحقيقة والكمالية في الطب ، وقد ورد ذكره في مصنفات العلماء المسلمين مثل ابن سينا والأنطاكي وغيرهما . وقد شغل الزعفران مكانة معروفة في الطب الشعبي الشرقي ، فاستعمل مقوياً للمعدة ، وفاتحاً للشهية ومقوياً للناحية الجنسية ، كما استعمل في كتابة التعاويذ والأحجبة .

والعطارون المحدثون ، يقدمونه في وَصْفات ، ويستعمل مفْرحاً للقلب ، ومُدِرًّا للحيض ، وفاتحاً للشهية . وَوَصْفَتُه أن يُنْقَع في ماء الورد لمدة أسبوع ، ثم يوضع منه عشر نقط على أي مشروب .

ويستعمل الزعفران كمادة ملونة نباتية ، ولتطييب الأطعمة والأشربة . ونظراً لارتفاع سعره ، فإنه يُغَش تجارياً ، إما باضافة أجزاء أخرى من الأزهار غير المياسم ، أو أجزاء من أزهار نباتات أخرى مثل الأقْحُوان والعُصْفُر ، أو شَواشِي الذُّرة بعد تجفيفها وتلوينها ، وقد يضاف الجليسرين ليعطيه لمعاناً ويزيد من وزنه .

٤ ـ العُصْفُر

العُصْفُر من النباتات التي تعطي أزهاراً تحتوي على مواد ملونة ، ويُفَاد من هذه الأزهار في الصبغ والتلوين ، وقد ورد ذكره في الأحاديث النبوية الشريفة .

عن علي كرم الله وجهه قال : نهاني النبي ﷺ عن لُبْس القَسِيِّ والمُعَصْفُر .[١]

وعن يزيد بن أبي زياد عن الحسن بن سهيل ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : نهى رسول الله ﷺ عن المُقَدَّم . قال يزيد : قلت للحَسَنِ : ما المُقَدَّم ؟ قال : المُشْبَعُ بالعُصْفر .[٢]

عُصْفُر (عَربية هو النبات) *Carthamus tinctorius* L.

قُرْطم . قرطم (هندية هو البزر)

شَوْران ـ مُرَّيْق ـ بَهْرَمان ـ بَهْرَم

بَهْرن ـ بَهْرَان ـ جَاوْجِيله . كاجيره

كازيره . زَردَق . زَرْدَج . زَرْدك (فارسية)

زَرْد (سنسكريتية ومعناها أصفر)

---

(١) سنن الترمذي ـ كتاب اللباس ، باب ما جاء في كراهية المُعَصْفر للرجال ، حـ ٤ ، ص ٢١٧ ، حديث ١٧٢٥ .

(٢) سنن ابن ماجه ـ كتاب اللباس ، باب كراهية المُعَصْفَر للرجال ، حـ ٤ ، ص ١١٩١ ، حديث ٣٦٠١ .

وزهره يُسمى عُصْفُر ، وحبه يسمى إحريض
احريضة - خِرِّيع - الشيخ - شجرة الشيوخ
نَقَد - نَقِد - نُقْد

[الفصيلة المركبة]   [*Compositae*]

Eng. : Safflower, Bastard saffron, American saffron.
Fr. : Safran bâtard, Carthame, Carthame des teinturiers.
Ger. : Gartensafran, Falschesafran, Farberdistel.

نبات العصفر عشبي حولي ، يبلغ ارتفاعه المتر أو المتر والنصف . ويعطي نورات محاطة بأغلفة شوكية . والأزهار حمراء أو حمراء برتقالية . وينتج ثماراً صغيرة بيضاء ، وتسمى جوازاً بزور القرطم ، ومن الناحية العلمية هي ثمار لها غلاف ثمري جلدي أبيض .

ويزرع النبات في جنوب أوروبا وبلدان الشرق الأوسط والهند .

الجزء المستعمل :

١ - الأزهار الأنبوبية الصغيرة الحمراء البرتقالية ، ولها طعم مر قليلاً ، ورائحتها مقبولة .

٢ - البذور (ثمار القرطم) .

المحتويات :

تحتوي بتلات الأزهار على مادتين ملونتين ، أحدهما حمراء وتذوب في الماء في الوسط القلوي .

والبزور لها فوائد عديدة ودرست محتوياتها بالتفصيل ، لكننا لا نرى داعياً للإطناب في هذا المجال ، حيث لا يرتبط بدراستنا للحديث الشريف .

الاستعمال :

أزهار النبات المعروفة بالعُصْفُر ، من المواد الملونة النباتية ذوات الأهمية ، وتستعمل محسنات للون والطعم في الأغذية ، وقد يُغَش بها الزعفران ، وأزهار العصفر قد تستعمل بديلاً للزعفران في كثير من الحالات .

٥ ـ السِّدْرُ والكَافُور

ذُكِر السِّدْر والكَافُور معاً في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة ، وذلك في مناسبات الغُسْل للميت ، كما ورد ذكر السِّدر وحده في مناسبات أخرى منها استعماله في غَسْل الرأس ، أو في معرض ذكر الحديث أو في حديث يَحُضُّ على عدم قطعه وحمايته .

ونبات السِّدر من النباتات الشائعة في الجزيرة العربية ، ويتضمن أنواعاً مختلفة ، تنتج ثماراً طيبة المذاق تعرف باسم النَّبْق ، وبعض أنواعه التي أُدْخِلَت حديثاً في شبه الجزيرة العربية تعطي ثماراً أكثر استطالة وأكبر حجماً من النبق ، وتعرف باسم الكِنَار .

وفيما يلي نقدم بعض الأحاديث التي ورد فيها ذكر السِّدر والكافور :

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأنْصَارِيَّةِ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ حينَ تُوُفِّيت ٱبْنَتُهُ فَقَالَ : ٱغْسِلْنَهَا ثَلاثاً أوْ خَمْساً أوْ أكْثَرَ مِنْ ذٰلِك إنْ رَأَيْتُنَّ ذِلكِ بِماءٍ وَسِدْرٍ ، وَاجْعَلْنَ في الآخِرَةِ كَافُوراً أَوْ شَيْئاً مِنْ كَافُورٍ ، فَإذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّني فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ فَأَعْطَانَا حَقْوَهُ فَقَالَ أَشْعِرْنَهَا إيَّاهُ تَعْنِي إزَارَهُ . (1)

عَنْ ابْنِ عَبْاسٍ رَضِيَ الله عُنْهُمَا ، أنَّ رَجُلاً وَقَصَهُ بَعيرُهُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ وَهْوَ مُحْرِمٌ . فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ : ٱغْسِلُوهُ بِماءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِنُوهُ في ثَوْبَينِ ، ولا تُمِسُّوهُ طيباً ، وَلا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ ، فَإنَّ الله يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مُلَبِّداً . (2)

كما ورد ذكر السِّدْر في سنن أبي داود ، باب في قطع السدر ، عن عبد الله بن حُبْشِي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قطع سِدْرةً صَوَّب الله رأْسَهُ في النَّار » . (3)

---

(1) صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ، باب غسل الميت ووضوءه ، بالماء والسدر ، ٨ ، حـ ٢ ، ص ٧٣ وباب ١٣ ص ٧٤ وباب ١٥ ، ص ٧٤ ، ٧٥ وباب ١٧ ، ص ٧٣ . وفي صحيح مسلم ـ كتاب الجنائز ورد الحديث دون ذكر للسِّدْر ، حـ ٤ ، ص ٦٤٨ ، حديث ٤٠ . سنن ابن ماجه ـ كتاب الجنائز ، باب ما جاء في غسل الميت ، حـ ١ ، ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، حديث ١٤٥٨ .

(2) صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ، باب كيف يكفن المحرم ، ٢٢ ، حـ ٢ ، ص ٧٦ ، وباب ٢١ ، ص ٧٥ ، وباب ٢٠ ص ٧٣ .

(3) سنن أبي داود ـ كتاب الأدب ، باب في قطع السدر ، حـ ٥ ، ص ٤٠٤ ، حديث ٥٢٣٩ .

وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث ، فقال : هذا الحديث مختصر ، يعني قطع سِدْرة في فَلاةٍ - يسْتَظِلُّ بها ابن السبيل والبهائم - عَبَثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها ، صَوَّب الله رأسه في النار .

وقد ورد في نفس الباب (حديث ٥٢٤١) سؤال حسان بن إبراهيم لهشام بن عروة عن قَطْع السِّدر .

كما ذكر السدر في حديث في باب الاستنجاء بالماء من التبرز ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً[1] . وتبعه غلام معه مَيْضأة[2] . هو أصغرنا ، فوضعها عند سِدْرَةٍ . فقضى رسول الله ﷺ حَاجَتَه ، فخرج علينا وقد استنجى بالماء .[3]

كما ورد ذكر الكافور مع الألُوَّة ، في حديث عن نافع ، قال : كان ابن عمر إذا اسْتَجْمَر استجمرَ[4] بالألُوَّة ، غير مُطَرَّاة[5] ، وبكافور ، يطرحه مع الألُوَّة . ثم قال : هكذا كان يَسْتَجْمِرُ رسول الله ﷺ .[6]

---

(١) الحائط هو البُسْتَان .
(٢) الإناء الذي يتوضأ به كالإبريق .
(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الطهارة ، باب ٢١ ، حـ ١ ، ص ٢٢٧ ، حديث ٢٧٠ .
(٤) الاسْتِجْمار : هنا ، استعمال الطيب والتبخر به . مأخوذ من المَجْمَر وهو البُخور .
(٥) غير مطراة: غير مخلوطة بغيرها من الطيب .
(٦) صحيح مسلم ـ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب ، ٥ ، حـ ٢ ، ص ١٧٦٦ ، حديث ٢٢٥٤ .

وورد ذكر السدر في الاغتسال : عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ؛ أَنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتِ النَّبِيّ ﷺ عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ ؟ فَقَالَ : تأخذ إحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا[1] فَتَطَهَّرُ . فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ . ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكاً شَدِيداً . حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُنَ رَأْسِهَا . ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ . ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً[2] مُمَسَّكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا. فَقَالَتْ أَسْمَاء : وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ الله ! تَطَهَّرِينَ بِهَا . فَقَالَتْ عَائِشَةُ (كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ) تَتَبَّعِينَ أَثَرَ الدَّمِ . وَسَأَلَتْهُ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ ؟ فَقَالَ : تَأْخُذُ مَاءً فَتَطَهَّرُ ، فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ . أَوْ تُبْلِغُ الطُّهُورَ . ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ . حَتَّى تَبْلُغَ شُؤنَ رَأْسِهَا . ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ ! لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ .[3]

أ ـ السِّـدْر

السِّدر (واحده سِدرَة ج . سِدْرات وسِدَر وسُدُور) — *Zizyphus spina-christi* Willd

شجر النَّبْق (الذي هو الثمر)

دُوم (في اليمن)

عَرْمَض ـ الغَشْوة (السدرة)

---

(١) المراد هنا ورق السِّدْر الذي ينتفع به في الغسل .

(٢) الفِرْصة : قطعةُ قطنٍ ، أو خرقَةٌ تَمسَّحُ بها المرأة من الحيض .

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الحيض ، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم ، حـ ١ ، ص ٢٦١ ، حديث ٦١ (٣٢٢) .

ثمره كِنَار (فارسية) ونَبْق
ويقال نَبِق وعِلْب
[فصيلة السِّدْر] [*Rhamnaceae*]

Eng. : Christ's thorn, Nabk tree.
Fr. : Nabca, Epine de Christ.

السِّدْر شجر ذو أوراق بيضية الشكل ، بكل ورقة ثلاثة عروق تخرج من قاعدة النصل . وقد يكون لبعض أنواعه أذنيات شوكية وبعض الأصناف ليس لها شوك . وهناك أنواع عديدة من نفس الجنس . والنبق هو ثمار السِّدْر ، أما الثمار المستطيلة التي تعرف باسم الكنار فهي من نوع آخر من جنس السدر . ومنه أنواع برية تنمو في صحراء الجزيرة العربية .

وينبغي أن نشير إلى أن بعض الباحثين اليابانيين (Yagi et al. 1981)[1] قد فَصَلُوا مواد مضادة للحساسية من بعض أنواع السِّدر ، كما فصل Otsuka et al عام ١٩٧٨[1] من أنواع السِّدر بعض الصَّابُونينات Saponins والصَّابُوجينينات Sapogenins .

وهكذا نرى بعد حوالي خمسة عشر قرناً من البعثة المُحَمَّدية أن السِّدر يحوي مواداً مفيدة ومضادة للحساسية ، وللأسف يكتشفها غير المسلمين .

---

(1) Yagi *et al.* 1981. Yakugaku Zasshi 101: 700, and Otsuka *et al.* 1978. Phytochem. 17:1349, and Otsuka *et al.* 1978. Planta Medica 33:152.

ب ــ الكافــــور

كافور (هندية ، ج . كوافير) *Dryobalanops camphora*

قاتل نفسه ويقال آكل نفسه لأنه ينقص

على الطول حتى لا يبقى منه شيء .

[*Dipterocarpaceae*]

وهو مادة تنتج في شقوق الأشجار ، ويُحْصَل عليه بِكَشْطِه أو تقطيره ، وهو عقار دستوري في كثير من دساتير الأدوية . واسم النبات الذي قدمنا اسمه اللاتيني ينمو في بورنيو وسومطره ، ويشبه الكافور الحقيقي ، ويحصل عليه من الخشب بالكشط دون حاجة إلى تقطير . ولكنه أثقل من الماء ، ولا يتسامى في الحرارة العادية ، وله طعم لاذع . وقد كان هذا النوع من الكافور هو المستعمل في شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي . أما الكافور الحالي فإنه يتخذ من نوع آخر من النباتات هو Cinnamomum camphora من الفصيلة الغارية Lauraceae .

ويحتوي الكافور على كيتون مشبع ، وهو مادة دستورية . وله خواص منبهة ، مضادة للتقلصات ، وينتج من تقطير خشب النبات مادة تستعمل في عمل الروائح العطرية ، وفي صناعة الأدوية والمبيدات .

٦ - العُــــــود

سبق أن ذكرنا حديث ابن نافع في اسْتِجْمَار رسول الله ﷺ بالأُلُوة غير مُطَرَّاة ، أي غير مخلوطة بغيرها من الطيب ، ويُطْرَح معها الكافور .[(١)]

ونبات العود غير نبات القُسْط ، وهذا أمر لم يتنبه إليه الكثيرون .

Aquillaria agallocha Roxb

عود - عود هندي - عود البخور
عود قاقُلِّي - العود الرطب - عود الند
نَدّ - أَنْجُوج - المُطَيّر الهندي
القُطْر - الكِبَاء - مَنْدل - مَنْدلي
قَيُومي - قُماري - المِجْمر - أَلُوَّة
أُلُوَّة - هَرْنَوَة - هَرْنوى (وهي ثمرة شجر العود)

[*Thymeleaceae*]

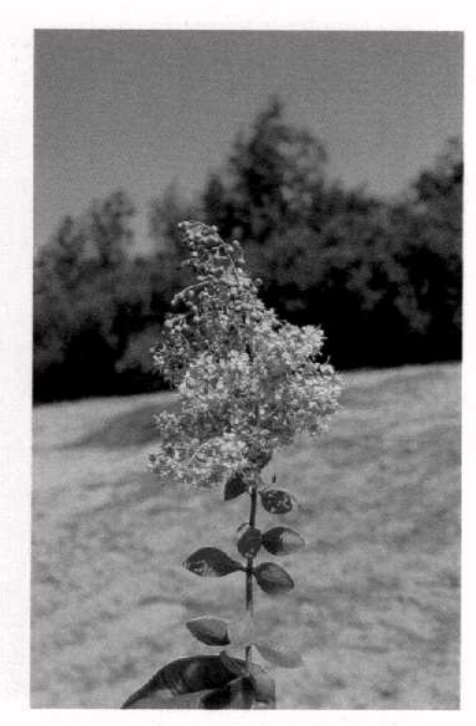
Eng. : Agallochum, Eagle wood, Lignum aloes.
Fr. : Aquilaire, Bois d'aloiès, agalloche.
Ger. : Adlerholz.

نبات العود شجرة كبيرة مستديمة الخضرة . وتنمو في الهملايا وولاية آسام وتلال مرطبان في الهند . والطريف أن أجزاء الخشب التي تحوي المادة العطرية هي الأجزاء التي تصاب بفطرة معينة ، تستحثها على إنتاج هذه المادة .

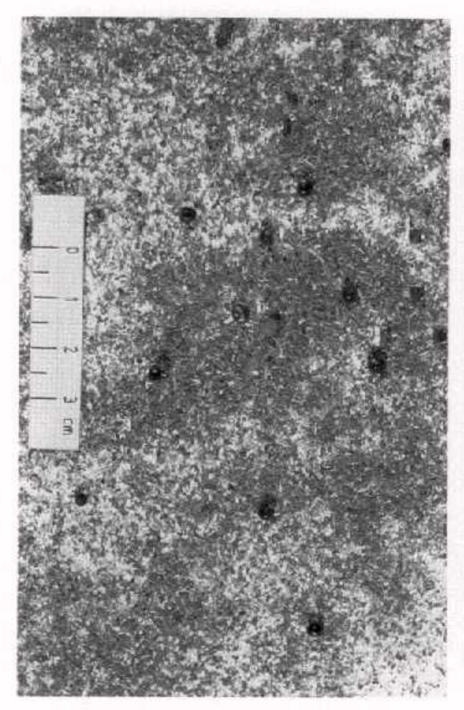
---

(١) رواه مسلم في صحيحه - كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، حـ ٢ ، ص ١٧٦٦ ، حديث ٢٢٥٤ .

والعود من أقيم الأخشاب النباتية . لما ينتجه من رائحة عطرية نفاذة . والرائحة المنبعثة منه ذات فوائد طبية ، وقد توصف في حالات النقرس والروماتزم .



(٢٧) الحناء Lawsonia inermis



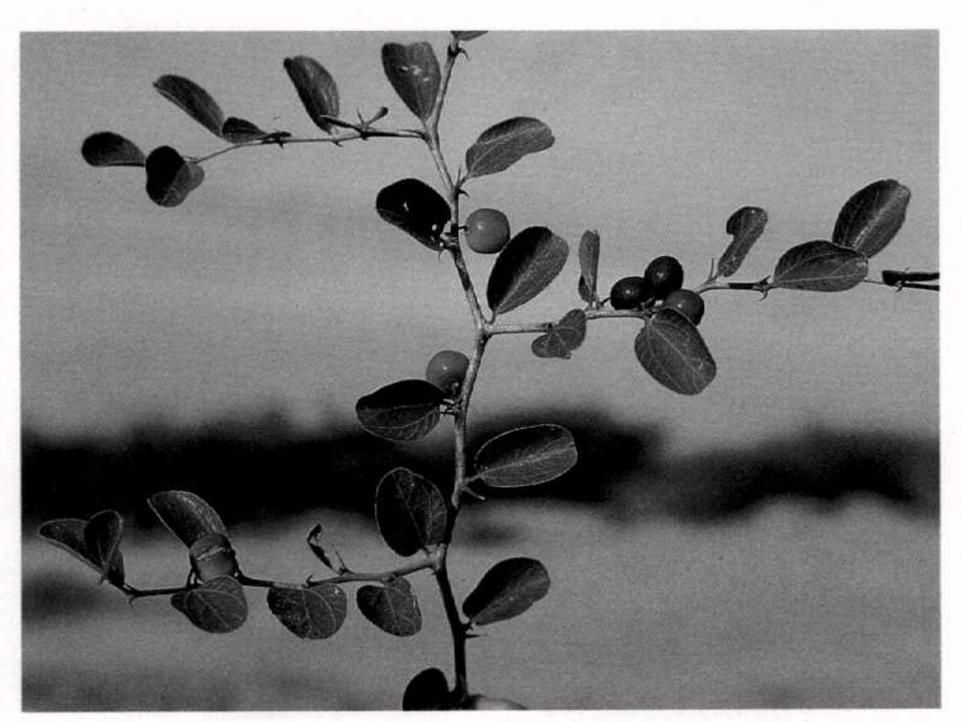
(٢٨) الورس Mallotus philippinensis



(٢٩) الزعفران Crocus sativus



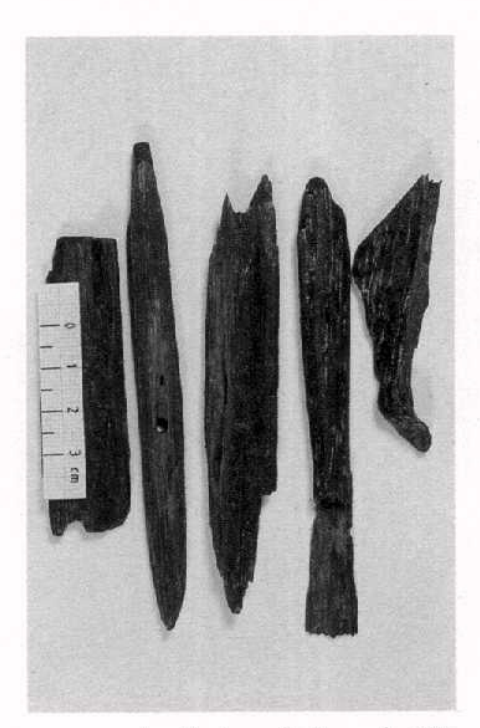
(٣٠) العصفر Carthamus tinctorius



(٣١) السدر البري Ziziphus nummularia



(٣٢) السدر (الكنار) Ziziphus mauritiana



(٣٣) العود Aquillaria agallocha

خامساً : نباتات وردت في مجالات أُخَرَ مُتَفَرِّقَات

الإِذْخِر ـ السَّمُر والطَّلْح والقَتَاد وأنواع العِضَاه

الطَّرْفَاء والأَثْل ـ العِنَب والكَرْمُ والحَبَلَة ـ الأَرُزّ

الزَّرْنب ـ الرُّمَّان ـ الغَرْقَد

١ - الإذخـــــر

ورد اسم الإذخر في ثلاث مناسبات : في دفن مُصْعَب بن عمير رضي الله عنه بعد أن قتل يَوْمَ أحد ، وفي حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قبل تحريم الخمر ، ويوم فتح مكة . وقد أخرجها البخاري في صحيحه في كتب وأبواب مختلفة . وسنذكر هنا الأحاديث الثلاثة .

عن خَبّاب رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ الله ، فَوَقَعَ اَجْرُنَا عَلَى الله ، فَمِنّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ اَجْرِهِ شَيْأً ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْر ، وَمِنّا مَنْ اَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهْوَ يَهْدِبُهَا ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْلَهُ مَا نُكَفِّنُهُ إلاّ بُرْدَةً ، إذا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ . فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الإِذْخِرِ .[1]

وفي حديث علي كرم الله وجهه يقول : فَلَمّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَم بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَاعَدْتُ رَجُلاً صَوّاغاً في بَني قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِي ، فَنَأْتِي بِإِذْخِرٍ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنَ الصَّوّاغِينَ ، فَنَسْتَعينَ

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ، باب ٢٨ ، حـ ٢ ، ص ٧٨ ، وبزيادة : ومِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهْوَ يَهْدِبُها . كتاب مناقب الأنصار ، باب ٤٥ ، حـ ٤ ، ص ٢٦١ ، وفيها نَمِرَة بدلاً من بُرْدة . وبلفظ آخر في كتاب المغازي ، باب ٢٦ ، حـ ٥ ، ص ٣٩ ، وسنن أبي داود ـ كتاب الجنائز ، باب في كفن الميت ، حـ ١ ، ص ٦٤٩ ، حديث ٩٤٠ .

بِهِ في وَليمَةِ عُرْسي ، فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارفَيَّ مِنَ الأقْتَابِ وَالغَرَائِرِ وَالحِبَال وَشارِفَايَ مُنَاخانِ إلى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الأنْصَار . . . إلى آخر الحديث .[1]

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ لا هِجْرَةَ وَلكِنْ جِهَادُ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا فَإِنَّ هَذَا بَلَد حَرَّمَ الله يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَهْوَ حَرَامُ بِحُرْمَةِ الله إلىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وإنَّهُ لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لأَحَدٍ قَبْلي ، وَلَمْ يَحِلَّ لي إلّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَهْوَ حَرَامُ بِحُرْمَةِ الله إلى يَوْمِ القِيامَةِ ، لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ ، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ ، إلّا مَنْ عَرَّفَهَا ، وَلا يُخْتَلى خَلاهَا ، قَالَ الْعَبّاسُ : يَارَسُولَ الله إلّا الإِذْخِرَ فَانَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِم . قَالَ : إلّا الإِذْخِرَ .[2]

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب المغازي باب ١٢ ، حـ ٥ ، ص ١٦ ، وبلفظ آخر في كتاب الشرب والمساقات ، باب ١٣ ، حـ ٣ ، ص ٨٠ ، ومختصراً في كتاب البيوع ، باب ٢٨ ، حـ ٣ ، ص ١٢ و١٣ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب جزاء الصيد ، باب لا يحل القتال بمكة ، ١٠ ، حـ ٢ ، ص ٢١٤ . وبلفظ آخر في كتاب الديات ، باب ٨ ، حـ ٢ ، ص ٣٩ ، وكتاب الجزية والموادعة ، باب ٢٢ ، حـ ٤ ، ص ٧٢ وباب ٥٣ ، حـ ٥ ، ص ٩٨ ، وكتاب العلم ، باب ٢٩ ، حـ ١ ، ص ٣٦ ، وكتاب المغازي ، باب ٥١ ، حـ ٥ ، ٩٤ . وسنن أبي داود ـ كتاب المناسك (الحج) باب تحريم حرم مكة ، حـ ١ ، ص ٥١٨ ، حديث ٢٠٢٧ ، وفيه : إنه لِقُبُورِنا وبُيُوتِنا . صحيح مسلم ـ كتاب الحج ، حـ ١ ، ص ٩٨٦ ـ ٩٨٧ ، حديث ١٣٥٣ . وبلفظ آخر ص ٩٨١ ، حديث ١٣٥٥ .

إذْخِر ـ طيب العرب — *Cymbopogon schoenanthus* (L.) Spreng.

خِلاَل ، مأْمُوني (لأنه كان يخلل به أسنانه) — (= *Andropogon schoenonthus* L., *A. laniger* Desf.)

تِبْن مكة ـ حَلْفا مكة ـ قَشُّ مكة

سنبل عربي ـ سراد (المنهاج)

مَحَاح (اليمن) ـ كَوَركياه (فارسية)

أسل خوشبو (تركية)

ونَوْرَتُه تعرف باسم فُقَّاح الإذخر

[الفصيلة النجيلية] — [*Graminae*]

Eng. : Camel's hay, Scenenth, Geranium grass, Sweet rush.

Fr. : Schoenanthe, Schoenanthe officinal, Jonc odorant, Jonc aromatique, Citronelle, Paille de la Meque.

Ger. : Bartgras, Kamelheu.

Ital. : Fieno di camelo.

Sp. : Esquenento, Paja de camello, Paja de la Meca.

الإذخر نبات نجيلي مُعَمّر ، ينمو في صحراء الوطن العربي ، خاصة في البيئات الصَّخْرية ، والنبات عطري الرائحة ، له أوراق رفيعة تَلْتَفُّ عند جفافها ، ويَحْمَرُّ لونها .

وهذا النوع يتبع جنساً يضم حَلْفَ بر [محريب في السودان] الذي ينمو في السودان وبعض الدول العربية ، ويضم نوعاً أخر هو حشيشة الليمون ، ونوعاً ثالثاً هو الاسخبر (السَّخْبَر) وينمو في دولة قطر .

المحتويــــات :

يحتوي الإذخر على زيت طيار ، له رائحة عطريـة ، يمكن استخراجه بالتقطير .

الاســـتعمال :

يستعمل مَغْلِيُّ الإذخر مثل الشاي ، لطرد الغازات ، ومعالجة المغص ، ولادرار البول ولتطهير المسالك البولية . ويستعمل زيته في علاج الروماتزم ، ويحرق وتستنشق أدخنته لعلاج الانفلونزا .

ويستعمل في الهند لعلاج الحميات ، والنزلات الشعبية ، ولخفض درجة الحرارة .

ويقول ابن سينا أن بزر النبات يُفَتِّتُ الحصاة ، أما الأنطاكي فيقول أنه يسكن الأوجاع من الأسنان مضمضة وطلاء ، ويدر الفضلات ، ويفتت الحصى ، ويمنع نفث الدم ، وينقي الصدر والمعدة .

٢ ـ السَّمُر والطَّلْح والقَتَادُ وأنواع العِضَاه

السَّمُر من أكثر الأشجار انتشاراً في الجزيرة العربية ، وهو من شجر العِضَاه (ما عظم من الشجر وله شوك) ، وتضم العِضَاه أنواعاً أخرى مثل الطَّلْح والسَّنْط والعُرْفُط والسَّلَم . وكلها أشجار وشجيرات شوكية صحراوية في أغلب أحوالها . والعُرْفط ينتج صمغاً هو المَغَافير ،

والأنواع الأخرى تنتج أصماغاً كذلك . وأوراق السَّمُر وثمار الطَّلْح ـ التي تعرف باسم الحُبْلة ، نظراً لانتفاخ مواضع البذور فيها ـ تعتبر من أهم مصادر العلف للإبل والأغنام في الصحراء .

وقد ذُكِرَ السَّمر وأوراقه وأشجاره ، وكذلك الحُبْلة والقَرَظ ، في أحاديث نبوية شريفة .

عن سعد بن أبي وقاص ، قال : والله ! إني لأَوَّلُ رَجُلٍ من العرب رَمَىٰ بِسَهْم في سبيل الله . والله كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ، ما لَنَا طعامٌ نَأْكُلُه إلا وَرَق الحُبْلة ، وهذا السَّمُر . حتى إن أحدنا لَيَضَع كما تَضَعُ الشاةُ ، ثم أَصْبَحَت بنو سعد تُعَزِّرُني على الدِّين . لقد خِبْتُ ، إذاً . وضَلَّ عملي . ولَمْ يَقُل ابن نُمَيْرٍ : إذاً .[1]

ولقد كانت بَيْعَة الرِّضوان يوم الحُدَيْبِيَة تحت شجرة من أشجار السَّمُر ، وقد ورد ذكرها في باب غزوة حنين في سنن أبي داود .

عن عباس بن عبد المطلب ، قال : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ . فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ الله ﷺ . فَلَمْ نُفَارِقْهُ . وَرَسُولُ الله ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، بَيْضاءَ . أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ . فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ . فَطَفِقَ رَسُولُ الله ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّار .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الزهد والرقائق ، حـ ٣ ، ص ٢٢٧٨ ، حديث ٢٩٦٦ .

قَالَ عَبَّاسٌ : وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ الله ﷺ . أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لا تُسْرِعَ . وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ الله ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : أَيْ عَبَّاسُ ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ . فَقَالَ عَبَّاسٌ (وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً) : فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ؟ قَالَ : فَوَالله ! لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ ، حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي ، عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلادِهَا . فَقَالُوا : يَا لَبَّيْكَ ! يَا لَبَّيْكَ ! قَالَ : فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّار . وَالدَّعْوَةُ فِي الأَنْصَارِ . يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ! يا مَعْشَرَ الأَنْصارِ ! قَالَ : ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ . فَقَالُوا : يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ! يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ! فَنَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ ، كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا ، إلى قِتَالِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : هَـذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ . قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ . ثُمَّ قَالَ : انْهزَمُوا . وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ! قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيما أَرَى . قَالَ : فَوَالله ! مَا هُوَ إلا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ . فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً وَأَمْرَهُمْ مُدْبِراً .(1)

---

(1) صحيح مسلم ـ كتاب الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين ، ٢٨ ، حـ٢ ، ص ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، حديث ١٧٧٥ .

وأخرج مسلم حديثاً ورد فيه اسم السَّمُرة ، وهي الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان :

عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : كُنَّا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ أَلْفاً وَأَرْبَعمِائَةٍ . فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . وَهْيِ سَمُرَةٌ .

وَقَالَ : بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لاَ نَفِرَّ . وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ .[1]

وتُطْلَق كلمة العضاه على الأشجار ذوات الشوك ، والتي تضم أنواع السَّمَر والسَّلَم والطَّلْح ، وكلها أشجار وشجيرات تنمو في أودية الحجاز وكل الجزيرة العربية . وقد ورد ذكر العِضاه في حديث أخرجه أبو داود في باب توكل الرسول ﷺ على الله تعالى :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله . قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ . فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ الله ﷺ في وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[2] . فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا . قَالَ : وَتَفَرَّقَ النَّاسُ في الوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : إنَّ رَجُلاً أَتَانِي وَأَنَا نَائمٌ . فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائمٌ عَلَى رَأسِي . فَلَمْ أَشْعُرْ إلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتاً[3] في يَدِه . فَقَالَ لِي : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ قُلْتُ :

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الامارة ، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال . وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ، جـ ٢ ، ص ١٤٨٣ ، حديث ١٨٥٦ ، وقد ورد بلفظ مختلف في نفس الباب .

(٢) العضاه : ما عظم من الشجر وله شوك .

(٣) صَلْتاً : أي مَسْلُولاً .

الله . ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيةِ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ قُلْتُ : الله . قَالَ فَشَامَ السَّيْفَ[1] . فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ . ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ .[2]

أما القَرَظُ ، وهو ثمار شجر من أنواع العضاه ، كالحُبْلَة ، فقد ورد ذكره في بعض الأحاديث منها ما يأتي :

عن عَبْدِ الله بْنَ عَبَّاسٍ . قال : مَكَثْتُ سَنَةً وَأَنا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ . فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ . حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا رَجَعَ ، فَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، عَدَلَ إلى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ . فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ . ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ . فَقُلْتُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ ؟ فَقَالَ : تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : والله ! إنْ كُنْتُ لأريدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ . قَالَ : فَلاَ تَفْعل . مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَسَلْنِي عَنْهُ . فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُهُ أَخْبَرْتُكَ . قَالَ : وَقَالَ عُمَرُ : والله ! إنْ كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّة مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْراً . حَتَّى أَنْزَلَ الله تَعَالَى فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ . وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ . قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا في أَمْرٍ أأْتَمِرُهُ ، إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي : لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذا ! فَقُلْتُ لَهَا : وَمَا لَكِ أَنْتِ وَلِمَا هَهُنَا ؟ وَمَا تَكَلُّفُكِ في أَمْرٍ أُرِيدُهُ ؟ فَقَالَتْ لِي : عَجباً لَكَ ،

---

(١) شام السَّيف : معناه غَمَده وَرَدَّه في غمده .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل ، باب ٤ ، حـ ٢ ، ص ١٧٨٦ ، ١٧٨٧ ، حديث ٨٤٣ ، وفي صحيح البخاري - كتاب المغازي ، باب ٣١ ، حـ ٥ ، ص ٥٣ و٥٤ ، ونزل رسول الله ﷺ تحت سَمُرَة .

يَا ابْنَ الْخَطَّاب ! مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ الله ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ . قَالَ عُمَرُ : فَآخُذُ رِدَائي ثُمَّ أَخْرُجُ مَكَانِي . حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى حَفْصَةَ . فَقُلْتُ لَهَا : يَا بُنَيَّةُ ! إِنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ الله ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ . فَقَالَتْ حَفْصَةُ : والله ! إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ . فَقُلْتُ : تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ الله وَغَضَبَ رَسُوله . يَا بُنَيَّة ! لاَ يَغُرَّنَّكِ هَذِهِ الَّتِي قَدْ أَعَجَبَهَا حُسْنُهَا . وَحُبُّ رَسُولِ الله ﷺ إِيَّاهَا . ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى أَمِّ سَلَمَةَ . لِقَرَابَتِي مِنْهَا . فَكَلَّمْتُهَا . فَقَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ : عَجَباً لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! قَدْ دَخَلْتَ في كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ الله ﷺ وَأَزْوَاجِهِ ! قَالَ : فَأَخَذَتْنِي أَخْذاً كَسَرتْنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ . فَخَرجْتُ مِنْ عِنْدها . وَكَانَ لي صَاحِبٌ مِنَ الأَنْصَار . إذا غِبْتُ أَتَانِي بالْخَبَر . وإذا غابَ كُنْتُ أنا آتِيهِ بِالْخَبرِ . وَنَحْنُ حِينَئِذٍ نَتَخَوَّفُ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسير إِلَيْنَا . فَقَدِ امْتَلأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ . فَأَتَى صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ . وقَالَ : افْتَح . افْتَحْ . فَقُلْتُ : جَاءَ الْغَسَّانِيُّ ؟ فَقَالَ : أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ . اعْتَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ أَزْوَاجَهُ . فَقُلْتُ : رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَة وَعَائِشَةَ . ثُمَّ آخُذُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ . حَتَّى جِئْتُ . فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ في مَشْرُبَةٍ لَهُ يُرْتَقَي إِلَيْهَا بِعَجَلَةٍ . وَغلاَمٌ لِرَسُولِ الله ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ . فَقُلْتَ : هَذَا عُمَرُ . فَأُذِنَ لِي . قَالَ عُمَرُ : فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ . فَلَمّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ

سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَإِنَّهُ لَعَلَىٰ حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَهُ شَيْءٌ . وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ . وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظاً مَضْبُوراً . وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهُبًا مُعَلَّقَةً . فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَكَيْتُ . فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ . وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا وَلَكَ الْآخِرَةُ . [1]

وفي هذا الحديث ورد اسم نبات الأَرَاك ، وهو نبات السِّواك ، والقَرَظُ المَضْبُورُ أي المَجْمَوع ، وقد ورد ذكر القرظ في حديث آخر في كتاب الطلاق في سنن أبي داود (١٤٧٩) من رواية عبد الله بن عباس .

وأخرج البخاري أحاديث أخرى ذكر فيها السُّمُر والعِضَاه ، منها حديث في كتاب اللباس ، باب التقنع ، حـ ٧ ص ٣٩ ، ذكر فيه علف الراحلة وَرَقَ السَّمُر .

وورد ذِكْر القَتَاد ، وهو نوع من العضاه ، في حديث عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، قال : « إنَّ أناساً من أُمَّتي سَيَتَفَقَّهُون في الدِّين ، ويقرأون القرآن ، ويقولون : نأتي الأمراء فَنُصِيبُ من دُنياهُم ونَعْتزِلُهُم بديننا . ولا يكون ذلك . كما لا يُجْتَنى من القَتَادِ إلا الشَّوْك . كذلك لا يُجْتَنَى من قِرْبهم إلاَّ » . [2]

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الطلاق ، باب ٥ ، حـ ٢ ، ص ١١٠٨ ـ ١١١٠ .

(٢) سنن ابن ماجه ـ المقدمة ، باب الانتفاع بالعلم والعمل به ، حـ ١ ، ص ٩٣ و٩٤ ، حديث ٢٥٥ .

قال محمد بن الصباح : كأنه يعني الخطايا ، وفي الزوائد : إسناده ضعيف . وعبيد الله بن أبي برده (الذي روى عن ابن عباس) لا يُعرف .

وروى الترمذي حديثاً جاء فيه ذكر الطَّلْح : عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ أَبِي يَزِيدَ الخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ مُؤمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ الله حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ الذِي يَرْفَعُ النَّاسُ إلَيْهِ أَعْيُنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلَنْسُوَتُهُ ، قَالَ : فما أَدْرِي أَقَلَنْسُوَةَ عُمَرَ أَرَادَ أَمْ قَلَنْسُوَةَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكِ طَلْحٍ مِنَ الْجُبْنِ أَتاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلاً صَالحاً وَآخَرَ سَيِّئاً لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ الله حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ في الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ الله حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابعةِ .

قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إلَّا مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ دِينَار . قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّداً يَقُولُ : قَدْ رَوى سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ وَقَالَ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ خَوْلان وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي يَزِيدَ ، وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ .[2]

(١) الترمذي ـ كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الشهداء عند الله ، ١٤ ، حـ ٤ ، ص ١٧٧ و١٧٨ ، حديث ١٦٤٤ .

وفيما يلي نُبَيِّن الأسماء العلمية لكل نوع ورد ذكره في الأحاديث التي ورد فيها ذكر لأنواع العِضَاه والقَتَاد :

السُّمُـر *Acacia tortilis* (Forssk.) Hayne

وهو من أوسع أشجار العضاه انتشاراً في شبه الجزيرة العربية ، وله أذينتان متحورتان إلى شوكتين ، قد تكونان معقوفتان . وأزهاره بيضاء مُغْبَرَّة . وثماره قرنية .

العُرْفط *Acacia orfota* (Forssk.) Schweinf.

وقد مَرّ ذكره في الحديث عنْ المغافير .

الطَّلْحُ *Acacia raddiana* Savi

وهي أشجار شاكة ، يصل ارتفاعها إلى حوالي **٥** ـ ٨ متر ، وتعيش في أودية جبال الحجاز . وثمرتها تسمى العُلَّفْ .

والقَرَظُ والحُبْلَة من أسماء ثمار أنواع العضاه التي سبق ذكرها .

القَتَاد من النباتات الشاكة . واسمه باللاتينية Astragalus spinosus والشوكة في هذا النبات تمثل عرق الورقة الذي يحمل وريقات صغيرة ، ولكن سرعان ما تجف الوريقات ولا يتبقى غير المحور الشوكي . ولا يمكن الحصول على الوريقات الصغيرة نظراً لأنها تنفرط عن المحور الشوكي عند محاولة قطع النبات أو تعَرُّضِهِ للجفاف . لذا يتضح لنا أنه لا يجتني من القتاد إلا شوكه .

٣ ـ الطَّرْفَاء والأَثْــــل

الطَّرْفَاء والأَثْل نوعان من النباتات ، يتبعان جنساً واحداً من نباتات تنمو في الأراضي الملحية الرطبة . وقد ورد ذكرهما في مجال استعمال الخشب لصنع منبر رسول الله ﷺ .

عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : أَتَىٰ رِجَالٌ إلى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ يَسْأَلُونَهُ عَنِ المِنْبَرِ ، فَقَالَ : بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ إلى فُلاَنَةَ امْرَأَةٍ قَدْ سَمّاهَا سَهْلٌ أَنْ مُرِي غُلاَمَكِ النَّجَارَ يَعَمِلِ لي أَعْوَاداً أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إذَا كَلَّمْتُ النّاس . فَأَمَرَتْهُ بَعْمَلِهَا مِنْ طَرْفَاء الغَابِة ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا ، فَأَرْسَلَت إلى رَسُولِ الله ﷺ بِهَا فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ فَجَلَسَ عَلَيْهِ .(١)

عن أبي حازم ، قال : اختلف الناس في منبر رسول الله ﷺ من أي شيء هُوَ ؟ فَأَتَوا سهل بْنَ سَعْد فسألوه . فقال : ما بَقِى أَحَدٌ من النّاس أَعْلَم به مني . هو من أَثْل الغابة . عمله فلان مولي فلانة ، نَجَّار فجاء به . فقام عليه حينما وُضِع . فاستقبل وقام الناس خلفه . فقرأ ثم ركع ثم رفع رأسه فرجع القَهْقَرى حتى سَجَد بالأَرْض . ثم عاد إلى المِنْبر فَقَرأَ ثم رَكَع فقام ثم رجع القَهْقَرى حتى سجد بالأرض .(٢)

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ، باب النَّجَّار ، ٢٢ ، حـ ١ ، ص ١٤ ، وبلفظ آخر في كتاب الهبة ، باب ٣ ، حـ ٣ ، ص ١٢٩ ، وكذلك في صحيح مسلم ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ١٠ ، حـ ١ ، ص ٣٨٦ ، حديث ٥٤٤ .

(٢) سنن ابن ماجه ـ كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في بدء شأن المنبر ، حـ ١ ، ص ٤٥٥ ، حديث ١٤١٦ .

طَرْفاء وأَثْل (يُجمع آثال وأثول) *Tamarix* spp.

عَبْل ، عَبَل (مصـر)

تاكوت (مراكش)

[الفصيلة الأَثْلِيَّة] [*Tamaricaceae*]

Eng. : Tamarisk
Fr. : Tamaris

الطَّرْفاء والأَثْل نوعان من جنس واحد ، والأثل أطول من الطرفاء وكلاهما أشجار وشجيرات بَرِّية ، تنمو في الأراضي الملحية الرطبة ، وغالباً ما يوجد في الأودية الصحراوية ، حيث يستنقع الماء ، وتتراكم الأملاح .

والنباتان ليس لهما ورق عريض ، إنما حراشيف صغيرة ، وفروعها الخضراء الهُدْبِيَّة ، تحمل على سطوحِها الأملاح التي يفرزها النبات .

وفي المنطقة المحيطة بالمدينة المنورة ، حيث توجد أودية ومناقع يتجمع فيها ماء المطر ، أو توجد عيون ينساب منها الماء ، فإن هذه المواقع تمثل بيئة صالحة لنمو نباتات الأثل والطرفاء . وفي دراسة لنا عن الكساء النباتي على الطريق بين المدينة المنورة وبدر ، لاحظنا وجود غطاء نباتي كثيف يسوده الأَثْل والطَّرفاء في بعض الأودية القريبة من المدينة المنورة مثل وادي العقيق[1] وهو واد على مشارف المدينة

(١) البتانوني وباعشن ١٩٨١ .

المنورة يقطعه الطريق القادم من بدر إلى المدينة . وجدير بالذكر ان البخاري أورد باباً في قول النبي ﷺ العَقِيقُ وَادٍ مُبَارَكٌ .

عن عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ بِوَادي العَقيق يَقُولُ : اَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبّي فَقَالَ صَلِّ في هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةً في حَجَّةٍ .[1]

ووجود غابة من أشجار الأثل والطرفاء قريباً من المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ ، أمر متوقع لملاءمة ظروف التربة والمناخ لنمو هذه النباتات بدرجة أكثر كثافة عن الغطاء النباتي في الصحراء وخشب الأثل والطرفاء يمكن استعمالها في صناعة الأدوات الخشبية ، خاصة أن هذه النباتات لا يفاد من نَوْرِها أو ثَمَرِها . والأثل من النباتات التي شرفها الله بذكرها في القرآن الكريم ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ (١٦)

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الحج ، باب ١٦ ، حـ ٢ ، ص ١٤٤ .

٤ - العِنَب والزَّبيب والكَرْمُ والحَبَلَة

ذكر كثير من الشارحين والكتاب العِنَب والزَّبيب ، وأوردوا أحاديثاً فيهما ، وذلك بالرغم من اعتراف هؤلاء الشارحين بأن هناك أحاديثاً ذكروا أنه لا أصل لها ، وأن بعضها موضوع لا يَصِحّ ، وإنَّنا نكتفي هنا بما ورد من أحاديث في الكتب الستة ، التي ورد ذكر اسم العنب أو الكَرْم أو الحَبَلةِ أو الزبيب فيها .

أخرج ابن ماجه في سننه حديثاً عن النعمان بن بَشير ؛ قال : أُهْدِي للنبي ﷺ عِنَبٌ من الطائف . فدعاني فقال : « خُذْ هذا العنقود فأبْلِغْهُ أُمَّك » فأكلته قبل أن أُبْلِغْه إيَّاها . فلما كان بعد ليال قال لي : ما فَعَل العُنقُود ؟ هل أبلغته أمك ؟ قلت : لا . قال : فَسَمَّاني غُدَرَ .[١]

كما أخرج ابن ماجه حديثاً عن عبد الله بن بُسْر ، قال : قَالَ رسول الله ﷺ : لا تصوموا يوم السَّبْت إلا فيما افْتُرِضَ عليكم . فإن لم يجد أحدكم إلا عود عِنَبٍ ، أو لحاء شجرة ، فَلْيَمُصَّه .[٢]

أما الزبيب فقد ورد ذكره في أحاديث خاصة بالنهي عن انتباذه بالتمر ، وحديث في باب ما جاء في ذكر مرض الرسول ﷺ .[٣]

---

(١) سنن ابن ماجه - كتاب الأطعمة ، باب أكل الثمار ، حـ ٢ ، ص ١١١٧ ، حديث ٣٣٦٨ .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الصيام ، باب ما جاء في صيام يوم السبت ، حـ ١ ، ص ٥٥٠ ، حديث ١٧٢٦ . وأخرجه الترمذي - كتاب الصوم ، باب ما جاء في صوم يوم السبت ، بلفظ قريب من ذلك ، وجاء فيه لحاء عِنبةَ بدلاً من عود عِنب ، حـ ٣ .

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز ، حـ ١ ، ص ٥١٥ ، حديث ١٦١٨ .

والكَرْم والكُرُوم وردت في أحاديث عديدة منها ما أخرجه ابن ماجه عن عَتَّاب بن أسيد ، أن النبي ﷺ كان يَبْعث على الناس من يَخْرُصُ[1] عليهم كُرُومهم وثمارهم[2] .

كما أخرج مسلم في صحيحه ، حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه ، في باب كَرَاهَة تسمية العنب كَرْماً ، وورد بألفاظ مختلفة منها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لاَ يَسُبُّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ . فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ . وَلاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ : الْكَرْمَ . فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ .[3]

وبلفظ آخر : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ : الْكَرْمُ . فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ .

وبلفظ آخر : عن عَلْقَمَةَ بْنَ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لاَ تَقُولُوا : الْكَرْمُ ، وَلكِنْ قُولُوا العِنَبُ وَالْحَبَلَةُ .

---

(١) (يخرص عليهم كرومهم) الخرص تقدير ما على النخيل من الرطب تمراً ، وما على الكروم من العنب زبيباً ، ليعرف مقدار ثمره ، ثم يخلّى بينه وبين مالكه ، ويؤخذ ذلك المقدار وقت قطع الثمار وفائدته التوسعة على أرباب الثمار في التناول منها .

(٢) سنن ابن ماجه ـ كتاب الزكاة ، باب خرص النخل والعنب ، حـ ١ ، ص ٥٨٢ ، حديث ١٨١٩ .

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب كراهية تسمية العنب كرماً ، حـ ١ ، ص ١٧٦٣ ، حديث ٢٢٤٧ .

وفَسَّر ابن قيم الجوزية[1] معنى ذلك بقوله : وفي هذا معنيين : (أحدهما) أنّ العرب كانت تسمى شجرة العنب الكرمَ : لكثرة منافعها وخيرها . فَكَرِهَ النبي ﷺ تسميتها باسم يُهيج النفوس على محبتها ومحبة ما يتخذ منها : من المسكر ، وهو أم الخبائث . فَكَرِهَ أن يُسَمَّى أصله بأحسن الأسماء وأجمعها للخير . (الثاني) : أنه من باب قوله « ليس الشديد بالصُّرَعة ، وليس المسكين بالطوَّاف » ، أي : أنكم تسمون شجرة العنب كرماً لكثرة منافعه ، وقلب المؤمن أو الرجل المسلم أولى بهذا الاسم منه : فإن المؤمن خير كلُّه نفع . فهو من باب التنبيه والتعريف لما في قلب المؤمن : من الخير والجود ، والايمان والنور ، والهدى والتقى ، والصفات التي يستحق بها هذا الاسم أكثر من استحقاق الحَبَلَة له .

وجدير بالذكر أن العنب قد ورد ذكره في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً ، وذلك في عَشر سُوَر كريمة .

وقد أورد البخاري حديث أبي هريرة على النحو التالي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ وَلَا تَقُولُوا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنَّ الله هُوَ الدَّهْرُ .[2]

---

(١) الطب النبوي لابن قيم الجوزية ، ص ٢٨٧ ، وزاد المعاد ، ص ٣٦٩ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الأدب ، باب لا تسبو الدهر ، ١٠١ ، حـ ٧ ، ص ١١٥ .

عنب « كرم »

Vitis vinifera L.

[*Vitaceae*]

من أسمائه : « كرم » بستاني

عريشة ، حَبَل ، حَبَلة

ثمرة « الكرم » تسمى عِنَباً ، وإذا كانِ أخضر يسمى حِصْرِماً ، وقَدِيدُ العنب يسمى زبيباً

Eng. : Common grape vine, Vine.
Fr. : Vigne, Vigne cultivée.
Ger. : Weinrebe, Weinstock.
Ital. : Vite.
Sp. : Parral, Vid.

٥ ـ الأرُزّ

ذُكر الأَرُزّ في حديث رسول الله ﷺ عن أصحاب الغار الثلاثة ، وتَوَسُّلِهم بِصَالح الأعمال(١) ، وقد أخرج مسلم الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام عن الثالث أنه تَوَسَّل بصالح عمله فقال : اللَّهُمَّ ! إنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْت أَجيراً بَفرَقِ أَرُزٍّ . والفَرَق إناء يسع ثلاثة آصُع .

ونرى أن نكتفي بتقديم اسماء الأَرُزّ ، دون شرح أو توضيح ، حيث إنَّه نبات معروف .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ، والتوسل بصالح الأعمال ، جـ ٣ ، ص ٢٠٩٩ و٢١٠٠ ، حديث ٢٧٤٣ .

Oryza sativa L.

أُرْز - أُرْزُ - رُزْ
بِرَنْج - بِرِنْج (سنسكريتية)

[الفصيلة النَّجيليَّة] [Graminae]

Eng. : Rice.
Fr. : Riz.

٦ - زَرْنَبْ

ورد ذكر الزَّرنب في صحيح مسلم في حديث أُمِّ زَرْع ، وروى عن عائشة رضي الله عنها ، إنها قالت : جَلَس إحْدَى عَشَرَة إمرأة . فَتَعَاهَدْن وتَعَاقَدْن أن لا يُكْتُمْنَ من أخبار أزواجهن شيئاً . وذكرت ما قالت كل منهن ، فقالت الثامنة : زوجي ، الريح ريح زَرْنَب . والمسُّ مَسُّ أَرنب . واختتمت السيدة عائشة فقالت : قال لي رسول الله ﷺ « كُنْتُ لك كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْع »(1)

وفَسَّر الشارح قول الثامنة : الزَّرْنَب نوع من الطيب معروف ، قيل أرادت طيب ريح جسده . وقيل طيب ثيابه في الناس . وقيل لين خلقه وحسن عشرته . والمس مس أرنب ، صريح في لين الجانب وكرم الخلق .

---

(1) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر حديث أم زرع ، حـ٢ ، ص ١٨٩٦ - ١٩٠١ ، حديث ٢٤٤٨ .

واسم الزَّرْنَب يطلق على أكثر من نوع ، ولكن بِضَبْط مختلف ، فقد تنطق زُرُنب ، أو زُرُنْبَه ، وقد يسمى النبات زُرُنَباد . وقد حاولنا التحقق من الاسم العلمي لهذا النبات ، بالاعتماد على إمكان وجود النبات أو جذوره ودرناته في شبه الجزيرة العربية في زمن الرسول ﷺ . فوجدنا أن أكثر الأنواع قُرْباً من هذا المُسَمَّى هو ما يعرف اليوم باسم زُرُنْبَه أو كافور الكعك . والجزء المستعمل من هذا النبات ريزوماته (مداداته) الأرضية . وهو من جنس الزنجبيل ، ولكنه غير لاذع الطعم ، أو نَفَّاذ الرائحة مثله . وللزَّرْنب رائحة محببة . ومسحوقه يستعمل في إضفاء طعم مقبول ورائحة طيبة للكعك .

زَرْنب ـ زُرُنْبَاد	*Zingiber zerumbet*
زُرُنْبه (مصـر)	
عِرْقُ الكافور ـ كافور الكعك	
عِرْق الطيِّب	
[الفصيلة الزنجيلية]	[*Zingiberaceae*)

Eng. : Wild ginger, Broad - leaved ginger.
Fr. : Amome Sauvage, Zérumbet.

٧ ـ الرُّمَّـــان

ونود أن نبين هنا أن اسم الرُّمان ورد في هذا الحديث فيما قالته أم زرع : يَلْعَبَان من تحت خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَين . وقد قال أبو عبيد : معناه إنها ذات كفل عظيم فإذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان .

وقد ورد ذكر الرّمان في حديث رواه مسلم[1] في كتاب الفتن في أشراط الساعة ، جاء فيه « فَيَوْمئذ تَأْكُلُ العِصَابَةُ من الرُّمَّانة » .

ونكتفي بذكر أسمائه :

رُمَّان ـ نار (فارسية)	*Panica granatum*
[الفصيلة الرُّمَّانية]	[*Punicaceae*]

Eng. : Pomegranate.
Fr. : Grenadier, Balaustier.

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ٢٠ ، حـ ٤ ، ص ٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٥ ، حديث ١١٠ (٢١٣٧) .

٨ ـ الغَرْقَـــد

ورد ذكر الغرقد في حديث واحد هو :

عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « لاَ تُقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ . فَيَقْتُلُهُمُ المُسْلِمونَ . حتَّى يَخْتَبِىءَ اليَهُوديُّ مِنْ وَرَاء الحَجَرِ والشَّجَرِ . فَيَقُولُ الحَجَرُ أو الشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ ! يا عَبْد الله ! هذا يَهوديٌ خَلْفِي . فَتَعَالَ فاقْتُلْهُ . إلا الغَرْقَدَ . فإنَّه من شَجَرِ اليَهُودِ »[1]

غَرْقَد ـ غَرْدَق ـ غرغد — *Nitraria retusa* (Forssk.) Aschers. (= *N. tridentata* Desf.)

سَحْنُون (وثمره يسمى عنب الديب)

غَرْدل (سوريا) ـ دامُوس (شمال أفريقيا)

[فصيلة الغَرْقَد] — [*Nitrariaceae*]

Fr. : Lotus des anciens.

والغَرْقَد نبات شجيري ، ذو أشواك ، وله أوراق عصيرية ، تَنْضُوعنه في موسم الجفاف ، وينمو النبات في الأراضي الملحية الرملية ، وينتشر في هذه البيئة الملحية في شمال شبه الجزيرة العربية ، والأردن وفلسطين ومصر وشمال افريقيا .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ، حـ ٣ ، ص ٢٢٣٩ ، حديث ٢٩٢٢ ، وجاء في صحيح البخاري بلفظ آخر دون ذكر الغرقد ، كتاب الجهاد والسير باب ٩٤ ، ص ٢٣٢ .

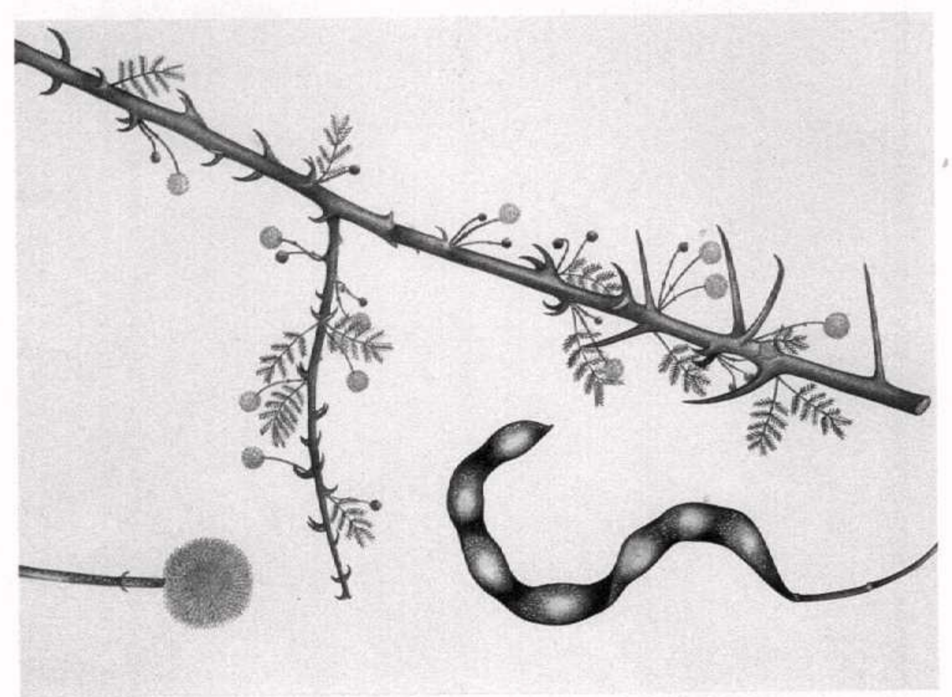
ويتجمع حول جسم النبات أكمة رملية ، يزداد حجمها بمضي السنين ، ويُواصل النبات نموه الخضري فوق الأكمة ، مُعَوِّضاً ما يدفن من سيقانه وأوراقه في باطنها ، ويصل إرتفاع الأكمة في المتوسط إلى مترين ، ويصل قطرها إلى أربعة أو خمسة أمتار ، وتكون الأكمات التي تكونها النباتات في الأرض الملحية ، تِلاَلاً رملية متماسكة ، يغطيها ويساعد على ثباتها نمو نبات الغرقد . ولذلك يمثل النبات ساتراً يُخْتَبَأ خَلْفَه بسهوله ، بل أن سيارة قد تختفي في أكمة من أكمات الغرقد .



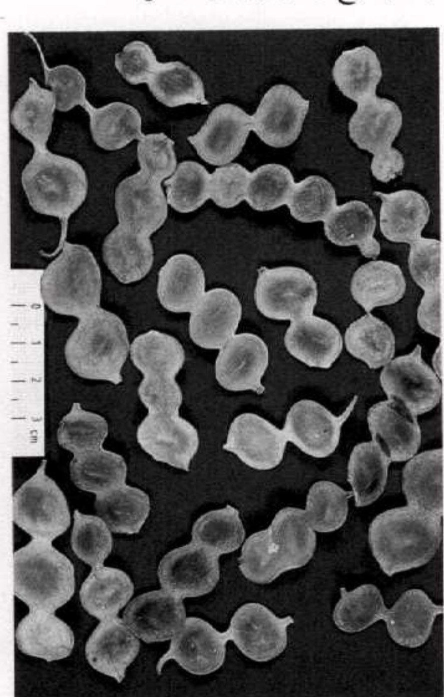
(٣٤) الإذخر Cymbopogon schoenathus



(٣٥) السَّمُر Acacia tortilis



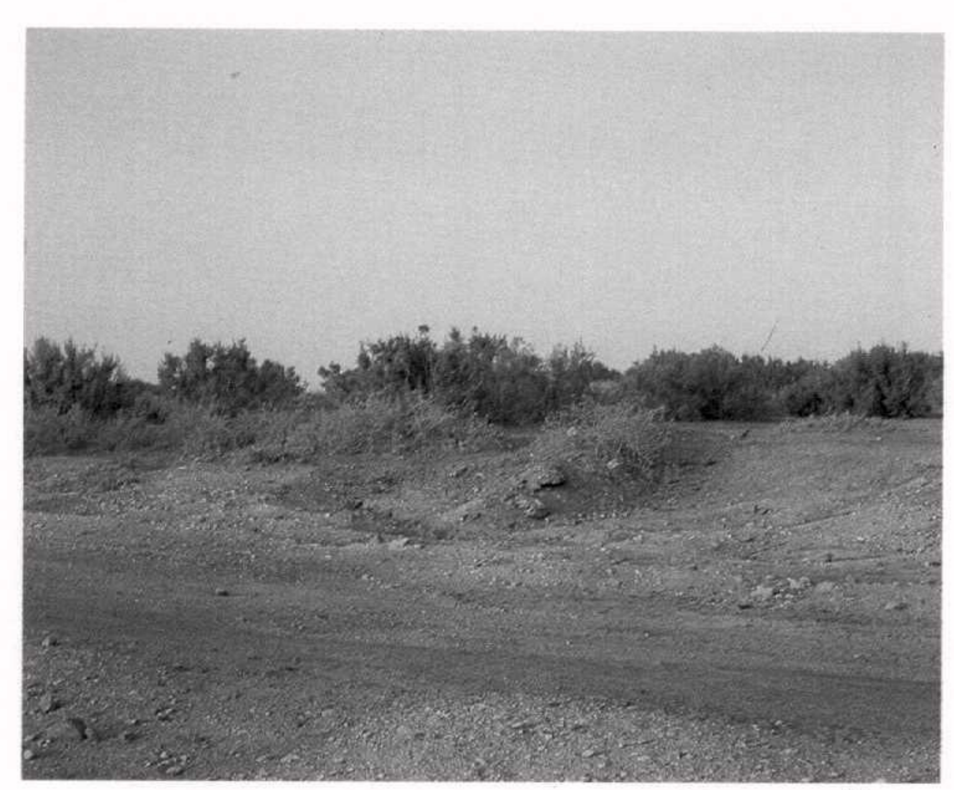
(٣٦) فرع وثمار وأزهار السَّمُر



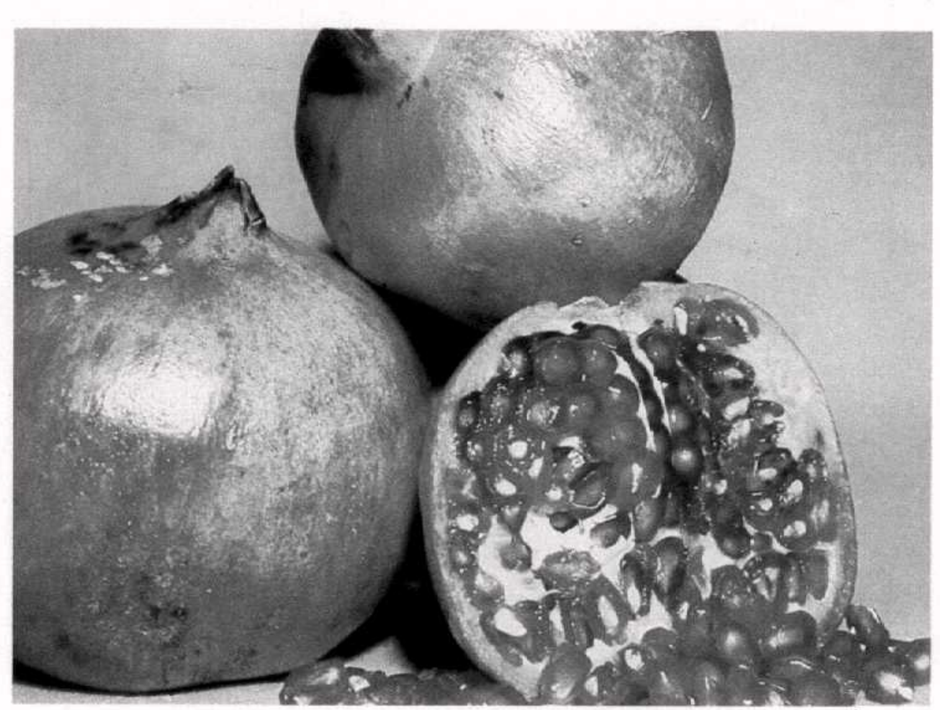
(٣٧) القرظ (ثمار السَّنْط)



(٣٨) الأثل Tamarix aphylla



(٣٩) الغَرْقد Nitraria retusa



(٤٠) الرُّمان Punica granatum

المراجـــــع

أولاً : مراجع باللغة العربيــة

أ ـــ كـــتب الحـــديث

ابن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل

مسند أحمد بن حنبل ، طبعة استانبول ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

ابن مَاجَه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ)

سنن ابن ماجه ، طبعة استانبول ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

أبو دَاوُد ، الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ)

سنن أبي داود ، طبعة استانبول ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

البُخَاري ، أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيل (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ)

صحيح البخاري ، طبعة استانبول ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

التِّرْمِذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ)

سنن الترمذي ، طبعة استانبول ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

الدَّارمي ، الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (١٨١ ـ ٢٥٥هـ)

سنن الدارمي ، طبعة استانبول ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

مُسْلم ، الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ)

صحيح مسلم ، طبعة استانبول ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

النَّسَائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ)

سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية الامام السندي . طبعة استانبول ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

ب ـ كـــتب أخـــرى

ابن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل (المتوفى ٤٥٨هـ)

المخصص ـ المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت . بدون تاريخ .

ابن سينا ، أبو علي الحسين بن علي

القانون في الطب ـ طبعة جديدة بالأوفست عن طبعة بولاق ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر (٦٩١ ـ ٧٥١هـ)

زاد المعاد ، في هدي خير العباد ، الجزء الرابع . حقق نصوصه وخرج أحاديثه ، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة ، ومكتبة المنار الإسلامية ، طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

ابن منظـور ،

لسان العرب ، معجم لغوي علمي اعداد وتصنيف يوسف خياط ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ .

الأنطاكي ، داود بن عمر (المتوفى ١٠٠٨هـ)

تذكرة أولى الألباب ، والجامع للعجب العجاب . طبعة بالأوفست عن طبعة بولاق ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، بدون تاريخ .

البتانوني ، الدكتور كمال الدين حسن

أسماء النباتات اللاتينية ذوات الأصول العربية . حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية . جامعة قطر العدد التاسع ص ٣٩٥ ـ ٤٣١ .

البتانوني ، الدكتور كمال الدين حسن

أسرار التداوي بالعقار ، بين العلم الحديث والعطار . (تحت الطبع)

البغدادي ، موفق الدين عبد اللطيف (٥٧٧ ـ ٦٢٩هـ)

الطب من الكتاب والسنة

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي . دار المعرفة ، بيروت . ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

جـــواد علي

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام

دار العلم للملايين ، بيروت ومكتب النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م .

الجوهري ، اسماعيل بن حماد

الصحاح (الصحاح في اللغة والعلوم) ، إعداد وتصنيف نديم وأسامة مرعشلي . طبعة بيروت ، ١٩٧٤م .

السامرائي ، الدكتور كمال

مختصر تاريخ الطب العربي ـ الجزء الأول

منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة دراسات ٣٥٥ العراق ١٩٨٤م .

عيسى ، الدكتور أحمد عيسى بك

معجم أسماء النبات

وزارة المعارف العمومية . المطبعة الأميرية بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م .

الملك المظفر ، يوسف بن عمر بن رسول الغساني التركماني
المعتمد في الأدوية المفردة
صححه وفهرسه الأستاذ مصطفى السقا . دار القلم بيروت ، بدون تاريخ . وطبعته الأولى صدرت ١٣٢٧هـ عن مكتبة الحلبي بالقاهرة .

نصرت ، عبد الرحمن
الصوره الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث . مكتبة الأقصى ، ط ٢ ، عمان ١٩٨٢م .

ثانياً : مراجع باللغات الأجنبية

Abdel Kader, E.M. and **K.H. Batanouny, 1967.** Medicinal and aromatic plants. Vol. 1. Notes for Pharmacy students. 148 pp. + 21 pp. introductory and illustrations.

Batanouny, K.H. 1981. Ecology and Flora of Qatar. Publ. by Alden Press (Oxford) for the Univ. of Qatar. Centre for Sci. and Appl. Research.

Batanouny, K.H. and **N.A. Baeshin, 1983.** Plant Communities along the Medina - Badr Road across the Hejaz mountains, Saudi Arabia. Vegetatio 53: 33-43.

Claus, Edward P. 1961. Pharmacognosy. 4th ed. Lea & Febiger, Philadelphea.

Fahmy, Ibrahim Ragab. 1932. Pharmacognosy. Medicinal plants and their vegetable drugs. Cairo.

Holzner, Wolfgang (Editor). 1985. Das kritische Heilpflanzen - Handbuch. ORAC. Vienna.

Kritikar, K.R. and **B.D. Basu. 1984.** Indian Medicinal Plants. 2nd ed. 4 Vols. Bishan Singh Mahendra Pal Sing. India.

Ma'ayergi, H.A. S.I. Ismail, K.H. Batanouny and **A.M. Rizk 1984.** Ecological and phytochemical studies on the "Miswak" *Salvadora persica* L. Qatar Univ. Sci. Bull. 4: 37 - 44.

Otsuka, H., T.A. Kiyama, K.I. Kawai, S. Shibata, O. Iroue and **Y. Ogihara 1978.** Phytochemistry. 17: 1349.

Otsuka, H., S. Kobayashi and **S. Shibata, 1978.** Planta Medica. 33 : 152.

Yagi, A., A. Koda, N. Inagaki, Y. Haraguchi, K. Noda, N. Okamura and **I. Nishioka 1981.** Yokugaku Zasshi. 101: 700.



فهرست أسماء النباتات

أ ـ فهرست الأسماء النباتيه (بالعربية)
التي وردت في الأحاديث

ب ـ فهرست الأسماء العلمية (اللاتينية)
لأنواع النباتات التي وردت في الأحاديث

Citrus medica var. cederata	الأُتْرُجّ
Costus speciosus	القُسْط
Crocus sativus	الزعفران
Cucumis spp.	القِثَّاء
Cucurbita maxima	الدباء (قرع اسلامبولي)
Cucurbita pepo	الدباء (قرع - كوسة)
Cymbopogon schoenanthus	الإِذْخِر
Dryobalanops camphora	الكافور
Euphorbia pithysa	الشُّبْرُم
Hordeum vulgare	الشَّعير
Lagenaria vulgaris	الدباء (قرع العوم)
Lawsonia inermis	الحِنَّاء
Mallotus philippinensis	الوَرْس
Neurada procumbense	السَّعْدان
Nigella sativa	الحبة السوداء (الشونيز)
Nitraria retusa	الغَرْقد
Ocimum basilicum	الرَّيحان
Oryza sativa	الأُرُز

Phoenix dactylifera	النَّخيل ....
Punica granatum	الرُّمَّـــان ....
Rumex vesicarius	السِّـــلْق ....
Salvadora persica	الأراك (السِّواك) ....
Sesamum indicum	السِّمْسِم ....
Tamarix spp.	الأَثْل - الطَّرْفاء ....
Trefezzia spp.	الكَمْأة ....
Triticum vulgare	الحنطة (القمح) ....
Typha domingensis	البردي (منه الحصير) ....
Vitis vinifera	العنب (الحَبَلَة) ....
Zingiber zerumbet	الزَّرْنَب ....
Ziziphus spina-christi	السِّدْر (النَّبق) ....

الأستاذ الدكتور

كمال الدين حسن البتانوني

* من مواليد المنوفية ـ مصر في ٣٠ يناير ١٩٣٦ .
* حصل على درجة البكالوريوس في العلوم في الكيمياء والنبات عام ١٩٥٦ من كلية العلوم ـ جامعة القاهرة .
ودرجة الماجستير في العلوم (نبات ، بيئة) عام ١٩٦٠ .
ودرجة دكتوراه الفلسفة في النبات (بيئة) عام ١٩٦٣ .
ودرجة دكتوراه العلوم في النبات (بيئة) عام ١٩٨٥ .
* يقوم بالتدريس في كلية العلوم ، جامعة القاهرة منذ تخرجه ، ويعمل أستاذاً في جامعة القاهرة منذ عام ١٩٧٤ حتى الآن ، كما أعير للعمل في جامعات بغداد ، والملك عبد العزيز ، وقطر .
* أشرف على مدرسة علمية تضم ٢٥ طالباً لدرجتي الماجستير والدكتوراه ، في موضوعات تتعلق ببيئة المناطق الجافة .
* نشر ١٠٢ بحثاً ومؤلفاً في دوريات وكتب وموسوعات في أكثر من عشرين دولة .
* اشترك في ثلاثة وثلاثين مؤتمراً علمياً ، وأجرى بحوثاً علمية في المجر وألمانيا الغربية خلال مهمات علمية ، وفي العراق والسعودية وقطر وعمان خلال عمله بالجامعات العربية ، وألقى محاضرات علمية في عديد من المعاهد في ١٥ دولة .
* انتخب رئيساً للمنظمة الدولية لبيئة الإنسان في فينا ـ النمسا منذ ١٩٨٣ حتى الآن .


مطابع الدوحة الحديثة
ص . ب ١٤٥ الدوحة - قطر